أسرار
دائرة الموت
فى إسرائيل
جذور وأسرار الموساد
د. يوسف حسن يوسف
الموساد
MOSSAD
מוסד
كنوز
للنشر والتوزيع

الموساد دائرة الموت

الموساد دائرة الموت

المؤلف
د/ يوسف حسن يوسف

الإشراف العام
ياسر رمضان

الناشر
كنوز
للنشر والتوزيع
37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 0127717795

التنفيذ الفنى

فور إتش للكمبيوتر

رقم الإيداع: ٢٢٨٤٣/ ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: 977-5307-72-4

الموساد..

دائرة الموت

تأليف

د. يوسف حسن يوسف

كنوز

للنشر والتوزيع

إهداء خاص

إلى أغلى الناس أمي وأبي

د. يوسف حسن يوسف

إهـــداء

إلى كل عـربى أهدى كـتـابى هذا الى جـيلى والاجـيـال القـادمـة على هذا الكوكب؛ لمعـرفـة جذور المؤامرة التى نحياها وللتصدى لها، والى اعـدائى اقـول لهم بكتـابى هذا إن هنـاك من هـذه الامــة من يعى ويعلم جـيـدا مــخطط مؤامرتكم وسيتصدى لكم .

والله عز وجل هو الموفق،،

د. يوسف حسن يوسف

مخطط تفصيلى للمؤامرة

المرابون العالميون

أثرياء العالم معظمهم «يهود»

الذين يحركون العالم عن بعد

تكوين دولة إسرائيل

الإدارة

لتفكيك العالم عن طريق

الموساد وأجهزة الاستخبارات

الثورات والانقلابات

السيطرة على موارد الأرض

عن طريق:

❖ عمليات التجسس

❖ السيطرة بالمال على الدول

الفتنة الطائفية الكبرى (لاتخاذ القرار)

❖المخطط والعرقية والجنسية

❖ السيطرة على دول العالم الثالث

- الاغتيالات والدسائس (العلم، المال، القوة) والدينية
- المساعدة فى طمس
- صراع الحضارات الفكر الانسانى والحضارات
- حوار الاديان
- توجيه العلوم ونشر ما يتفق مع غايات المؤامرة

■ ■ ■

المقــدمــة

قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ (المائدة: ٨٢) صدق الله العظيم

اذا كان ما سأكشف عنه الستار فى هذا الكتاب والكتب التى سوف تليه بإذن الله تعالى سيثير دهشة واستغراب القارئ فإننى ارجو ألا تستمر دهشته ويتركها حتى يرى ما يدور من حوله من تنفيذ جوانب المؤامرة الشيطانية الخطيرة، وألا يصبح فريسة لتلك المؤامرة او يصبح أداة فى يد من يقوم بتنفيذها .

عزيزى القارئ.. عندما تدبرت كل ما يحدث من حولى على ظهر ذلك الكوكب سواء على مستوى الشعوب التى تتصارع وتتناحر او الشعوب التى يأكلها الجهل والفقر وذل حكام نصَّبوا انفسهم انصاف آلهة او على المستوى الفردى للاشخاص الذين اصبح كل منهم قنبلة موقوتة من الحقد والكراهية او من الجهلة والقوة الغاشمة او من الضياع وطمس الملامح الانسانية والدينية، فقد اصبح العالم - خصوصا فى بلادنا - عبارة عن افراد، واصبح كل فرد معزولا عن الاخر؛ لذا فكرت لمصلحة مَنْ هذا التفتت والتفكك والانعزالية؟! لمصلحة من ان يظل الانسان فى صراع اما داخلياً؟! مع الذات او مع اخر من اجل المادة والوجود والبقاء، لمصلحة من هذا وقد امرنا رب العزة سبحانه بالترابط والوحدة والتعاون سواء فى الدين الاسلامى او فى الاديان الاخرى؟!

وعندما تتبعت الامور وبحكم تخصصى فى ذلك العلم بحكم حبى للاخر أى اخر، طالما كائناً يحيا معى على ظهر ذلك الكوكب ولأن دينى يأمرنى دائما

بالعمل من اجل الانسانية؛ لذا قمت بالبحث والقراءة والاستنباط والتحقيق لجمع كل عناصر المؤامرة، واكتشفت بالفعل مثل كثيرين من العلماء الشرفاء الذين سبقونى فى هذا المجال (منهم وليام عاى كار وجون وود وريتشارد ديكون ورضا هلال وجوردون توماس ..... وغيرهم) ان هناك مؤامرة على العالم وان هذا العالم يقوم بتحريكه قلة من (المرابين العالميين) او الاثرياء بالتعبير الحديث، وهؤلاء خططوا وبدؤوا فى التنفيذ ويوجد منا من يقوم بمساعدتهم سواء عن جهل او بعلم لطلب المال والحياة .

فليس كل ما يحدث فى العالم من ثورات وانقلابات وقتل ودمار بالمصادفة وانما هو مؤامرة.. لذا قمت بكتابة الجزء الاول من سلسلة كتب حاولت فيها ان اضع بين يدى القارئ كل العناصر التى تؤكد وجود مؤامرة للسيطرة على العالم وأننا لا نظلم احدا او نتجنى على احد او ليس بداخلنا هاجس اسمه (نظرية المؤامرة) انها موجودة وتنفذ حاليا وبنجاح .

عزيزى القارئ ان كتابى هذا النفق المظلم.. تاريخ وحكايات الموساد الإسرائيلى يوضح احد عناصر هذه المؤامرة وكيف ان الموساد هو فقط اهم ذراع من الاف الأذرع لتلك المؤامرة وهذا المخطط.

ولقد حاولت تأليف هذا الكتاب والاعتماد على الوثائق الأصلية الى حد ما مع الإشارة باستمرار الى مصادر معلوماتنا (وثيقة معلنة - مقابلة صحفية - كتاب- صحيفة) واعتمدت ايضا على التميز والحرص الدائم عن فصل الحقائق عما هو مشكوك فى توثيقه.. وراجع الكتاب ضباط مخابرات متقاعدون، حتى يخرج ذلك الكتاب كوثيقة حقيقية دون أدنى خطأ او افتعال وحتى يصبح بين يد القارئ دليل على مخطط المؤامرة التى تنفذ حالياً دون ان نشعر .

■ ■ ■

رؤساء الموساد

روفين شيلوه ١٩٥١ ـ ١٩٥٢

ايسرهاريل ١٩٥٢ ـ ١٩٦٣

ميرعميت ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨

زفى زامر ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤

إسحق هوفى ١٩٧٤ ـ ١٩٨٢

نعوم ادمون ١٩٨٢ ـ ١٩٩٠

شابتى شافيت ١٩٩٠ ـ ١٩٩٦

دانى ياتون ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨

افرايم هالفى ١٩٩٨ ـ ٢٠٠٢

مائير داغان ٢٠٠٢

الفصل الأول

التمهيـدى

حقيقـــة المـؤامـــرة

تدرك قوى الشر ان السبيل الوحيد للسيطرة المطلقة على العالم وتأسيس ديكتاتوريتها المادية الالحادية هو فى تحطيم جميع أنظمة الحكم الدستورية والأديان المنظمة فى العالم «كما يحدث بنجاح الان».

وللوصول الى ذلك قررت هذه القوى انتهاج سياسة تقسيم الشعوب الى معسكرات متناحرة حول قضايا مختلفة، وقد حدث ذلك فى الماضى حيث جرَّت هذه القوى الجنسين الارى والسامى الى عداء مرير لم يخدم سوى الأطماع الخفية للقادة الالحاديين الماديين لهذين الجنسين، ولو تمكن الجنسان الارى والسامى من الحفاظ على ايمانهما الاصيل بالله والتقليد بأوامره لما تمكنت قوى الشر أبداً من تحقيق مآربها الخبيثة .

تشير صفة الآريه الى مجموعة اللغات التى تعرف باسم الهندية الأوروبية او الهندية الجرمانية، وهى تقسم الى شعبتين : شعبة الغربية او الاوروبية والشعبة الشرقية او الارمنية ويجمع بين اللغات الآربة اصل مشترك بدليل اشتراكها فى عدة صفات من حيث القواعد والمفردات والاشتقاقات. وكلمة " الأرى " فى الاصل تعنى " سيد الارض " وهكذا نجد ان معظم قادة المجموعة الارية كانوا من البارونات اصحاب الاراضى الذين اعتادوا على احاطة انفسهم بقوى مسلحة قوية لحماية ممتلكاتهم ومن سلالات هؤلاء البارونات انحدر سادة الحرب الآريون.. وقد نظم هؤلاء بدورهم النازية واستخدموا الفاشية

والمجموعات اليمينية المعادية للسامية لخدمة اهدافهم والمضى قدما بمخططاتهم السرية للوصول الى السيطرة على العالم .

ان الاقسام الرئيسية للمجموعات الارية هى المجموعات التيوتونية والرومانية والسلافية وهم الذين استقروا فى غرب اوروبا، أما الاتراك والمجر والباسيكون والفنلنديون فهم جميعا ليسوا آريين وكان الاسلاف الاقدمون للمجموعات الآرية قد قطنوا ما بين هضاب البامين فى حقبة موغلة فى القدم.

وفى الجانب الاخر نجد ان المجموعات السامية تنقسم فعلا الى فرعين : يشمل الفرع الاول المجموعات الآورية والارامية والعبرية والفينيقية، ويشمل الفرع الثانى المجموعات العربية والإثيوبية، ويأتى العرب فى المقام الاول بين هذه الاجناس من حيث العدد المركز، اما الاراميون فهم افقرها ويقع العبرانيون فى مرحلة متوسطة بين هذين العرقين .

ونحن نطلق اليوم اسم اليهودى بشكل عام على كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودى، والواقع ان الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الاصل العرقى؛ ذلك ان عدداً ضخماً من الذين اتخذوا اليهودية دينا لهم منحدرون من سلالات الهيرودبين أوا لايدومبين ذوى الدم التركى المنغولى، الاريون نواة صغيرة صلبة من النوارنيين او الالحاديين وقد يظهر هؤلاء ولاء لليهود او للمسيحية خدمة لمآربهم ولكنهم لم يكونوا ابدا ليؤمنونا بوجود الله، وهؤلاء لم يعرفوا المشاعر القومية، والوطنية إلا عندما كانوا يحتاجون لذلك للمضى فى مخططاتهم، وهمهم الوحيد هو تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية اكبر والهدف النهائى لزعماء كلتا المجموعتين واحد وهو انهم مصممون على الوصول الى السيطرة الكاملة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة للعالم باجمعه.

وقد عقدوا النية على ان يحولوا العالم الى ديكتاتورية لا وجود لله فيها.

وللمضى فى مخططاتهم كان عليهم صنع ذراع يستطيعون بها البطش

والسرقة والتفريق والقتل بشكل يبدو للكثيرين طبيعياً من اجل ثأر تاريخى او دينى قديم او جغرافى وبحث عن هوية انسانية وادركوا ان خير من يقوم بذلك هم اليهود او بالأدق " المرتزقة العالمية المتهود " اختيار صحيح لانهم هم النوع البشرى الوحيد الذى يستطيع فعل ما يأمورنهم به من قتل وحرق واغتصاب وتزوير تاريخ او بالادق على ثرواته وموارده الطبيعية .

لذا قررت كتابة الجزء الاول عن هذه المؤامرة والذى اتحدث فيه سريعا عن بداية المؤامرة وصنع الصهيونية وعلاقتها بالماسونية واكاذيب اسرائيل ثم موضوع الكتاب النفق المظلم.. تاريخ وحكايات الموساد الإسرائيلى

وارجو من الله عز وجل ان ابتغى بهذا العمل وجهه الكريم .

د. يوسف حسن يوسف

القاهرة

٢٠٠٧

الديانة اليهودية
وعلاقتها بالماسونية والصهيونية العالمية

هناك سؤال سوف يطرح نفسه على من يقرأ كتابى أو من لا يؤمن بنظرية المؤامرة، سؤال يجوب فى ذهنه احاول طرحه ثم الرد عليه بأدلة ووقائع لا تقبل الشك، السؤال هو: لماذا اليهود هم مصدر المؤامرة او الأداة التى تنفذ مخطط المؤامرة ؟

وللإجابة على هذا يجب ان اذكر تعريف اليهودية وتاريخها وجذور الصهيونية والماسونية.. وسوف يجد من يدور بخاطره هذا السؤال.. الاجابة

اليهودية Juwaism

تعريفها: هى الملة التى يدين بها اليهود، وهم أمة موسى عليه السلام.

أصلها: كانت فى أصلها - قبل أن يحرفها اليهود - هى الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتابها: التوراة، وهى الآن ديانة باطلة، لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام.

سبب تسميتها

- سميت اليهودية بذلك نسبة إلى اليهود، وهم أتباعها، وسموا يهوداً: نسبة إلى (يهوذا) ابن يعقوب الذى ينتمى إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالا.

- وقيل: نسبة إلى الهود، بشدّ الدال، وهو التوبة والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى لربه: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) أى تبنا ورجعنا إليك يا ربنا، وذلك أن بنى إسرائيل حين غاب عنهم موسى عليه السلام وذهب لميقات ربه، صنعوا عجلا من ذهب وعبدوه، فلما رجع موسى وجدهم قد ارتدوا فغضب عليهم

وأنبهم فرجع أكثرهم وتابوا، فقال موسى هذه الكلمة فسموا هوداً ثم حولت إلى (يهود) والله أعلم.

عقيدة اليهود

- كانت عقيدة اليهود قبل أن يحرفوها، عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح، المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام. لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله.

بداية الانحراف

- بدأ انحراف بنى إسرائيل (اليهود) فى عهد موسى عليه السلام، وهو حي بين أظهرهم، حيث طلبوا منه أن يريهم الله تعالى، فقالوا له ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النساء: ١٥٣)

- ثم لما مات موسى عليه السلام، أخذوا يحرفون دين الله ويبدلون فى التوراة فقالوا ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠)، وقالوا ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة: ١٨).

- إضافة ألى تبديلهم فى أحكام الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام، وحرفوا نصوص التوراة، وقدسوا آراء أحبارهم المتمثلة فيما يسمى عندهم بـ(التلمود) وهو شروح واجتهادات علمائهم الذين أحلوا لهم لحم الحرام وحرموا عليهم الحلال بأهوائهم.

- لذلك قال الله تعالى شأنه فيهم ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)

- وقد فسر حبيبى رسول الله ﷺ هذا فى حديث بأن معنى اتخاذهم أرباباً أى طاعتهم فى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.

نسبهم الابن إلى الله تعالى

- قال الله تعالى عنهم : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠) فزعموا أن عزيزاً، وهو أحد أنبيائهم، ابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

ومن ادعاءاتهم الضالة

- انهم أبناء الله وأحباؤه.
- أن الله فقير وهم أغنياء.
- أن يد الله مغلولة.
- وكذلك قولهم لموسى ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥)
- وزعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض.
- إنكار اليهود وجحودهم نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ رغم أنهم يعرفون أنه رسول الله حقاً، ولديهم الأدلة على ذلك كما ذكر الله ذلك عنهم. حيث ذكر أنهم يعرفونه ويعرفون نبوته كما يعرفون أبناءهم قال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٦).

صفاتهم وأخلاقهم

من خلال ما سبق ذكره نجد أنهم شعب فاسد خبيث ماكر، وهذا حكم الله فيهم:

١- كتمان الحق والعلم.

٢- الخيانة والغدر والمخادعة.

٣- الحسد.

٤- الإفساد وإثارة الفتن والحروب.

٥- تحريف كلام الله تعالى وشرعه والكذب على الله.

٦- البذاءة وسوء الأدب.

وغيرها الكثير من الصفات الدنيئة.

واليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان، هى دين مغلق. فلا يحق لأى إنسان أن يعتنق اليهودية. بمعنى أوضح: إن اليهود لا يقبلون فى صفوفهم إنسانا جديدا يعتنق دينهم، خلافاً لجميع المبادئ والاديان التى تعمل لزيادة المؤمنين بها. ولكى يكون الانسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية. ومازالت محاكم اسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودى وأم غير يهودية.

وقد ارتبطت كلمة ((يهودى)) فى أذهان الناس، بتصور خاص وصفات معينة خلال عصور التاريخ، واستطاع معتنقو اليهودية أن يحافظوا على دينهم وعرقهم، فلم يندمجوا فى المجتمعات التى عاشوا معها فى كل البلدان، وانعزلوا فى (حارات) او (جيتو)، لا تهم التسمية، المهم أنهم انعزلوا عن الشعوب التى عاشوا معها، فى أماكن خاصة، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبنى على مبدأ واحد هو استغلال الشعوب الأخرى بأى وسيلة. فهم وحدهم ((شعب الله المختار)) وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب.

ويعود الفضل فى ذلك إلى دينهم ومعتقداتهم. وقد يستغرب المرء كيف يتهرب غير اليهود من التمسك بمبادئ ديانتهم أكثر من اليهود الذين يتشددون بالتمسك بها. وتحليل ذلك بسيط :

فالديانات كلها مبنية على مُثُل عليا، وتفرض على معتنقيها واجبات كما تتشدد فى منع استغلال الآخرين أو احتقارهم. والانسان أنانى بطبعه، على الغالب يحب استغلال غيره. وهذا ما أدركه الذين وضعوا أسس الديانة اليهودية الأقدمون، إذ يجمع معظم علماء الديانات تقريبا - بمن فيهم اليهود - على أن اليهودية بوضعها الحالى هى غير الدين اليهودى الذى جاء به النبى موسى عليه السلام.

ومما لا خلاف فيه أن التلمود وهو الكتاب الذى يشرح العقيدة اليهودية، هو كتاب سرى وضعه (حاخامات اليهود) خلال فترة امتدت ما بين ٤٠٠-٦٠٠

سنة. وسوف نتحدث عنه فى فصل خاص

أما التوراة فيرى بعض البحاثة أنها من وضع العلماء الدينيين والدنيويين الأقدمين أيضا.

غاية الكتب المقدسة اليهودية

قبل كل شىء لنأخذ المعطيات التالية، والتى تفرضها علينا الوقائع ومعلوماتنا عن التوراة والتاريخ اليهودى :

١- إن تاريخ اليهود القديم والمذكور فى (الهكساتوك) أى الأسفار الستة الأولى من التوراة، لا يمكن التحقق من صحته من أى مصدر آخر سوى التوراة.

٢- ان علماء اليهود يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم اسطورى وقد أُعيد وضعه من وجهة نظر فريسية.

٣- وأن اليهودية الارثوذكسية المستندة الى شريعتهم نشأت فى بابل حوالى ٤٠٠ سنه قبل الميلاد فقط. (نقلاً عن الدكتور /آرثر روين).

٤- إن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفى إلى بابل.

٥- إن غاية الشريعة اليهودية هى أن تربط ببعضها فئة قتالية غير قابلة للامتزاج مع الغير ولا تقبل المصالحة أو المخادنة معهم، ولا تعرف الرحمة أو الشفقة ومنظمة تنظيماً شبه عسكرى.

٦- إن الصور الخيالية فى (الهكساتوك) تصف فئة من المتآمرين المثاليين.

٧- إن إله اليهود القبلى يأمرهم بخدمة الشريعة تحت طائلة المحى من الوجود.

٨- إن أسفار العهد القديم التالية للهكساتوك انما هى وصف للعقوبات والمكافآت التى سيستحقها اليهود حسبما يكونون قد عصوا أو أطاعوا الشريعة.

٩- إن رسالة الأنبياء لليهود هى فقط اتباع الشريعة لكى يأتيهم (الوعد) أى أن يتملكوا الأرض ومن عليها - و إلا عوقبوا بالمحو من الوجود.

وبناء على ذلك كله لا مناص أمامنا من الجزم بأن تاريخ اليهود مختلف على نطاق واسع، وقد اختلقه المتآمرون البابليون وهدفهم خلق تقاليد قومية لها غاية قائمة بذاتها لدى المنفيين وذريتهم، تفرض عليهم تنظيما باطشا تحت إمرة الشريعة، ومن ثم اضفاء ثوب الدين عليهم، لإخفاء وتبرير غاياتهم الاجرامية ضد العالم. وقد استعار واضعو المؤامرة الافكار من مضيفيهم البابليين، ثم اضافوا اليها تقاليدهم القبلية الخاصة بعد تنميقها وتزيينها، ثم أطلقوا لمخيلاتهم الخصبة العنان.

■ ■ ■

تاريـــخ اليهوديـــة

التعريف باليهودية

هى ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم ﷺ والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى ﷺ مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً. واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب. وهذه بدورها قد اختلف فى أصلها. وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعمت على الشعب على سبيل التغليب.

التأسيس وأبرز الشخصيات

❖ **موسى** ﷺ: رجل من بنى إسرائيل، ولد فى مصر أيام فرعونها رمسيس الثانى على الأرجح وقد تربى فى قصر هذا الفرعون بعد أن ألقته أمه فى النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون، الذى كان يقتل أبناء بنى إسرائيل. ولما شب قتل مصرياً مما دفعه للهرب إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح هناك قيل إنه شعيب ﷺ الذى زوجه إحدى ابنتيه.

- فى طريق عودته إلى مصر أوحى الله إليه فى سيناء بالرسالة، وأمره بأن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون لدعوته ولخلاص بنى إسرائيل، فأعرض عنهما فرعون وناصبهما العداء، فخرج موسى ببنى إسرائيل فى عهد فرعونها منفتاح الذى خلف أباه رمسيس الثانى، ولحق بهم هذا الفرعون، لكن الله أغرقه فى اليم، ونجى موسى وقومه.

- فى صحراء سيناء صعد موسى الجبل ليكلم ربه وليستلم الألواح، لكنه لما عاد وجد غالب قومه قد عكفوا على عجل من ذهب صنعه لهم السامرى فزجرهم موسى، ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا عليه وقالوا له: ﴿إِنَّ فِيهَا

قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢) فلما حاورهم رجال من بنى جلدتهم فى ذلك قالوا لموسى: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة ٢٤). هنا دعا موسى على قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥) فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون فى الصحراء أربعين سنة مات خلالها موسى ودفن فى كثيب أحمر دون أن يدخل فلسطين.

- مات كذلك أخوه هارون ودفن فى جبل هور، ويذكر المؤرخون أن الذين كانوا مع موسى ماتوا كلهم فى التيه، باستثناء اثنين كان يوشع أحدهما.

❖ **يوشع بن نون:** تولى القيادة بعد موسى، ودخل بنى إسرائيل عن طريق شرقى الأردن إلى أريحا، وقد مات يوشع سنة ١١٣٠ق.م.

تم تقسيم الأرض المفتوحة بين الاثنى عشر سبطاً. الذين كان يحكمهم قضاة من الكهنة، وقد ظهرت فيهم خلال ذلك قاضية اسمها دبورة، واستمر هذا العهد العشائرى البدائى حوالى قرن من الزمان حسب تقدير المؤرخين.

❖ **آخر القضاة صموئيل شاول** صار ملكاً عليهم وهو الذى يسميه القرآن طالوت، وهو الذى قادهم فى معارك ضارية ضد من حولهم، وكان داود واحداً من جنوده، وفى إحدى المعارك تغلب داود على جالوت قائد الفلسطينيين ومن هنا برز داود النبى القائد. داود ﷺ أصبح الملك الثانى فيهم، وقد بقى الملك فى أولاده وراثياً، واتخذ من أورشليم (القدس) عاصمة ملكه مشيداً الهيكل المقدس، ناقلاً إليه التابوت، وقد دام حكمه أربعين سنة.

❖ **سليمان بن داود عليهما السلام:** خلف أباه، وقد علا نجمه حتى إنه صاهر فرعون مصر شيشنق ودانت له سبأ، لكن ملكه انكمش بعد مماته مقتصراً على غرب الأردن.

❖ **رحبعام:** الذى صار ملكاً سنة ٩٣٥ ق.م إلا أنه لم يحظ بمبايعة الأسباط، فمال عنه بنو إسرائيل إلى أخيه يربعام، مما أدى إلى انقسام المملكة

إلى قسمين:

- شمالية اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم.

- جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم.

- حكم فى كل من المملكتين ١٩ ملكاً، واتصل الملك فى ذرية سليمان فى مملكة يهوذا فيما تنقل فى عدد من الأسر فى مملكة إسرائيل.

❖ **عاموس:** نبى ظهر حوالى سنة ٧٥٠ ق.م وهو أقدم أنبياء العهد القديم الذين وردت أقوالهم إلينا مكتوبة؛ إذ عاش أيام يربعام الثانى ٧٨٣-٧٤٣ ق.م.

❖ وقع اليهود الإسرائيليون فى سنة ٧٢١ ق.م تحت قبضة الآشوريين فى عهد الملك مرجون الثانى ملك آشور فزالوا من التاريخ، وسقطت مملكة يهوذا تحت قبضة البابليين سنة ٥٨٦ ق.م، وقد دمر نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم والمعبد وسبى اليهود إلى بابل وهذا هو التدمير الأول.

❖ **أشعيا:** عاش فى القرن الثامن ق.م وقد كان من مستشارى الملك حزقيال ملك يهوذا ٧٢٩-٦٦٨ ق.م.

❖ **أرميا:** ٦٥٠-٥٨٠ ق.م ندد بأخطاء قومه، وقد تنبأ بسقوط أورشليم، ونادى بالخضوع لملوك بابل مما جعل اليهود يضطهدونه ويعتدون عليه.

❖ **حزقيال:** ظهر فى القرن السادس قبل الميلاد، قال بالبعث والحساب وبالمسيح الذى سيجىء من نسل داود ليصبح ملكاً على اليهود، وقد عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا، وأبعد إلى بابل بعد استسلام أورشليم.

❖ **دانيال:** أعلن مستقبل الشعب الإسرائيلى؛ إذ كان مشتهراً بالمنامات والرؤى الرمزية، وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح.

❖ سنة ٥٣٨ ق.م احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل وقد سمح لهم قورش بالعودة إلى فلسطين، ولكن لم يرجع منهم إلا القليل.

❖ فى سنة ٣٢٠ ق.م آل الحكم فى فلسطين إلى الإسكندر الأكبر ومن

بعده إلى البطالسة.

❖ اكتسح الرومان فلسطين سنة ٦٣ ق.م. واستولوا على القدس بقيادة بامبيوس.

❖ حيث دمر الإمبراطور تيطس المدينة وأحرق الهيكل، وهذا هو التدمير الثانى. وقد جاء أوريانوس سنة ١٣٥م ليزيل معالم المدينة تماماً ويتخلص من اليهود بقتلهم وتشريدهم، وقد بنى هيكلاً وثنياً (اسمه جوبيتار) مكان الهيكل المقدس، وقد استمر هذا الهيكل الوثنى حتى دمره النصارى فى عهد الإمبراطور قسطنطين.

– فى سنة ٦٣٦م فتح المسلمون فلسطين وأجلوا عنها الرومان، وقد اشترط عليهم صفرونيوس بطريرك النصارى ألا يسكن المدينة أحد من اليهود.

– فى سنة ١٨٩٧م بدأت الحركة الجديدة لليهود تحت اسم الصهيونية، لبناء دولة إسرائيل على أرض فلسطين.

(يراجع بحث الصهيونية).

■ ■ ■

الأفكار والمعتقدات

الفرق اليهودية

- **الفريسيون**: أى المتشددين، يسمون بالأحبار أو الربانيين. هم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبنى، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر.

- **الصدقيون**: وهى تسمية من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر.

- **المتعصبون**: فكرهم قريب من فكر الفريسيين لكنهم اتصفوا بعدم التسامح وبالعدوانية، قاموا فى مطلع القرن الميلادى الأول بثورة قتلوا فيها الرومان، وكذلك كل من يتعاون من اليهود مع هؤلاء الرومان فأطلق عليهم اسم السفاكين.

- **الكتبة أو النساخ**: عرفوا الشريعة من خلال عملهم فى النسخ والكتابة. فاتخذوا الوعظ وظيفة لهم، يسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحدهم لقبه أب. وقد أثروا ثراء فاحشاً على حساب مدارسهم ومريديهم.

- **القراءون**: هم قلة من اليهود ظهروا عقب الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالعهد القديم ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون به بدعوى حريتهم فى شرح التوراة.

- **السامريون**: طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بنى إسرائيل، كانوا يسكنون جبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع ابن نون، دون نبوة .... بعدهم. ظهر فيهم رجل ، يقال له الألفان، ادعى النبوة.

وذلك قبل المسيح بمائة سنة وقد تفرقوا إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية أى الجماعة المتصوفة. وقبلة السامر ... إلى جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود العبرانية.

- **السبئية**: هم أتباع عبدالله بن سبأ الذى دخل الإسلام ليدمره من الداخل، فهو الذى نقل الثورة ضد عثمان من القول إلى العمل مشعلا الفتنة، وهو الذى دس الأحاديث الموضوعة ليدعم بها رأيه. فهو رائد الفتن السياسية الدينية فى الإسلام.

• كتبهم:

- **العهد القديم**: وهو مقدس لدى اليهود والنصارى إذ إنه مسجل فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء. . وينقسم إلى قسمين:

١- التوراة: وفيه خمسة أسفار: التكوين أو الخلق، الخروج ، اللاوين، الأخبار، العدد، التثنية ، ويطلق عليه اسم أسفار موسى.

فى سنة ٢٠ ق.م بنى هيرودس هيكل سليمان من جديد، وقد ظل هذا الهيكل حتى سنة ٧٠ م.

أسفار الأنبياء: وهى نوعان:

ا) **أسفار الأنبياء المتقدمين**: يشوع، يوشع بن نون، قضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثانى ، الملوك الأول، الملوك الثانى.

ب) **أسفار الأنبياء المتأخرين**: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، يونس، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى.

- وهناك الكتابات وهى:

١- الكتابات العظيمة: المزامير، الزبور، الأمثال، أمثال سليمان، أيوب.

٢- المجلات الخمس: نشيد الإنشاد، راعوت، المراثى، مراثى إرميا،

الجامعة، أستير.

٣- الكتب: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثانى.

- هذه الأسفار السابقة الذكر معترف بها لدى اليهود، وكذلك لدى البروتستانت.

-أما الكنيسة الكاثوليكية: فتضيف سبعة أخرى هى: طوبيا، يهوديت الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول ، المكابيين الثانى. كما تجعل أسفار الملوك أربعة وأولها وثانيها بدلاً من سفر صموئيل الأول والثانى.

- استير ويهوديت: كل منهما أسطورة تحكى قصة امرأة تحت حاكم من غير بنى إسرائيل حيث تستخدم جمالها وفتنتها فى سبيل رفع الظلم عن اليهود، فضلاً عن تقديم خدمات لهم.

- التلمود: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة ١٥٠م فى كتاب أسماه «المشنا» أى الشريعة المكررة لها فى توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراباى يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه المشنا فى كتاب سمى جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود. ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جداً تزيد على منزلة التوراة.

• أعيادهم

- **يوم الفصح**: وهو عيد خروج بنى إسرائيل من مصر، يبدأ من مساء ١٤ أبريل وينتهى مساء ٢١ منه ويكون الطعام فيه خبزاً غير مختمر.

- **يوم التكفير**: فى الشهر العاشر من السنة اليهودية ينقطع الشخص تسعة أيام يتعبد فيها ويصوم وتسمى أيام التوبة، وفى اليوم العاشر الذى هو يوم التكفير لا يأكل فيه اليهودى ولا يشرب، ويمضى وقته فى العبادة حيث يعتقد أنه تغفر فيه جميع سيئاته ويستعد فيه لا ستقبال عام جديد.

- زيارة بيت المقدس: يتحتم على كل يهودى ذكر رشيد زيارة البيت المقدس مرتين كل عام.

- **الهلال الجديد**: كانوا يحتفلون لميلاد كل هلال جديد حيث كانت تنفخ الأبواق فى البيت المقدس وتشعل النيران ابتهاجاً به.

- **يوم السبت**: لا يجوز لديهم الاشتغال فى هذا اليوم لأنه اليوم الذى استراح فيه الرب كما يعتقدون. فقد أجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقياً على قفاه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى - تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

• الإله

- اليهود كتابيون موحدون وهذا الأصل.

- كانوا يتجهون إلى التعدد والتجسيم والنفعية مما أدى إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف فى مفهوم الألوهية.

- اتخذوا العجل معبوداً لهم بُعيد خروجهم من مصر، ويروى العهد القديم أن موسى قد عمل لهم حية من نحاس وأن بنى إسرائيل قد عبدوها بعد ذلك، كما أن الأفعى مقدس لديهم لأنها تمثل الحكمة والدهاء.

- الإله لديهم سموه «يهوه» وهو ليس إلهاً معصوماً بل يخطئ ويثور ويقع فى الندم وهو يأمر بالسرقة ، وهو قاس، متعصب، مدمر لشعبه، إنه إله بنى إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآخرين، ويزعمون أنه يسير أمام جماعة من بنى إسرائيل فى عمود من سحاب.

❖ عزرا هو الذى أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت، فبسبب ذلك وبسبب إعادته بناء الهيكل سمى عزرا ابن الله وهو الذى أشار إليه القرآن الكريم.

• أفكار ومعتقدات أخرى

- يعتقدون أن الذبيح من ولد إبراهيم هو إسحق المولود من سارة. والصحيح أنه إسماعيل.

- لم يرد فى دينهم شىء ذو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة. وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودى المادى.

- الثواب والعقاب إنما يتم فى الدنيا، فالثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الخسران والذل و الاستعباد.

- التابوت: وهو صندوق كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيق وكتب مقدسة.

- المذبح: مكان مخصص لإيقاد البخور يوضع قدام الحجاب الذى أمام التابوت.

- الهيكل: هو البناء الذى أُمر به داود وأقامه سليمان، فقد بنى بداخله المحراب (أى قدس الأقداس) وهيأ كذلك بداخله مكاناً يوضع فيه تابوت عهد الرب.

- الكهانة: وتختص، بأبناء ليفى (أحد أبناء يعقوب)، فهم وحدهم لهم حق تفسير النصوص وتقديم القرابين، وهم معفون من الضرائب وشخصياتهم وسيلة يتقرب بها إلى الله، فأصبحوا بذلك أقوى من الملوك.

- القرابين: كانت تشمل الضحايا البشرية إلى جانب الحيوان والثمار. ثم اكتفى الإله بعد ذلك بجزء من الإنسان وهو ما يقتطع منه فى عملية الختان التى يتمسك بها اليهود إلى يومنا هذا، فضلاً عن الثمار والحيوان إلى جانب ذلك.

- يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأن أرواح اليهود جزء من الله، وإذا ضرب أمى (جوييم) إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بمقدار الفرق بين اليهودى وغير اليهودى.

- يجوز غش غير اليهودى وسرقته وإقراضه بالربا الفاحش وشهادة الزور ضده وعدم البر بالقسم أمامه، ذلك أن غير اليهود فى عقيدتهم كالكلاب والخنازير والبهائم، بل إن اليهود يتقربون إلى الله بفعل ذلك بغير اليهودى.

- يقول التلمود عن المسيح: إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم

بين القــار والنـار، وإن أمــه مــريم أتت به من العــسكرى باندارا عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس النصرانية هى مقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة.

- بسـبب ظروف الاضطهـاد نشـأت لديهم فكرة المسـيح المنتظر كنوع من التنفيس والبحث عن أمل ورجاء.

- يقـولون إن يعقـوب قـد صـارع الرب، وأن لوطا قـد شـرب الخـمـر وزنى بابنتيه بعد نجاته إلى جبل صوغر، وأن داود قبيح فى عين الرب.

- لقد فُقدت توراة موسى بعد تخريب الهيكل أيام بختنصر فلما كتبت مرة ثانية أيام أرتحشتا ملك فارس جاءت محـرفة عن أصلهـا ، يقول الله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: ١٣).

- إن ديانتهم خاصة بهم، مقفلة على الشعب اليهودى.

- الولد الأكبـر هو أول من يرث وله حظ اثنين من إخـوته، ولا فـرق بين المولود بنكاح شرعى أو غير شرعى فى الميراث.

- بعـد الزواج تعـد المرأة مملوكة لزوجـهـا، ومـالهـا ملك له، ولكن لكثـرة الخلافات فقد أقر بعد ذلك أن تملك الزوجة رقبة المال والزوج يملك المنفعة.

- من بلغ العشـرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة، وتعدد الزوجات جائز شرعاً بدون حد، فقد حدده الربانيون بأربع زوجات بينما أطلقه القراءون.

الجذور الفكرية والعقائدية

❖ عبـادة العـجل مـأخـوذة عن قـدمـاء المصـريين حـيث كـانوا هنـاك قـبل الخروج، والفكر المصرى القديم يعد مصدراً رئيسياً للأسفار فى العهد القديم.

❖ أهم مصدر اعتمدت عليه أسفار العهد القديم هو تشريع حمورابى الذى يرجع إلى نحو سنة ١٩٠٠ ق.م، وقـد اكتـشف هذا التشـريع فى سنة ١٩٠٢ ق.م محفوراً على عمود أسود من الصخر وهو أقدم تشريع سامى معروف حتى الآن.

❖ يقـول التلمـود بالتناسخ وهى فكرة تسـربت لبـابل من الهند فنقلهـا حاخامات بابل إلى الفكر اليهودى.

❖ تأثروا بالفكر النصرانى فتراهم يقولون: " تسبب يا أبانا فى أن نعود إلى شـريعتك، قـربنا يا ملكنا إلى عـبادتك وعـد بنا إلى التـوبة النصـوح فى حضرتك ".

❖ فى بعض مـراحلهم عبدوا آلهـة البلعيم والعشـتارت وآلهـة آرام وآلهـة صيدوم. وآلهة مؤاب وآلهة الفلسطينيين (سفر القضاة: ١٠/٦٠).

الانتشار ومواقع النفوذ

❖ عـاش العبـريون فى الأصل - فى عهـد أبيهم إسـرائيل - فى منطقـة الأردن وفلسطين، ثم انتقل بنو إسـرائيل إلى مصـر ثم ارتحلوا إلى فلسطين ليقيموا هناك مجتمعاً يهودياً، ولكن نظراً لانعزالهم واستعلائهم وعنصريتهم وتآمرهم، فقد اضطهدوا وشردوا، فتفرقوا فى دول العالم فوصل بعضهم إلى أوروبا وروسيا ودول البلقان والأمريكتين وإسبانيا، بينما اتجه بعضهم إلى داخل الجـزيرة العـربية التى أجلوا عنهـا مع فـجـر الإسلام، كمـا عـاش بعضـهم فى أفريقيا وآسيا.

❖ منذ نهـاية القـرن الميلادى الماضـى لا يزالون يجمعـون أشتـاتهم فى أرض فلسطين، تحـرضهم على ذلك وتشـجعهم الصهيونية والصليبية الماسونية او مرابو العالم الخفى اصحاب المؤامرة.

❖ مما لا شك فيه أن اليهود الحـاليين - الذين يبلغـون حوالى خمسة عشر مليوناً - لا يمتون بصلة إلى العبـرانيين الإسـرائيليين القدمـاء المنحـدرين من إبراهيم ﷺ، إذ إنهم حالياً أخلاط من شعوب الأرض المتهودين الذين تسوقهم دوافع استعمارية. أما الذين يرجعون إلى أصول إسرائيلية فعلاً هم اليوم - وفى إسرائيل بخاصة - يهود من الدرجة الدنيا.

❖ ظهـر لكثيـر من البـاحـثين فى أمـر التـوراة، من خـلال مـلاحظة اللغـات

والأساليب وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع، أنها قد ألفت فى عصور مختلفة وبأقلام مختلفة، وفى هذا يقول سبحانه عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩).

❖ كما استطاع النقد الحديث أن يثبت تعارض نصوص التوراة والإنجيل مع الكثير من الحقائق العلمية المعاصرة، أما النقد الباطنى لها فقد اعتبرها مجموعاً متنافراً - كما يقول موريس بوكاى - وهذا يكفى لمن يريد التأكد بأن التوراة لا يمكن الاستناد إلى معطياتها لما اعتراها من تناقض وقصص مموهة بل وأشعار مشكوك فى صحتها أيضاً.

يتضح مما سبق:

أن اليهودية هى ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل "يعقوب عليه السلام". وقد أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً. واليهود ينقسمون إلى فرق هى: الفريسيون وهم يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر. الصدقيون وهم ينكرون التلمود والملائكة والمسيح المنتظر. والمتعصبون ويتصفون بالعدوانية. والكتبة أو النساخ وقد عرفوا الشريعة من خلال عملهم فى الكتابة وقد أثروا على حساب مدارسهم ومريديهم. والقراءون وهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم ولا يخضعون للتلمود. والسامريون وهم طائفة من المتهودين من غير بنى إسرائيل. والسبئية وهم أتباع عبدالله بن سبأ الذى دخل الإسلام ليدمره من الداخل.

وكتبهم هى: العهد القديم وهو ينطوى على شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء، وينقسم إلى التوراة وأسفار الأنبياء بنوعيها. وهناك التلمود وهو روايات شفوية جمعت فى كتاب اسمه المشنا أى الشريعة المكررة، وقد شُرحت المشنا فى كتاب اسمه جمارا.

اليهود من حيث الأصل كتابيون موحدون، غير أنهم اتجهوا إلى التعدد

والتجسيم والنفعية فكثر أنبياؤهم، وقد عبدوا العجل وقدسوا الأفعى. وقد تأكد أن التوراة ألفت فى عصور مختلفة وبأقلام مختلفة، ولذا فإن كثيراً من نصوصها تعارض الحقائق العلمية المعاصرة، كما يعارض بعضها بعضاً.

■ ■ ■

الصهيونية Zionism

تعريفها: هى منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بنى إسرائيل -اليهود- وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر.
سميت بذلك: نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود.

الماسونية والصهيونية

الصهيونية قرينة للماسونية إلا أن الصهيونية يهودية بحتة فى شكلها وأسلوبها ومضمونها وأشخاصها، فى حين أن الماسونية يهودية مبطنة تظهر شعارات إنسانية عامة، وقد ينطوى تحت لوائها غير اليهود من المخدوعين والنفعيين.

كما أن الصهيونية حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود بطريق مباشر، فهى الجهاز التنفيذى الشرعى والرسمى لليهودية العالمية.

فى حين أن الماسونية حركة علمانية إلحادية سرية تخدم اليهود بطريق غير مباشر، فهى القوة الخفية التى تهيئ الظروف والأوضاع لليهود.

تاريخها ونشأتها

الصهيونية كالماسونية ليست وليدة هذا العصر فقد مرت بمراحل كثيرة منذ القرون الأولى قبل ظهور المسيحية وبعدها وقبل ظهور الاسلام وبعده، وكانت مراحلها الأولى مهمتها تحريض اليهود على الانتفاض والعودة إلى أرض فلسطين وبناء هيكل سليمان، وتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى، وحوك المؤامرات والمكائد ضد الأمم والشعوب الأخرى.

اما الصهيونية الحديثة: فقد بدأت نواتها الأولى عام ١٨٠٦م حين اجتمع

المجلس الاعلى لليهود بدعوة من / نابليون -لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته - ثم حركة (هرتزل) اليهودى التى تمخضت عن المؤتمر اليهودى العالمى فى (بال) بسويسرا عام ١٨٩٧م الذى قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى ب(بروتوكلات حكماء صهيون)، وهو المخطط اليهودى الجديد للاستيلاء على العالم، ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة

أهداف الصهيونية

- ذكرنا أن الصهيونية حركة يهودية خالصة. أما أهدافها فهى ذات جانبين، دينى وسياسى:

أما الجانب الدينى فيتلخص فيما يلى:

١ ـ إثارة الحماس الدينى بين أفراد اليهود فى جميع أنحاء العالم، لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (أرض فلسطين).

٢ ـ حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

٣ ـ إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدى للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

أما الجانب السياسى فيتلخص فيما يلى:

١ ـ محاولة تهويد فلسطين (أى جعلها يهودية داخلياً) وذلك بتشجيع اليهود فى جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسى والوظيفى والسكنى؛ وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين ((وهى عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تمولها الصهيونية من تبرعات اليهود والدول الموالية لهم فى العالم))، وتوطيد الكيان اليهودى الناشئ فى فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

٢ ـ تدويل الكيان الاسرائيلى فى فلسطين عالمياً، وذلك بانتزاع اعتراف اكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل فى فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم، وعلى المسلمين على وجه الخصوص. لذلك نجد أن الصهيونية تقوم بدور رئيس فى دفع أمريكا وروسيا وأكثر الدول فى أوروبا لحماية إسرائيل سياسياً وعسكرياً ودعمها اقتصاديا وبشرياً. فبالرغم من ان امريكا ودول أوروبا دول نصرانية، وبالرغم من ان روسيا شيوعية تحارب الأديان وبالرغم ايضا من ان شعوب هذه الدول تكره اليهود بحق لكنها لا تزال تحمى دولة اسرائيل وتدعمها. وما ذلك إلا بتأثير الصهيونية الواضح.

٣ ـ متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية السياسية والاقتصادية، خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميا وتمويلها اقتصاديا، ودعمها سياسياً.

٤ ـ توحيد وتنظيم جهود اليهود فى جميع العالم أفراداً وجماعات ومؤسسات ومنظمات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم.

■ ■ ■

مغالطات صهيونية

فى نهاية القرن التاسع عشر، عندما ظهرت الحركة الصهيونية، كان ما يسمى "التيار الوطنى" هو الغالب فى هذه الحركة، وهو التيار الداعى إلى بقاء اليهود فى بلادهم الأصلية، والعمل على الاندماج فى هذه المجتمعات، وكانت غالبيته من المثقفين والعمال الفقراء أو من الطبقة المتوسطة.

اما التيار الثانى، فهو "التيار القومى" وكان يتزعمه غلاة الصهاينة من كبار الأغنياء اليهود الباحثين قبل كل شىء عن " أرض " يمارسون عليها نشاطهم الاقتصادى بعيداً عن منافسة البرجوازية الأوروبية القوية. ولم يكن يعتيهم كثيراً أن تكون هذه الأرض فلسطين أو غيرها، فالموضوع بالنسبة لهم كان مشروعاً اقتصادياً فحسب.

وبالفعل فقد طرح فى البداية انشاء دولة لليهود فى أوغندا أو غانا! ثم طرح إنشاء دولة فى مناطق واسعة من الأرجنتين ! ومع ظهور النزعات العنصرية فى آوروبا والمذابح التى تعرض لها اليهود فى روسيا أولا، ثم فى باقى الدول الأوروبية، ازداد أنصار التيار القومى الداعى إلى وطن قومى لليهود. ونتيجة عدد كبير من العوامل تم اختيار فلسطين لتكون هى الوطن القومى المزعوم "وهذه العوامل يمكن مناقشتها فى مبحث مستقل".

من الطريف ذكره، أن أدبيات الحركة الصهيونية كانت تسمى فلسطين باسمها الأصلى، ولم تكن تسمية اسرائيل قد خطرت لهم على بال، حتى بعد قيام اسرائيل كانت تسمى "فلسطين" حتى العام ١٩٥٢ على الأقل، لأنهم يعرفون أن شعب إسرائيل المزعوم، كان قد اندثر من الوجود، وذاب بين شعوب المنطقة منذ القرن السادس قبل الميلاد على الأقل! وأن اللغة العبرية نفسها قد اندثرت من الوجود منذ ذلك الزمن أيضاً، وقد كان اليهود يتكلمون الآرامية "المقصود

يهود السبى فى بابل وبعد ذلك فى فلسطين" ثم بعد ظهور العربية وهيمنتها على المنطقة تكلم اليهود العربية مثلهم مثل غيرهم من شعوب المنطقة.

وعندما قامت الصهيونية بمحاولة إحياء اللغة العبرية، وهى المحاولة التى كان لليهود الألمان الدور البارز فيها، فقد جاءت العبرية الحديثة اصطناعاً على اصطناع، وهى لا تمت بصلة للغة العبرية الأصلية، ذات الأصل الشرقى العريق، فاللغة العبرية الحديثة غير قادرة على نطق ثلاثة من الأحرف الأساسية فى "اللغات السامية" وهى الحاء والعين والقاف، إضافة إلى قلب الحروف المأخوذ عن الآرامية، وتحويل الألمان الحرف (و) إلى (ف)، بثلاث نقاط وهو الحرف الألمانى (W) وهكذا ضاعت اللغة العبرية، مرتين، وأصبحت لغة عجيبة، هجينة، مصطنعة، حتى النهاية.

مثال آخر للتزوير البشع الذى تمارسه الصهيونية، هو ادعاؤها أن اليهود فى جميع أنحاء العالم ليسوا أتباع دين معين، هو الدين اليهودى، فقط، ولكنها تذهب أبعد من ذلك، أن تدعى أن هؤلاء إنما هم شعب واحد من عرق واحد فى واحدة من اكثر الخدع بشاعة فى تاريخ الإنسانية.

مثال ثالث للتزوير والخداع، هو ادعاؤها أن فلسطين، هى الأرض الموعودة، وهى مسرح التوراة، وهى الحاضنة الطبيعية للديانة اليهودية! ورغم فشلهم الذريع فى إثبات هذا الأمر وهم ينبشون فى تراب فلسطين منذ أكثر من قرنين من الزمان مزودين بكل ما يخطر على بال من إمكانيات تكنولوجية، وملايين الدولارات، وأدعية الحاخامات، وقد أخرجت أرض فلسطين كل أسرارها، ولم يعثر على أثر واحد لكل ما ذكر فى التوراة، لا قصور ولا ممالك ولا يحزنون، وبقيت أرض فلسطين وفية حتى النهاية، رغم أن بعض أبنائها قد غيروا جلودهم، المهم أن كل الحضارات التى مرت على فلسطين نعرفها جيداً ويمكن تزمينها بدقة، وأبرز هذه الحضارات هى الحضارة الكنعانية والحضارة الفلسطينية، حتى إنسان ما قبل التاريخ كان حاضرا بأدواته البدائية، ليكون شاهداً على فضيحة الهدهد هذه. فجن جنونهم وبدؤوا يمارسون الكذب

علانية. مستفيدين بالدرجة الأولى من غياب الطرف العربى، وصمته المريب. ومستفيدين من بعض أطروحات الفقه الإسلامى البائسة من نوع "العلو الثانى" و "الوعد الإلهى" وهم يوظفون كل ما فى حوزتهم من إمكانات لتزوير التاريخ وإعادة كتابته كما يريدونه. سينما، موسيقى، قصص. أفلام كرتون. سياحة. طبيخ. كل شىء. كل شىء.

والعرب، أين العرب من كل هذا؟ يؤسفنى إن أقول أن رد الفعل العربى كان الغياب التام ولا شىء غير الغياب، بل أخطر من ذلك نحن، العرب. مارسنا - بغباء لا نحسد عليه - ترديد بعض المقولات التوراتية، وهى كثيرة جداً ومخزية فى حق ثقافة عريقة كثقافتنا العربية!

■ ■ ■

الماسونية فى سطور

الماسونية. . اشتقاق لغوى من الكلمة الفرنسية (Macon) ومعناها (البناء) والماسونية تقابلها (Maconneries) أى البناؤون الأحرار. . وفى الإنجليزية يقال: فرى ماسون (Free-mason) (البناؤون الأحرار). وبذلك يتضح أن هذه المنظمة يربطها أصحابها ومؤسسوها بمهنة البناء. وبالفعل يزعم مؤرخوها ودعاتها أنها فى الأصل تضم الجماعات المشتغلة فى مهن البناء والعمار. وفى هذا التبرير التخفيفى يحاولون إظهارها وكأنها أشبه بنقابه للعاملين فى مهن البناء! ولو كانت الماسونية نقابة محترفى أعمال بناء فما الداعى لسريتها وإخفاء أوراقها؟!

الماسونية هى حركة خطيرة ما إن يطرح إسمها حتى يثور القلق فى نفس المستمع. وما إن تُذكر حتى ترى الجلساء يبدؤون بتعداد مؤامراتها ومكائدها. ويظهرون الحيرة فى أمر هذه الحركة.. التى اعتمدت السرية فى إخفاء حقيقتها وأهدافها. ولعل ذلك لأن اليهود الذين حاربوا الأنبياء والرسل. وظنوا أنهم شعب الله المختار وأن ما سواهم (غوييم) أى أغبياء ضالين يوجهونهم كيف يشاؤون ويصل بهم المستوى للقول: (الوييم هم حيوانات بصورة بشر) أرادوا أن تكون الماسونية من جملة الأقنعة التى تستتر مخططاتهم وراءها.

يقول حكماء صهيون فى البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم: إنه من الطبيعى أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون وما هدف كل عمل من أعمالنا. أما الجوييم فإنهم لا يفهمون شيئا حتى ولا يدركون النتائج القريبة. وفى مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضى مطامعهم المؤقتة ولا يدركون أيضا حتى إن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم بل هى من وحينا !

هذا قليل من كثير جاء عند حكماء صهيون عن الماسونية بأنها من الأدوات المهمة التى يسعون عبرها لتحقيق أهدافهم سواء فى بناء مملكتهم المزعومة فى فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان. أو فى تحقيق نفوذ لهم فى أى حكومة أو مؤسسة يستطيعون النفاذ إليها. أو فى نشر الفساد فى الأرض، لأن إشاعة التعلق بالمادة والشهوات والأهواء يكشف الثغرات ونقاط الضعف فى كل شخص والنافذين بشكل خاص كى يتوجهوا إليه بإشباع هذه الأهواء فيصبح رهينة بين أيديهم يستثمرونه كما يريدون.

والماسونية تعتمد المنهج اليهودى فى الحط من شأن الخالق سبحانه وتعالى. فكما اليهود فى توراتهم المحرفة يقولون فى الاتحاد بين الله والإنسان. فيعطون على أساس ذلك لله تعالى أوصافاً بشرية كقولهم مثلا:

بكى حتى تورمت عيناه!

ندم على خراب الهيكل!

سمع آدم وقع أقدام الرب فى الجنة!

كذلك الماسونيون يستخدمون للخالق سبحانه وتعالى تعبيرا غامضا هو: مهندس الكون الأعظم! وفى هذا التعبير إنكار واضح لخلق الله تعالى المخلوقات من العدم. فالمهندس ليس سوى بانٍ من مواد متوافرة. وقولهم الأعظم يفيد وكأن العمل تم من قبل مجموعة كانٌ هو أعظمها !

فماسونيتهم - كما يدعون - فوق الأديان وهى عقيدة العقائد لا تعترف بوطنية ولا قومية فهى أممية عالمية تعمل على توحيد العالم وسلام عالمى ولغة عالمية إلى ما هنالك من الشعارات البراقة التى يجد فيها الضعفاء سبيلا للهروب ومبررا لتقصيرهم فى جهادهم من إعلاء راية الإيمان وحفظ الأمم والأوطان والمقدسات.

وليست الماسونية حركة منظمة لا يمكن محاربتها وإنما حركة مشتتة متعددة النظم محافلها أكثر من أن تعد. وهى متصارعة. وكل محفل فيها يتهم

غيره بالخروج عن الماسونية والانحراف عن مبادئها. ففى لبنان وحده.. وهو بلد صغير هناك عشرات المحافل ولكل واحد منها نظامه ورؤساؤه ومفاهيمه! و والماسونية حركة تشكل أداة بيد الصهيونية والاستعمار ولكنها ليست الوحيدة. فمن تفرعاتها أندية الروتارى والليونز التى يتباهى بعض من ينسبون أنفسهم لمراكز دينية أو ثقافية زورا بالانتماء إليها أو حضور احتفالاتها. ومن مثيلاتها حركات هدامة وأبرزها البهائية و القيدانية!!

■ ■ ■

الماسونية FreeMasonic

جذور الماسونية

فى إطار حملتهم للقضاء على الديانة النصرانية. أنشأ اليهود جمعية سرية أطلقوا عليها اسم "القوة الخفية" واستعانوا بشخصية يهودية تعرف باسم "احيرام أبيود" - أحد مستشارى الملك هيرودس الثانى عدو النصرانية الأكبر - على تحقيق هذه الغاية. وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور. وهكذا تم عقد أول اجتماع سرى عام ٤٣م حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان "احيرام أبيود وموآب لافى" وستة من الأنصار المختارين، وكان الغرض الرئيس من إنشاء هذه الجمعية القضاء على النصرانية.

ثم عقدوا الاجتماع الثانى واتخذوا بعض القرارات السرية وتعاهدوا على كتمانها وأفسحوا لمن يثقون بهم المجال للانضمام إلى هذه الجمعية على أن تعصب عينىْ كل من يود الانتساب للجمعية، واتفقوا على اتخاذ بعض الأدوات الهندسية - كالبيكار - والميزان رمزاً لمنظمتهم السرية، وبعد هلاك الملك هيرودس انتقلت رئاسة هذه الجمعية السرية إلى "احيرام" مستشارد ثم أعقبه ابن أخيه "طوبان لقيان". واستمرت جمعية القوة الخفية تعمل فى السر، ولا يدرى أحد عنها شيئاً حتى أُميط اللثام عن هذه المنظمة عام ١٧١٧م، وذلك لدى ظهور ثلاثة من أقطاب اليهود "جوزيف لافى وابنه إبراهيم وإبراهيم أبيود"، وكانوا يحتفظون بنسخة من مبادئ هذه الجمعية وقراراتها وطقوسها وأخذوا يجوبون الأقطار للاتصال بالبقية الباقية من أتباع هذه المنظمة السرية. وكانوا يهدفون إلى استعادة مجد إسرائيل، واسترداد هيكل سليمان فى بيت المقدس، ثم قصدوا لندن التى كانت تضم أعظم جماعة من اليهود المنتمين إلى تلك القوة الخفية.

وفى ٢٤ يونيو من العام المذكور، عقد هؤلاء الثلاثة الذين يعتبرون ورثة السر أول اجتماع فى العاصمة البريطانية، وضموا إليهم اثنين من غير اليهود البسطاء للتمويه والتضليل وقرروا تجديد جمعية "القوة الخفية" ووضعوا لها بعض المبادئ البراقة "حرية، مساواة، إخاء، تعاون" واستبدلوا بالرموز القديمة اصطلاحات جديدة كما قرروا تبديل اسم "هيكل" الذى كانوا يستعملونه قديماً باسم "محفل" وتبديل اسم القوة الخفية باسم "البنائين الأحرار" (ماسون تعنى بناء). ولأول مرة فى التاريخ ظهر لعالم الوجود ما يسمونه بالبنائين الأحرار، وأخذت تنتشر الجمعيات التى تحمل هذا الاسم، وزعم أقطاب اليهود الذين يقفون وراء هذه الجمعيات أن أهدافها نشر المبادئ الإصلاحية والاجتماعية وبناء مجتمع إنسانى جديد. وقد استطاعوا أن يتخذوا من أحد أنصارهم "ديزا كوليبه" مطية لتحقيق أغراضهم وأطلقوا عليه وعلى من يسيرون على غراره من غير اليهود اسم "العميان" كما أطلقوا على اسم محفل لندن الماسونى المركزى اسم "محفل إنجلترا الأعظم" على أن يكون فى مقدمة مهامه دعم اليهود ومحاربة الأديان وبث روح الإلحاد والإباحية.

وللحركة الماسونية تاريخ أسود، وتردد اسمها عند نشأة كثير من الحركات السرية والعلنية وفى مؤامرات عديدة، وعُرفت بطابع السرية والتكتم وبالطقوس الغريبة التى أخذت الكثير من رموزها من التراث اليهودى وكُتبت حولها الآلاف من الكتب فى الغرب وفى الشرق. ومن أهم الحركات والثوزات التى كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية، وحركة الاتحاد والترقى التى قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبدالحميد الثانى ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها.

وقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة فى اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى طرأ تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها متحدية كل المشاعر المتأججة ضدها. وكانت تركيا. المحطة الأولى فى المنطقة

لإعلان هذا النشاط. ثم جاء الأردن ثانية. ولا ندرى أين ستكون المحطة الثالثة؟ الماسونية - كما هو ثابت - نتاج الفكر اليهودى، وتركيا ترتبط مع إسرائيل بحلف استراتيجى، فهل هناك علاقة تجمع بين أطراف هذا الثالوث؟ وما قصة الماسونية فى تركيا؟.. وماذا فعلت فيها؟ ولنبدأ من البداية :

اسطنبول: أورخان محمد على. لأول مرة فى تاريخه . المحفل التركى يفتح أبوابه ويمارس نشاطه علناً!

تأسس أول محفل ماسونى فى الدولة العثمانية عام ١٨٦١م تحت اسم "الشورى العثمانية العالية" ولكنه لم يستمر طويلاً، فالظاهر أنه قوبل برد فعل غاضب مما أدي إلى إغلاقه بعد فترة قصيرة من تأسيسه. ومن المعروف أن أول سلطان عثمانى ماسونى كان السلطان مراد الخامس الشقيق الأكبر للسلطان عبدالحميد الثانى والذى لم يدم حكمه سوى ثلاثة اشهر تقريباً عندما أقصى عن العرش لإصابته بالجنون. وقد انتسب إلى الماسونية عندما كان ولياً للعهد وارتبط بالمحفل الأسكتلندى، كما كان صديقاً حميماً لولى العهد الإنجليزى الأمير إدوارد "ملك إنجلترا فيما بعد" الذى كان ماسونياً مثله، حتى ظنّ بعض المؤرخين أن ولى عهد إنجلترا هو الذى أدخله فى الماسونية. ولكن هذا غير صحيح لأنه كان ماسونياً قبل تعرفه إلى الأمير "إدوارد".

وكان من النتائج الخطيرة لتواجد المحافل الماسونية الأجنبية داخل حدود الدولة العثمانية احتضان هذه المحافل حركة "الاتحاد والترقى" وهى فى مرحلة المعارضة فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى، وأصبحت المحافل الماسونية محل عقد اجتماعات أعضاء جمعية الاتحاد والترقى بعيداً عن أعين شرطة الدولة وعيونها لكونها تحت رعاية الدول الأجنبية ولا يمكن تفتيشها. ويعترف أحد المحافل الماسونية التركية الحالية، وهو محفل "الماسونيون الأحرار والمقبولون" فى صفحة "الإنترنت" التى فتحوها تحت رموز: بأنه: "من المعلوم وجود علاقات حميمة بين أعضاء جمعية الاتحاد والترقى وبين أعضاء المحافل الماسونية فى تركيا الغربية، بدليل أن الذين أجبروا السلطان عبدالحميد

الثانى على قبول إعلان المشروطية كان معظمهم من الماسونيين".

يقول المؤرخ الأمريكى الدكتور "أرنست أ. رامزور" فى كتابه "تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م" وهو يشرح سرعة انتشار حركة جمعية الاتحاد والترقى فى مدينة سلانيك:

"لم يمض وقت طويل على المتآمرين فى سلانيك، وهى مركز النشاط، حتى اكتشفوا فائدة منظمة أخرى وهى الماسونية، ولما كان يصعب على عبدالحميد أن يعمل هنا بنفس الحرية التى كان يتمتع بها فى الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية فإن المحافل الماسونية القديمة فى تلك المدينة استمرت تعمل دون انقطاع - بطريقة سرية طبعاً - وضمت إلى عضويتها عدداً ممن كانوا يرحبون بخلع عبدالحميد."

ثم يقول "ويؤكد لنا دارس آخر أنه فى حوالى سنة ١٩٠٠ قرر "المشرق الأعظم" الفرنسى (أى المحفل الماسونى الفرنسى) إزاحة السلطان عبدالحميد وبدأ يجتذب لهذا الغرض حركة تركيا الفتاة منذ بداية تكوينها. ثم إن محللاً آخر يلاحظ: يمكن القول بكل تأكيد إن الثورة التركية (أى حركة جمعية الاتحاد والترقى) كلها تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية".

ويقول "سيتون واطسون" فى كتابه "نشأة القومية فى بلاد البلقان": "إن أعضاء تركيا الفتاة - الذين كان غرب أوروبا على اتصال دائم معهم - كانوا رجالاً منقطعين وبعيدين عن الحياة التركية وطراز تفكيرها لكونهم قضوا ردحاً طويلاً من الزمن فى المنفى، وكانوا متأثرين وبشكل سطحى بالحضارة الغربية وبالنظريات غير المتوازنة للثورة الفرنسية. كان كثير منهم أشخاصاً مشبوهين، ولكنهم كانوا - دون أى استثناء - رجال مؤامرات لا رجال دولة، ومدفوعين بدافع الكراهية والحقد الشخصى لا بدافع الوطنية. والثورة التى أنجزوها كانت نتاج عمل مدينة واحدة وهى مدينة سلانيك، إذ نمت وترعرعت فيها وتحت حماية المحافل الماسونية "جمعية الاتحاد والترقى" وهى المنظمة السرية

التى بدلت نظام حكم عبدالحميد.

وكما كان عهد الاتحاديين هو العهد الذهبى بالنسبة لليهود الراغبين فى الهجرة إلى فلسطين كذلك كان العهد الذهبى فى فتح المحافل الماسونية فى طول البلاد وعرضها فى الدولة العثمانية. يقول فخر البارودى فى مذكراته واصفاً وضع دمشق بعد وصول الاتحاد والترقى إلى الحكم: "وقد ساعد الاتحاديين على نشر دعايتهم اللوج - أى المحفل - الماسونى الذى كان مغلقاً قبل الدستور" ثم يقول: "وبعد الانقلاب فتح المحفل أبوابه، وجمع الأعضاء شملهم وأسسوا محفلاً جديداً أسموه محفل "نور دمشق" وربطوه بالمحفل الأسكتلندى"

ولكى نعرف مكانة المحافل الماسونية لدى أعضاء جمعية الاتحاد والترقى نسوق هنا اعتراف أحد أعضائهم: "كان هناك نوعان من الأعضاء فى الجمعية: أحدهما مرتبط بالمحفل الماسونى وهذا كنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب والأم، وآخر غير مرتبط بالمحفل الماسونى، فكنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب فقط". وفى كتاب نشره الماسونيون فى تركيا تحت عنوان "الماسونية فى تركيا وفى العالم" يتحدث عن دور المحافل الماسونية فى إنجاح حركة الاتحاديين: "وقد انتشرت الماسونية بشكل خاص فى سلانيك وحواليها. ومع أن عبدالحميد حاول أن يحد ويشل الحركة الماسونية هناك، لكنه لم يوفق فى مسعاه"، "وقد قامت هذه المحافل، لا سيما محفل "ريزورتا" ومحفل "فاريتاس"، بدور كبير فى تأسيس وتوسيع حركة جمعية الاتحاد والترقى، وبذلك ارجو أن يكون كافياً للرد على السؤال: لماذا اليهود فى المؤامرة؟

ولأنهم اشخاص يعشقون المؤامرة منذ عهد نبى الله موسى ولانهم يهوون التجسس والتزييف والكذب والقتل - نجحوا فى تكوين جهاز امنى لهم لتنفيذ مآربهم فى المؤامرة على العالم وهو الموساد.

■ ■ ■

تاريخ أجهزة الاستخبارات اليهودية

الفصل الأول

تكوين أول جهاز مخابرات منذ عهد نبى الله موسى عليه السلام

لقد كانت الجاسوسية المنظمة عند بنى إسرائيل القدامى مهنة معترفاً بها، وذلك ما جاء فى العهد القديم ومن ثم فإن الخدمة السرية الإسرائيلية واحدة من أقدم نظم المخابرات فى العالم، فقد جاء فى (سفر العدد - الاصحاح الثالث عشر).

" فأرسلهم موسى، ليتجسسوا ارض كنعان وقال لهم: اصعدوا من هنا الى الجنوب، واطلعوا الى الجبل وانظروا الى الارض، ما هى والشعب الساكن فيها، اقوى هو ام ضعيف، قليل ام كثير ".

وما جاء فى سفر العدد هذا هو البنية الاولى لعلم التجسس، فقد طلب منهم نبى الله موسى عليه السلام معلومات دقيقة عن ارض كنعان وشاملة فقد طلب ان يصعدوا الى الجبل لأنه مكان مرتفع يستطيعون منه كشف الارض والناس دون ان يلاحظهم او يكشف امرهم احد.

وهذا ما تقوم به طائرات التجسس فى العصر الحديث والاقمار الصناعية، ثم طلب معرفه الارض التى سوف ينزلون بها هل هى طينية صالحة للزراعة أم رملية وهل منحدرة ام مرتفعة، وهذا ما يقوم به قسم البحوث الملحق بأى جهاز مخابرات حديث الان، ثم طلب معلومات عن الشعب الموجود بهذه الارض وهذه المعلومات تجمع بين المعلومات الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والنفسية ثم قام بطلب معرفة مدى قوة الجيش وضعفه، ثم قام

بطلب اعداد الجيش او بمعنى ادق عدد من يستطيع ان يحارب فى هذه الارض وهل هم بكثرة ام قلة.

وبذلك يرجع الفضل الى موسى عليه السلام فى إنشاء وتنظيم التجسس على نطاق واسع، وبذلك يعتبر موسى عليه السلام هو الذى وضع وبوضوح اسس العمل لأطقم التجسس التابعة له "ولقد ارسلهم موسى من برية فاران وكان كل هؤلاء الرجال من زعماء بنى إسرائيل"، وفى العصر الحديث فإن المخابرات الاسرائيلية لا تزال تهتم بكل الاخبار الطيب منها والسيئ وهذه نقطة من اكبر نقاط القوة فيها، فالتاريخ ملىء بأمثلة على فشل اجهزة المخابرات لانها تجاهلت الحقائق.

والجاسوسية الاسرائيلية لها جذور فى التوراة، ولقد ثبت ذلك عندما أصدر الجنرال اللنبى اوامره فى شهر فبراير عام ١٩١٨ للفرقة البريطانية الستين بالهجوم على أريحا، وقد كلف احد ألوية الفرقة بالاستيلاء على قرية صغيرة تسمى "المخماس" وكان قائد ذلك اللواء وهو الميجور "فيفان جلبرت" لا يعرف سوى القليل جدا من المعلومات عن ارض هذه المنطقة وكانت خطة الهجوم تتضمن اقتحام تل شديد الانحدار وكانت تقع عليه القرية، وظل حائرا كيف يقتحم ارضا لا يعرف عنها الا القليل حتى تذكر ان " المخماس " قد ورد ذكرها فى سفر صموئيل الاول فى الاصحاحين الثالث عشر والرابع عشر

كما يلى : "ولقد تمركز الفلسطينيون فى المخماس وبين الممر، الذى كان يسعى جوناثان لاستخدامه لكى يصل الى الحامية الفلسطينية، كانت هناك صخرة حادة على احد الجانبين وصخرة حادة اخرى على الجانب الاخر وكان اسم الاولى بوزير واسم الثانية سينيح وكانت مقدمة احداهما تقع شمالى المخماس بينما مقدمة الاخرى تقع الى الجنوب من جبيه، وقال جوناثان للشاب الذى كان يحمل درعه، هيا بنا نتجه صوب الحامية، اذ يبدو ان الله سيكون بجانبنا، فليس لإرادته حدود، والله لا ينظر الى كثرة او قلة، وفى اول هجمة تمكن جوناثان وحامل درعه من قتل عشرين رجلا " وكنتيجة لدراسة ذلك النص تمكن الميجور "جلبرت" من تغيير خطة الهجوم كلية، فبدلا من ان يقوم

بهجوم بالمواجهة مستخدما اللواء بأكمله دفع بسرية واحده للتعامل مع الاتراك.

ولقد وجد الممر تماما كما جاء وصفه فى سفر صموئيل الاول وفى كتابه "قصة الحملة الاخيرة" قال الميجور جلبرت انه استفاد كثيرا من المعلومات القديمة، وهكذا فإنه بعد آلاف السنين تكررت تكتيكات شاؤول وجوناثان بنجاح على يد قوة بريطانية.

وفى عام ٧٠ميلادية تم القضاء على الدولة اليهودية، فبعد موت هيروس وتزايد قوة الرومان برغم من الثورات المتكررة لكن استطاع القائد الرومانى "فسباسيان " من اخضاع كل فلسطين تقريبا عدا القدس وذلك قبل وفاة "نيرون" وعندما اصبح "فسباسيان" امبراطورا كلف ابنه " تيتوس" بالاستيلاء على القدس وبالفعل تم ذلك عام ٧٠ ميلادية ولم تقم قائمة لليهود حتى عام ١٩٤٨.

كذلك خسر اليهود القُداما ولم تعد إلا فى حرب يونيه عام ١٩٦٧ باحتلالها لكن الزيلوت او القانائيين استمروا فى نضالهم فى قلعة "الماسادا" التى تقع على شاطئ البحر الميت فلقد صمدوا امام الرومان وكان قائدهم "اليعازر" وهو ينحدر من يهوذا الجليلى مؤسس الطائفية اليهودية القديمة "الزيليتيين" او القانائيين وهو أسلاف الهاجاناه التى انبثق عنها الخدمة السرية الاسرائيلية، ولقد نشأت حركة الزيليتيين هذه فى السنة السادسة ميلادية وكان بين صفوفها النبى "سيمون" أو هذا ما يعتقدون لكن الرومان قضوا على الحركة تماما فى عام ٧٣ ميلادية ومن ذلك التاريخ فصاعدا اصبح امام اليهود احد الامرين:

١- إما أن يقتلوا أو يستغلهم الأباطرة.

٢- او ان ينزحوا الى بلاد اخرى.

اما بالنسبة لهؤلاء الذين آثروا البقاء فقد كان املهم ضئيلا جدا فى تكوين حركة سرية ذات شأن.

واما النسبة للذين نزحوا الى بلاد اخرى فقد مرت عليهم فترة من الاضطهاد وهنا تغيرت "الشخصية الداخلية لليهودى

الوسائل الناعمة
كيف تتعلم من الدروس جيداً

أثر الشتات على تحول الشخصية اليهودية وتغير أساليبها

الملاحظ ان تحولا جذريا طرأ على اليهود بعد هذه الابادة الشاملة والتشريد فتاريخهم قبل عصر التوراة وبعده تاريخ دموى حربى كله الغزو والعدوان، وتغلب عليهم فيه صفة الشراسة والعنف، اما بعد مجازر الأشوريين والبابليين ثم الرومان فقد تحول اليهودى فجأة الى شخصية مستضعفة خانعة تحقق أغراضها بالوسائل الناعمة والملتوية وبالتزييف والمكر والخديعة.

ويُرجع هنتنجتون هذا التحول فى الشخصية الجماعية الى عملية الانتخابات التى فرضتها تلك المجازر حيث بادت فيها العناصر المناضلة ولم يبق الا عناصر الجبن والمسكنة والخبث ومن حينها اخذ اليهود طابعهم الذى عرفوا به فى كل العالم.

والشتات والتفرق لليهود فى مختلف بلدان الارض وبشعورهم بأنهم شرذمة ضعيفه وبدؤوا فى تجميع أنفسهم فى كل دولة فى مكان واحد خاص بهم مثل "حارة اليهود".

حارة اليهود او مجتمع " الجيتو " أول نواة لجمع المعلومات السرية

ان البذرة الاولى لجمع المعلومات وفرزها ثم نقلها الى الخارج هى «الجيتو» GHETTO، حى اليهود او معزلهم فى المدينة؛ فطوال عصور التاريخ وفى كل البلاد والاقاليم ارتبط اليهود كقاعدة بلا استثناء بالعزلة السكنية فى حى خاص من المدينة، الجيتو كما يقال فى كثير من بلاد اوروبا وامريكا او حارة اليهود فى المانيا وكما نقول نحن فى مصر وهو اليوديريا فى إسبانيا الوسيطة

juderia او هو الملة mellah كما يقال فى مدن المغرب العربى او قاع اليهود كما فى مدن اليمن.

وكثيرا جداً ما كانت هذه الوحدة الخلوية اليهودية تغلف بحائط خاص داخل المدينة، وأحيانا كان الحى برمته يقام خارج اسوار المدينة الام ذاتها، إمعاناً فى العزل ويعتبر هذا الحى له خصوصية وطابع خاص فى جمع المعلومات المختلفة سواء اقتصادية او سياسية او حتى اجتماعية، فاليهود لديهم سمة اصبحت من جيناتهم، هى التركيز فى السمع والمشاهدة، ويرجع ذلك لاحساسهم بالخطر دائما وحتى يأمنوا ذلك الخطر. وهذه المعلومات كانت تحلل بشكل بدائى بعض الشىء، ومع ذلك وعلى الفور نفهم ان العزلة السكنية residential Segrega-tion هو قانون اليهودى فى المدينة وكثيرا ما يرتد هذا العزل ايضا ما يرجع هذا الى صنع اليهود انفسهم، سعيا منهم كأقلية مسحوقة الى التركز والاحتشاد فى نقطة واحدة ضمانا للحماية فى حظيرة واحدة.

لقد بدأ اليهود رُحَّلاً فى عصر التوراة وظلوا رُحَّلاً مسورة داخل مدن الشتات، فبدأ العمل السرى لرصد وتحديد وقت جمعهم وفرض انفسهم على العالم لانهم لا يستطيعون المواجهة بطبيعتهم ولأنهم ايضا وجدوا فى العمليات السرية تحقيقا لاهدافهم بسهولة بدون صدام مباشر مع "الجوييم" كما يسمون الاخرين.

■ ■ ■

بداية العمل السرى المنظم
"المؤامــرة"

فى عام ١٧٨٤ وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية، براهين قاطعه على وجود المؤامرة اليهودية المستمرة وهى :

كان «ادم وايزهاوبت" استاذ يسوعيا للقانون فى جامعة انولدشتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب اليهودى فى عام ١٧٧٠ - استأجر المابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيليد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة والهدف من هذه البروتوكلات هو التمهيد لسيطرة اليهود على العالم، كما يفرض اليهود "وايديولوجيتهم "على ما تبقى من الجنس البشرى بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التى يجرى الاعداد لها بطرق شيطانية طاغية، وقد انهى وايزهاوبت مهمته فى الاول من ايار "مايو " ١٧٧٦م.

■ ■ ■

حقيقة بروتوكولات حكماء صهيون والسيطرة على العالم وتحقيقها بالخدمة السرية

ان المخطط الذى رسمه "وازهاويت" والى جمعته بنود البروتوكولات يقوم على تدمير جميع الحكومات والاديان الموجودة ويتم الى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التى سماها الجوييم "لفظ كما ذكرنا بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الاديان الاخرى" الى معسكرات متنابذة تتصارع الى الابد حول عدد من المشاكل التى تتولد دونما توقف، اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها "وهذا ما يحدث الان" ويقتض المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجرى تدبير "حادث" فى كل فترة يكون من شأنه ان تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.

وفى عام ١٧٧٦ نظم وايزهاويت جماعه سرية تسمى "جماعه النوارنيين" لوضع المؤامرة موضع التنفيذ" وكلمة النواريين تعنى حملة النور" واستطاع ان يضم اليه ما يقرب من الالفين من الاتباع من بينهم ابرز المتفوقين فى ميادين الفنون والادب والعلوم والاقتصاد والصناعة، واسس عندئذ "محفل

الشرق الاكبر" ليكون مركز القيادى السرى لرجال المخطط الجديد وتقتض خطة وابزهاويت الى اتباع التعليمات الاتية لتنفيذ اهدافهم:

١- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى السيطرة على الاشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات فى جميع الحكومات وفى مختلف مجالات النشاط الانسانى.

٢- يجب على النوارنيين " اليهود " الذين يعملون كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية ان يولوا اهتمامهم الى الطلاب عقليا والمنتمين الى اسر محترمة ليولد فيهم الاتجاه نحو الاممية العالمية كما يجرى تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصا على اصول المذهب العالمي الجديد، ويتم التدريب عن طريق تخصيص الطلاب بمنح دراسية ويلقن هؤلاء الطلاب فكرة الاممية او العالمية حتى تلقى القبول منهم ويرسخ فى اذهانهم ان تكون حكومة عالمية واحدة فى العالم كل هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتواليه زيجب اقناعهم اولا ثم يجرى ترسيخ العقيدة لديهم بعد ذلك بان الاشخاص ذو المواهب والملكات العقلية الخاصة لهم الحق فى السيطرة على من هم اقل كفاءة وذكاء منهم ,ويوجد فى العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك وتقع الاولى:

أ) فى بلدة غوردنستون فى اسكوتلندا

ب) فى بلدة سالم فى المانيا

ج) فى بلدة آنافريتا فى اليونان

وقد درس الامير فيلب زوج ملكة انكلترا إليزابيث الثانية فى غوردنستون يتدريب من عمه اللورد لويس ماونتباتن الذى اصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الاعلى للبحرية البريطانية والعميل الاول للمنظمة اليهودية الدولية.

٣- مهمة الشخصيات ذات النفوذ التى تسقط فى شباك النوارنيين اليهود والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هى ان يتم استخدامهم كعملاء بعد احلالهم فى المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء او اختصاصيين بحيث يكون فى امكانهم تقديم النصح الى كبار رجال الدولة وتدريبهم لاعتناق سياسات يكون من شأنها فى المدى البعيد ان تخدم المخططات السرية لمنظة العالم الواحد والتوصل الى التدمير النهائى لجميع الاديان ولجميع الحكومات التى عهد اليهم بمهام فيها.

٤- العمل على الوصول الى اليسطرة على الصحافة وكل اجهزة الاعلام الاخرى ومن ثم تعرض الاخبار والمعلومات على اجوييم بشكل يدخلهم الى الاعتقاد بان تكوين حكومة اممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلقة هذه كانت بداية بروتوكولات حكماء صهيون التى ظلوا يطورون فيها لتواكب احداث الساحة العالمية لتنفيذ وتكملة اهدافهم.

■ ■ ■

الفصل الثانى

مناهج الفكر لاستكمال المؤامرة
بروتوكولات حكماء الصهيون

سواء اعترف اليهود بنسب البروتوكولات اليهم او انكروا نسبها فيهم فهى من بنات افكارهم شاءوا او ذلك ام ابوا، ان من يعرف اليهود جيدا والمتابع لتاريخهم يتأكد من ذلك ثم ان اساليب مسلك الشخصية السياسية اليهودية طوال التاريخ تثبت صحة نسب كل كلمة من كلمات البروتوكولات اليهم.

واذا تم مطابقة بنو البروتوكولات بالمرحلة التاريخية الحالية فسوف نجد نجاح المخطط بنسبة كبيره وهنا من الواجب ان نحرر من اكتمال هذه المؤامرة، لذا قمت باعداد هذا الكتاب وغيره من اجل القارئ العربى يعى ما يدور حوله من مخطط قديم جدا لكنه مستمر.

■ ■ ■

تاريخ البروتوكولات

لقد اختلف الباحثون فى شأن البروتوكولات هل هى محاضر جلسات ام انها مجرد تقارير ام انها قرارات ويرى الاستاذ الدكتور احمد شلبى (١) ان التسمية لانهم كثيرا فهى نسبية متغيره، هى تقارير بالنسبة لمنشئها وكاتبها وهى محاضر جلسات عند طرحها على المؤتمر لمناقشتها وهى قرارات بعد الموافقه عليها ولكنها على كل حال قد عرفت واشتهرت باسم بروتوكولات حكماء صهيون.

ولقد تعددت الاراء والحكايات عن كيفية اكتشاف العالم لهذه البروتوكولات فتقول احدى الروايات المتعلقة بكيفية اكتشاف العالم لهذه البروتوكولات، ان سيدة مسيحية فرنسية كانت فى مخدع صهيونى كبير ملحق بوكر للماسونية فى باريس وقرأت هذه السيدة الفرنسية المسيحية بمحض حب الاستطلاع بعض الاوراق التى تحوى بروتوكولات حكماء صهيون فأدركت على الفور اهميتها وخطورتها ونجحت فى اختلاسها والفرار بها ويبدوا ان هذه السيدة الفرنسية خشيت ان تتهم بسرقه هذه الوثائق فعملت على ان تذاع ويبدأ نشرها من بلد اوروبى اخر بعيد عن فرنسا فاوصلت هذه الاوراق الى رجل روسى هو " اليكس نيقولا نيفتسن "

وكانت زيارات نبلاء واثرياء روسيا القيصرية تتم على نطاق واسع لمدينة باريس بحثا عن اللذة او الثقافة او التسلية او حبا للظهور بين ابناء روسيا فى ذلك الحين وغير بعيدا ان تكون المرأة الفرنسية على اتصال بذلك الرجل الروسى.

وعندما قامت الثورة البلشفية فى روسيا وكانت بتدبير اليهود وكان معظم قادتها من اليهود كما هو معروف ومشهور تم القبض على القس الروسى "

سيرجى نيلوس " الذى كان قد ترجم واشرف على طبع ونشر البروتوكولات ومات فى معسكرات الاعتقال الشيوعية فى اقاصى سيبريا.

وهناك قصة اخرى تقص علينا كيفية العثور على بروتوكولات حكماء صهيون مؤداها كما يلى: -

" فى عام ١٧٨٥ كان احد الفرسان يغزو السير بجواره بين فرانكفورت وباريس حاملا معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة ومعه ايضا تعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية وكانت تلك التعليمات صادرة عن النوارنين اليهود " اعضاء الجمعيات الماسونية " فى المانيا وموجهه الى " السيد الاعظم لماسونى الشرق الاكبر " فى فرنسا وكانت محافل " الشرق الاكبر " الماسونية فى فرنسا قد تحولت الى شبكات سريه للثورة واعمال العنف على يد الدوق " دورليان " السيد الاعظم لماسونى فرنسا الذى كان قد جرى ادخاله الى المنظمة النوارنية اليهودية فى المانيا على يد ميرابو. ولقد اصيب ذلك الفارس وهو فى طريقه وهو عبر منظمة ريتسبون قضت عليه.

ووقعت الوثائق التى كان يحملها بحوزة رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم الى السلطات المحلية فى " بافاريا " وهكذا نرى فى دراستنا للاحداث الارتباط بين دارروتشيلدواليهود النورانين فى فرانفورت والنورانين المتسللين داخل الماسونية الفرنسية الحرة والذين اسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الاكبر.

ويتامل هذه القصة يمكن لنا ان نستخلص ان اليهود قد خططوا ودبروا وارادو ا ابقاء البروتوكولات فى الخفاء طى الكتمان ولكن ارادة الله هى الاقوى وهى الاكمل والاحكم ولم يعد ثمة شك فى ان اليهود هم السبب فى اقلاقل والاضطربات والثورات والازمات والحروب التى حدثت فى العالم حتى اليوم.

وبدا من ثورة " كرومويل " مرورا بالثورة الفرنسية والثورة الروسية والثورة الامريكة والحروب العالمية الاولى حتى الحرب العالمية الثانية وحرب الخليج

ابتداء من الحرب العرقية الايرانية حتى احداث سبتمبر وهناك العديد من الاوله والحقائق على صحة هذا ولكن لا يمكن بطبيعة الحال ان نعرض بالدراسة وفى هذا الكتاب كل هذه القلاقل والثورات الان ولكن على سبيل التوضيح نجتزئ بتقديم ما يفيد تورط اليهود بالاساليب المخابرتية فى تمويل وتخطيط الثورة البريطانية المعروفة بثورة كروميل.

قرر الملك ادوارد الاول طرد اليهود من بريطانيا والطرد الجماعى هو اكبر ما يثير حفيظة اليهود منذفجر التاريخ، وقرر قادة اليهود وسادة المال فى فرنسا وهولندا والمانيا وانجلترا ان تكون انجلترا بالذات هى الهدف الاول الذى يطبقون عليه ما اتفقوا عليه فى بروتوكولاتهم لاثارة الفوضى الشامة والهيجان وشرعت الوساط العملية لهم فى بذر بذور الشقاق والمتاعب بين :

أ) الملك والحكومة والبرلمان البريطانى

ب) ارباب العمل واصحاب المصانع والمتاجر وبين العمال والموظفين بين الدولة والكنيسة

جـ)بين الاحزاب الدينية فى الكنسة ومحاولة زرع افكار دينية جديدة لتصارع الافكار السائدة

ان القلاقل والفتن والحروب لا تخلق فى يوم وليلة ولكنها تستمر اعواما متتالية ولا تخلق من عدم

ولكن دراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والعرقية لمعرفة امكانية التصادم بين الاعراق والاجناس والتوجية الاحداث يمكن ان يكون له تأثير كبير وخطير فى تحديد المسار نحو الازمة او الكارثة او الثورة او حتى الحرب

دس المتامرين اليهود بخبث ومكر ومن خلال وسائل ووسائط الاتصال بالجماهير البريطانية نظريات ووجهات نظر متناقضة تنادى بحلول مختلفة فى امور السياسة والاقتصاد والدين لشق صف الشعب الانجليزى وتحويله الى

معسكرات متنابذة " ما يحدث بين حركات المقاومة الفلسطينية وفى مصر وفى العراق، شطروا الشعب الانجليزى شطرين بروتستانتى وكاثوليكى ثم انقسم المعسكر البروتستانتى الى طائفتين: الملتزمين والمتحررين المستقلين.

وتبدأ الاحداث بحدث من يستغله على نحو معين لغرض معين فلا تخلو حياة الشعوب من الاحداث ولا يكف اليهود عن تربص بطرق التجسس ووقع الخلاف بين ملك انجلترا شارل الاول وبين البرلمان الانجليزى ذلك بعدما استطاع اليهود التسلل والعودة الى انجلترا عام ١٦٠٠م واتصل احد زعماء اليهود فى هولندا وهو مراب يدعى " مناسح بن اسرائيل " اتصل بالقائد الانجليزى الثائر المشاكس المعارض " اوليفر كومويل وذلك بعدما اصبح الجو العام فى بريطانيا مهيا للاحداث وكان لدى هذا القائد الطموح المدعوا "اولفر كرومويل " ما يؤهله للقيام بدور البطوله وعرض عملاء مناسح بن اسرائيل على كرومويل مبالغ كبيرة من المال اذا هو استطاع تنفيذ مشروعهم الخفى الذى يرمى الى الاحاطة بالعرش البريطانى والسؤال هو هل يمول مثل هذا العمل الكبير شخص واحد ؟ والاجابة لا بل كان بجانبه كبار رجال المال المرابين اليهود فى كل دول العالم.

وكان الزعيم البرتغالى اليهودى " فرنانديزكار فاجال " الذى تدعوه كتب التاريخ باليهودى العظيم دور المخطط الرئيسى للشؤون العسكرية لعمليات كرومويل فاعاد تنظيم انصار كرومويل المعروفين ب الرؤوس المستديرة.

وحولهم الى جيش نموذجى وعندما كانت المؤامرة فى طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين الى انجلترا اللانخراط فى الشبكات الخفية التى كان يديرها اليهود والشئ ذاته يجرى الان فى معظم بلدان العالم وكانت الشبكات اليهودية الخفية فى انجلترا انذاك برئاسة يهودى اسمه "دى سوز " ولقد تمكن اليهودى العظيم فرنانديز كارفاجال بما يتمتع به من نفوذ من تعيين ديسوز سفيرا للبرتغال فى انجلترا وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم والاعيبهم فى داره المتمتعه بالحماية الدبلوماسية.

وهنا ياتى السؤال الاخر هل هى مجرد صدفة ان يكون سفير البرتغال وهى دولة مسيحية متعصبة لمسيحيتها يهوديا ابان التحضير لثورة كرومويل ؟ ونلاخظ ان ثورة كرومويل هى التجربة الاولى لتطبيق محتوى البروتوكولات. ولسنا بحاجة الى سرد تفاصيل ثورة كرومويل، يهمنا فقط فى هذا الكتاب وهذا المبحث منه ان نجيب على سؤال واحد ومحدد وهو ماذا يثبت تورط اليهود فى ثورة كرومويل، ام ان اليهود يتهمون بالباطل فى كل ثورة وكل كارثة وكل حرب ولماذا يكون اليهود وحدهم هم السبب فى ثورة كرومويل ؟

ولماذا لا يقال مثلا ان المسيحيين هم السبب او المسلمين او الهندوس او أى دين او مله او جنس اخر هم السبب ؟ وهذه الاسئلة يجب ان تطرح نفسها حتى تكون منصفين وحتى لا يدعى احدا علينا العنصرية او اننا من هواه فكرة المؤامرة المسبقة.

والاجابة عليها والدليل على ان اليهود هم الايادى الخفية لكل القالاقل فى العالم على مر العصور بمساعدة افراد اخرين من غير اليهود ويقومون بتجنيدهم لمصالحهم هى، فى وثائق معبد يهودى بامستردام فى هولندا اسمه " كنيسمولجيم" تم العثور على رسالة من كرومويل مؤرخه بتاريخ فى ٦ حزيران ١٦٤٧ الى ابن ايزربرات ورد الاخير عليه.

وفيما يلى نص رسالة كرومويل وسوف ادافع عن قبول اليهود فى انجلترا مقابل المعونة المالية ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لا يزال حيا لا يمكن اعدام شارل دون محاكمة ولا نمتلك فى الوقت الحاضر اساسا وجيها للمحاكمة يكفى لاستصدار حكم باعدامه ولذلك فنحن ننصح باغتياله ولكننا لن نتدخل فى الترتيبات لتدبير قاتل غير اننا سوف نساعده فى حالة هربه ورد على رسالة كرومويل الى مصدر تمويله يهودى بهولندا كتب الحاخام برات الرسالة التالية متضمنه توجيهات اليهود لكرومويل.

والرسالة مؤرخة بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ وهى تقول " سوف نقدم المعونه

المالية حالما تتم ازالة شارل ويقبل االيهود فى انجلترا والاغتيال خطر جدا ينبغى اعطاء شارل فرصة للهرب وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سببا وجيها للمحاكمة والاعدام وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة. "

وفى بداية الرد بدأ " برات " بالوعد بالمعنوة المالية ثم وضع شروطها ورفض ان يبعث او يدبر امر شخصى يهودى او غير يهودى ليقوم باغتيال الملك شارل بالرغم منتعهد كرومويل بتسهيل مهمته وتسهيل هروبه واعطى توجيهاته لكرومويل بالحل البديل وهو تسهيل هروب الملك شارل ليكون الهروب ذريعه لمحاكته لان الهرب يشين الملوك ويوحى الى الشعب ان لدى الملك الهارب ما يدينه ويشينه وقد جاء فى مسرحية هاملت قول الملك " الملوك لا يختبئون يا بولونيوس " اذا فان هروب الملك يدينه ويجعل لدى الشعب قابلية الحكم باعدامه بعد محاكمة صورية وتظل يد اليهود نظيفة تماما من دم الملك شارل انهم قد دفعوا المال المطلوب فقط وفى النهاية يجزل العطاء والدفع بعد التنفيذ ان هذه الخطابات حصل عليها اللورد الفريد وغلاس رئيس تحرير مجلة " بلين انكلش " التى كانت تصدرها شركة النشر الشمالية فى بريطانيا وفى احد مقالته فى عدد ٣ ايلول ١٩٢١ يشرح اللورد وغلاس كيف وصل جوزة صديقة السيد " د فال فالكرت " من امستردام فى هولندا .\مجلد مفقود من سجلات كنيس مولجيم وكان المجلد فقد خلال الحروب النابوليونية وبها هذه الخطابات ليس من شاننا فى هذا الجزء ان نتتبع تفاصيل ثورة كرومويل ولا ثورة كالفن فى انجلترا ولكننا نبحث فحسب عن دليل مادى يفيد تورط اليهود وصحة نسبة البروتوكولات اليهم وانها مخطط يهودى قابل للتنفيذ مع مصدر الفكر الذى اخذت عنه البروتوكولات الا هو اللتمود منهج فكر المؤامرة.

■ ■ ■

التلمـــود

١) فاتحة القراءة فى التلمود " لكل إسرائيلى نصيب فى العالم الاتى :

كمـا قيل " وقومك كلهم صـالحون و سـيرثون الارض الى الابد لانهم فرع غرس صنع يدى للافتخار " (اش ٦: ٢١).

٢) خاتمة القراءة فى التلمود " الله اراد تزكية شعبه اسرائيل فاكثر لهم من الوصايا والنواميس "

نونرى هنا الفكرة الرسخة للفكر اليهودى وهو تزكيتهم عن باقى الاجناس والملل أى يبنى على العنصرية التى يعلنون للعالم اجمع بانهم ضددها فالتلمود هو المصدر الثانى لمنهجهم فى المؤامرة على العالم.

لم يطبع التلمود الى هذا اليوم باللغة العربية ومعنى التلمود " الدراسة " او " التعليم " وقد استخدمت الكلمة فى العصور القديمة للدلاله على مناظرات " الاموارابيم " اما الان فتعنى " المشنا "

والمعـروف عـمـومـا هو ان التلمـود عـيـارة عن مـجـمـوعـه شـرائع النامـوس اليـهـودى وبخـاصـة عنـد اليـهـود التـقـليـديين او الارثوذكس أى القـويمى الراى فالتلمود هو مـرجع الذى يرجع اليـه فى كل ما يـتعلق بنـامـوسـهم فـمن اراد ان يتبين راى الناموسى اليهودى يخصوص حالة معينة او نقطة معينة او قضية عليه ان يرجع الولا الى مختلف الكتب ولكن مسموح له ان يصدر حكما حاسما فى الموضوع اسـتنـادا الى التلمـود وحـده ومن جـهـه اخـرى لا يكون أى قـرار صحيحا اذا جاء مخالفا لشئ فى التلمود.

والتلمود اهميته عند اليهود والمسيحيين على السواء للاسباب الاتيه :-

١- بسبب اللغة فقد استخدمت اللغة العبرية فى كتابة اجزء كثيرة من

التلمود وبخاصة فى الهاجداه واستخدمت اللغة الارامية الفلسطينية فى التلمود الفلسطينى والارامية الشرقية فى التلمود البابلى كما يحتوى التلمود على كلمات من اصل بابلى وفارسى.

٢- بسبب اهميته للفولكلور والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والطبية والتشريع وعلم الاثار وفهم اسفار التوراه.

والتلمود يحتوى على الكثير جدا من الامور التى تساعد على فهم الاناجيل ومن هنا كانت اهميته للمسيحيين وينقسم التلمود الى ستة اقسام او اجزاء رئيسية تدل اسماؤهم على محتوياتها الاسياسية وهى " زراعيم "وتعنى الزراعة - " مواعيد " وتعنى الاعياد - وناشيم وتعنى النساء - ونزيكين وتعنى القانون المدنى والجنائى وغيره من القوانين - قوداشيم وتعنى الذبائح - طهاروت وتعنى الاشياء النجسة وتطهيرها.

وتنقسم الاقسام الستة الى الابواب وهى حاليا ثلاث وستون بابا ويعتبر التلمود هو اساس فكرة المؤامرة على الجوييم او بمعنى اخر هو التشريع الدينى لفكرة المؤامرة على العالم من قبل هؤلاء اليهود وليس هناك مجالات للدخول فى تفاصيل وتعاليم المتناقضات الموجودة فى التلمود وانما اردنا فقط ان تعطى نبذة عن مضمون هذا المنهج الخطير الذى يطفى شرعية على جميع الاعمال التجسوسية القذرة على العالم.

■ ■ ■

الفصل الثالث

الغمــوض

فى مكان ليس بعيد عن الخط السريع الموازى لساحل البحر المتوسط على بعد اميال من تل ابيب تقبع سلسلة من البنايات الأسمنتية ذات اللون الابيض المائل الى الرمادى وهى بنايات عادية تؤدى إليها طريق محاطة بأشجار الاوكالبتوس التى يعلوها الغبار، وعندما تصل الى تقاطع غليوت مرورا بمجموعات من الجنود ينتظرون حافلات تقلهم، هناك انحرف يسارا لتجد نفسك فى منتصف تلك السلسلة من البنايات مواجها تماما لنصب تذكارى لاكثر من ٤٠٠ إسرائيلى ماتوا اثناء قيامهم بعمليات استخبارية لصالح دولتهم، وتجد ان هذا النصب واقف بكل وضوح وكأنه يقول هنذا، لقد تم بناء هذا النصب على شكل متاهة هى عبارة عن جدران حجرية متقاطعة منقوش عليها اسماء الموتى وتواريخ وفاتهم واقسام هذا النصب الخمسة مرتبة ترتيبا زمنيا ابتداء بتشرين الثانى ١٩٤٧، يوم ان اصدرت الامم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية وانتهاء بشباط ١٩٨٩، اما القسم الذى يتعلق بالسنتين الخمس عشرة الاخيرة فقد اتخذ له عنوانا "بدايات السلام" ومع ذلك فانه يشتمل على ما يزيد على ١٣٠٠ اسم عميل ويبدو ان الحبل لازال على الجرار فهناك جدران فارغة متجة نحو مسرح خارجى تنتظر اسماء اخرى فى المستقبل.

ان مثل هذا النصب بتلك الاسماء قد يكون حلما وصيدا ثمينا لشخص يستهدف معلومات عن جواسيس اسرائيل ولكن هيهات، فالسرعة قد ألقت

بيدها الثقيلة حتى على الموتى، هناك فقط الاسماء والتواريخ وليس ثمة اشارة الى رتبة الميت او الوحدة التى خدم بها او مكان موته.

لقد روى القليل من الحكايات هؤلاء الجواسيس مع ان معظمها قد القيت عليه ظلال الغموض هناك القصة القديمة لـ " ياكون بوقاعى " الذى اعدم فى الاردن فى عام ١٩٤٩ بعد ان تنكر فى صورة سجين عربى واجتاز خط الهدنة وسط مئات من الاسرى العرب المحررين من سجون اسرائيل، وهناك ايضا ماكس بيبيت وموش مرزوق اللذان توفيا فى السجون المصرية فى منتصف الخمسينيات كمتهمين رئيسين فى شبكة التجسس الاسرائيلية والتى عرفت بقضية لافون، وهناك ايلى كوهين الذى توغل فى اعلى المناصب فى سورية.

ان العمل الاستخبارى يزداد انتشارا والكاتب البريطانى فيليب ناتيلى قدر انه فى منتصف الثمانينيات كان اكثر من مليون شخص على مستوى العالم قد انفقوا ١٧٥٠٠ مليون جنيه استرلينى سنويا بالتورط فيما اطلق عليه ثانى اقدم مهنة فى العالم وهى التجسس.

ان بين دوائر الامن ووكالات الاستخبارات العالمية يدور صراع مستمر قلما يشعر به الجمهور والمكلفون، ففى النادر من الحالات باتت حرب التجسس للعيان استراقا، وظهر من نشاطاتها الخفية لمحات كالقبض على جاسوس وطرد دبلوماسيين وإعدام خونة والافصاح عن فرار عملاء مستترين لقد سمى التجسس لعبة الامم لأنه فى الكثير من جوانبه يشبه لعبة رياضية فهو يمارس حسب أصول محددة منها ما هو مكتوب كالاتفاقيات الدولية ومنها ما هو مكتوب مثل تبادل الجواسيس.. والعملاء المقبوض عليهم فى هذه اللعبة رابحون وخاسرون وكثيرا ما تكون الرهانات والمخاطرات مرتفعة ولمعظم المشتركين فيها غايات متشابهة تنطوى على اختراق اجهزة استعلام الخصوم وتستعمل فيها نفس الوسائل من الاطلاع سرا على مضامين الرسائل والرسائل الرمزية والعملاء المزدوجين والاغراء الجنسى ودس العملاء او زرعهم وإغراء الموظفين وتسريب المعلومات المضللة واستراق المعلومات، هذا فضلا عن معدات الاتصال

المتطورة، من جهة اخرى لهذه العمليات جانب مميت مما جعلها اكثر من مجرد لعبة ذلك ان النتيجة بالنسبة للخاسرين كثيرا ما تأتى قاضية، فقد انفضح مثلا امر بعض الاغتيالات مثل تصفية جيورجى ماركوف فى احد شوارع لندن المزدحمة بوخزة من رأس شمسية مغموسة بالسم. ويبقى البعض الاخر مجهولا كلياً لأن السبب فى وفاة الضحايا يبقى مجهولا.

■ ■ ■

مقتل عرفات الغامض

عندما فاجات المنية الزعيم العمالى المعارض البريطانى هيومانيتسكيل فى عام ١٩٦٣ صدق الناس أنه مات بمرض فى الدم، ولكن قلة من البطانة كانت على بينة من الحقيقة وهى دوائر الاستخبارات البريطانية التى شككت فى انه قضى نحبه بفعل سم زعاف دس له عن سابق تصور وتصميم، وهذا ما حدث بعد ذلك بسنوات عديدة للرئيس الفلسطينى ياسر عرفات عندما ظن الجميع انه مات نتيجة مرض ما لكن الذين على دراية ببواطن الامور يعلمون انه قتل بمادة تستخدمها بعض أجهزة المخابرات خصوصا الموساد لتصفية عملائها عن طريق اللمس.

ان صراع الجاسوسية لا يعرف حدودا إقليمية ولا يظهر للعيان بل يدور فى غالب الحالات بعيداً عن أنظار حتى ممولية اكان التمويل نقدا او بشروط اخرى.

تواجه تغطية نفقات تدبير المؤامرات الدولية مصاعب عديدة منها تردد بل ممانعة الضالعين فيها أكانوا عملاء فرديين او المشرفين عليهم او وكالات الاستخبارات - فى الافصاح عن الحقائق التى يمكن عبرها وبها تقييم انجازاتهم لشدة حساسية تلك الاجهزة المخابراتية وشدة الطوق الغامض الذى يحيط بها وبعملياتها ليصعب التقييم المحايد لها ويبقى الغموض.

■ ■ ■

الفصل الرابع

ميلاد المؤسسة المخابراتية الإسرائيلية

بدأت المخابرات الاسرائيلية فى شكلها المنظم بتكوين وحدات الدفاع اليهودى داخل نطاق تنظيم حزب بوال صهيون عمال صهيون فى اواخر القرن التاسع عشر ولقد كان هذا الحزب ثوريا إيجابيا داخل روسيا وفى احزاء اخرى من اوروبا، وكان الدفاع الذى تكون فى داخله قد اعطى للمواطنين اليهود اقصى حماية ممكنة من وجهة نظرهم. وفيما بعد كون الحزب وحدات للدفاع فى فلسطين لكى تقدم المؤازرة اللازمة لليهود القادمين من اوروبا وايضا المقيمين اصلا فى فلسطين ولقد ازدادت عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين على دفعة قوية فى عام ١٨٨٢ عندما قدم "ادموند دى روتشيلد" وهو احد افراد عائلة روتشيلد المعروفة فى العالم وان كان من بين اقلهم شهرة، قدم ذلك الرجل قرضا صغيرا قيمته ٢٥ الف فرنك لتمويل عملية حفر الابار فى مستعمرة يهودية لتشجيع الاستيطان وبعد ذلك انفق أكثر من نصف مليون دولار فى شراء الارض وبناء المنازل ولكن مساعدته لم تقتصر على ذلك فقد أمكنه بطرق غير مباشرة ومن خلال نفوذه على اشخاص آخرين من أثرياء العالم فى ذلك الوقت أن يجمع ما يقرب من ٨ ملايين جنيه استرلينى وانفاقها على مشروعات التنمية والتدريب ومشروعات الجهود الذاتية.. وفى عام ١٩٠٩ قامت فى فلسطين منظمة دفاعية اطلقت على نفسها اسم "الهاشومر" أى الحارث، وكما يوحى اسمها فإنها قد شكلت النواة لجهاز المخابرات.

ولقد كان مؤسسو ومدبرو هذه المنظمة عددا من اليهود ذوى العقلية الثورية لكنهم من الناحية العقائدية كانوا يتراوحون بين أقصى اليمين

والاشتراكيين المعتدلين الذين أتوا من اوروبا الشرقية، ولقد سيطر على مجالها الاول بعض اليهود الروس من ذوى الميول الماركسية.

ولقد اكتسبت هذه المنظمة الطابع الثورى والميول نحو الاشتراكية المتطرفة فى سعيها وراء حماية القرى اليهودية من هجوم العرب وفى نشرها لافكارها الخاصة بالاشتراكية الصهيونية.

ولقد انحلت هذه المنظمة فى عام ١٩٢٥ وذلك بسبب الاعتقاد السائد بأن الحكومة البريطانية بفضل وعد بلفور قدمت افضل عرض ممكن لحصول اليهود على طريق قومى على المدى البعيد وايضا بسبب نفاد صبر اليهود الاكبر سناً من كثرة الحديث عن النزعه الثورية.

وبذلك فإنه فى اوائل العشرينيات اصبح " حاييم وايزمان " ذلك الرجل الذى كان يتمتع ببعد نظر وعقلية متحضرة اصبح شخصية ذات نفوذ فى فلسطين خاصة فيما يتعلق برسم السياسات الخاصة بقيام وطن قومى لليهود.. وكان وايزمان قد ترك منزله فى بنسك لكى يدرس الكيمياء فى انجلترا وكان ذلك فى عام ١٩٠٣م ومن يومها اصبح من المعجبين جدا بانجلترا وسيطرت عليه تماما فكرة انه اذا كان لليهود ان يحصلوا على عون من أى جهة فتن هذه الجهة ستكون بريطانيا وظل على إعتقاده بأن انجلترا سوف تساعد اليهود فى فلسطين، ومن ثم فقد مال وايزمان بكل ثقله إلى جانب الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى وزودهم بمعادلة كيميائية جديدة للحصول على الأستيون، وهى المعادلة التى تمكنهم فى عام ١٩١٦ من التغلب على التناقض الخطير فى المواد المتفجرة، وفى اوائل العشرينيات اصبح وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية ولقد كان وايزمان صديقا حميما لوليم ستيفنسون الكندى الذى اصبح اثناء الحرب العالمية الثانية المسؤول عن المخابرات البريطانية فى الولايات المتحدة وكان وايزمان يقدم النصح لصديقه ستيفنسون بخصوص العديد من القضايا والموضوعات، وفى فترة ما بين الحربين كان يخطره بكل التطورات العلمية فى ألمانيا خاصة فى المجال العسكرى وفى ذلك الوقت كان

ستيفنسون المستشار الخاص لونستون تشرشل ووسط اعصار سياسى استمر ستيفنسون فى هذا العمل، ولقد كان يحصل على قدر هائل من المعلومات من العلماء اليهود. وهذه العملية بالذات وإن كانت تبدو بعيدة الصلة تماما عن القضية الفلسطينية الا انها على مدى الطويل قد قدمت للمخابرات الاسرائيلية مساعدات جمة فى الايام الاولى لدولة اسرائيل فبعض هؤلاء العلماء اليهود الذين اصبحوا اصدقاء ستيفنسون كانوا يلقون كل التشجيع لكى يستخدموا مواهبهم لخدمة مخابرات الحلفاء، وبعد ان عملوا لحساب بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية قدموا المساعدة فيما بعد للخدمة السرية الاسرائيلية.

■ ■ ■

الوكالة اليهودية

تأسست الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩م وكانت تعمل كنوع من الادارة الموازية للحكومة البريطانية، وكانت تنسق الهجرة اليهودية وتنظم نشاطات المستعمرات بينما تقوم دائرتها السياسية بمراقبة التطورات عند الجانب العربى وبالاتصال مع القادة العرب داخل وخارج فلسطين.

اما الهاجاناه، فهى ميليشيات مرتبطة باتحاد الهستدروت بشكل فعال وكانت متطورة لدرجة تصلح من خلالها ان تعمل كأساس يرتكز عليه البلد، هذا على الرغم من الظروف شبه السرية التى كانت تعمل فى ظلها.

لقد استمرت الخلافات طويلاً حول انشاء مجلس تشريعى ولكن الموضوع تم تجاهله اخيرا، والفضل فى ذلك يعود الى تردد بريطانيا وقوة المعارضة الصهيونية وتفرق العرب.

ومع نهاية عام ١٩٣٥ انتهت سنوات الخير وحلت سنوات العجاف وذلك مع التدهور فى الاوضاع المالية وازدياد القلاقل السياسية شرق المتوسط لقد ساهم احتلال موسولينى لـ «ابيسينيا» فى تدمير هيبة بريطانيا فى المنطقة وبد الكثير من العرب ينتظر من ايطاليا الفاشية والمانيا النازية ان تحررهم من نيران الاستعمار والانتداب البريطانى.

هذا وقد ادى فشل الاستثمارات فى تجارة الحمضيات المربحة الى طرد الكثير من العمال العرب اليهود بينما توالت الانذارات والمخاوف من سوريا ومصر اللتين كثرت فيهما الاضطرابات وبالتالى الوعود باصلاحات دستورية كان الشعب الفلسطينى نفسه يترقبها بكل رجاء.

وجاءت أحداث ١٧ نيسان/ أبريل وقام ضباط مخابرات الهاجاناه بمراقبة

التحركات حول مسجد يافا الرئيسى ولكن تقاريرهم افادت بأن كل شىء كان على ما يرام.

وفى قيادة الوكالة التى تشبه الحصن فى منطقة ريحافيا فى القدس كان الخبراء فى الشؤون العربية المرتبطين بدائرتها السياسية غير قلقين من الأوضاع فى تلك المرحلة المبكرة.

وقال احد الموظفين فى تقريره "ان الانطباع السائد هنا فى المكتب خصوصا فى قسم الشؤون العربية انه برغم ان احتمالية ظهور الاضطربات فى المستقبل القريب لا يمكن تجاهلها الا انه ليس هناك اساس نرتكز عليه فى توقيع أى إخلال بالسلام الذى نعيشه".

لقد كان ذلك التقييم فاشلا، فبعد ثلاثة ايام فقط من ذلك التصريح دفن ثلاثة من القادة العرب خلافاتهم ووحدوا احزابهم السياسية فى الهيئة العربية العليا برئاسة مفتى القدس الحاج " امين الحسينى " وكان اقوى زعماء المنطقة من العرب.

وكان أول قرار اتخذته هذه اللجنة هو الاستمرار فى الاضراب الذى اعلن بشكل فورى ومتزامن من قبل اللجان الوطنية المتشكلة حديثا وكانت عبارة عن هيئات محلية تعكس التضامن الوطنى مع الهيئة العربية العليا وكانت موجودة فى يافا وفى نابلس واماكن اخرى.

قد يكون لهذا الاضراب العربى جانب استفاد منه اليهود كعادتهم، فإن اضراب عمال التحميل والتنزيل فى ميناء يافا ادى الى ان يطالب اليهود - وبحجة قوية - بإنشاء ميناء فى تل ابيب وسمح للعمال اليهود بدخول مرافق اقتصادية كانت مقتصرة على العرب وغالبا ما كان يتم ذلك برفقة القوات البريطانية.

اما الفلاحون الفلسطينيون، وهم غالبية السكان العرب، فقد استمروا فى عملية حصاد موسمهم الربيعى ولكن اليهود بدؤوا فى مقاطعة الحاصلات

الزراعية العربية واستغلوا الاضطرابات والاضراب لتغذية الروح الوطنية اليهودية.

وبدأ الخلاف حول موضوعى الجهد اليهودى والانتاج اليهودى وهما موضعان رئيسيان فى ذلك الخلاف الطويل المدبر بين الحركة العمالية من جهه واصحاب المزارع من اليهود من جهة اخرى.

بدأ ذلك الخلاف يسير بخطى واسعة نحو الزوال وبدا العمال اليهود يحلون محل العمالة العربية الرخصية وغير المنظمة التى تعمل بالمناوبة.

ويروى لنا " موشى شرتوك " رئيس الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية ما ورده من ردود الفعل حول تغيير العمالة العربية بالعمالة اليهودية فى مجال انتاج الخمور من العنب فى مستعربى "عتليت" وزيخرون ياكوف "القريبة منها فقد كتب فى مذكراته" لقد اجرى احد المزارعين عملية حساب بسيطة توصل من خلالها الى انه اصبح يدفع ثلاثة مليمات فقط وبضع بنسات زيادة على تكلفة الطن الواحد من العنب اثر استخدامه عمالاً يهوداً بالاضافة الى ذلك فإن هذا المزارع قد كسب صحته فهو لن يضطر بعد الان للوقوف تحت الشمس الحارقة طوال اليوم صارخا بالنساء العربيات "يللا. . أى. . هيا".

لكن الاضطرابات لم تنته واستمر الاعتداء على اليهود بعد احداث يافا مباشرة ولم تنته ايضا الجهد الصهيونى المبذول ضد الفلسطينيين فقد استمر فى الاشهر الأولى سياسياً ودبلوماسيا وكان عبارة عن محاولات لاقناع البريطانيين بضرورة الضرب على يد المهاجمين والمضربين من العرب وحاولوا اقناع حكومة فلسطين بأنهم يواجهون مجرمين وقطاع طرق وليس ثواراً بمعنى الكلمة منتصرين لثورة سياسية ضد الانتداب والمشروع الصهيونى.

ويروى دانين "عزرا دانين» فى مذكراته "مع مرور الايام" اصبحت اتمتع باحساس حاد وتحولت من مزارع لا يعرف الا الزراعة ولم يفكر يوما بالسياسة وهمومها إلى إنسان سخر نفسه للعمل الاستخبارى فقد بدأ عزرا دانين بداية

متواضعة عشوائية عند ما لجأ اليه قائد ميليشيات الهاجاناه فى يافا لاستغلال علاقاته المتعددة مع العرب للحصول على معلومات فى صيف ١٩٣٦ وهذه البداية وضعته ضمن اطار اسطورى فى سجلات تاريخ الصهيونية والعمل الاستخبارى الاسرائيلى».

مذكرات " موشى شرتوك " رئيس الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية صـ ٤٧، ٢١ .

لقد وضع دانين اسس جمع وتفسير واستخدام المعلومات الاستخبارية عن العرب فى السنين الحرجة التى ناضلوا فيها من اجل فلسطين واستمرت افكاره ولا تزال السياسيات الاسرائيلية نحو الفلسطينيين تقتفى خطاها.

يقول جوش بالمون، احد اقرب اصدقاء وزملاء دانين " فى السنين التى امتدت ما بين ١٩٣٦-١٩٤٠م كنا نشير الى العدو مستخدمين أل التعريف، كان عزرا يقول "إننا لا نواجه العرب إننا نواجه عربيا من نوع خاص، لذا يجب ان نعرف من هو؟ شاب ما يجلس على تلة او فى قاع واد ويبد فى اطلاق النار والذى نفعله نحن هو الصراخ والرعب والقفز فى الخنادق ولا نتحدث الا عن " على " او محمد " بدون ان نعرفه ونحدد شخصيته بشكل متكامل لكى نعرف كيف نرد عليه".

ان هذا هو فكر الصهيونى فى تحديد العدو ومعرفته، ولقد بدا لدينا نحن العرب فى وقت وفترة زمنية متأخرة، ثم عدنا مرة اخرى للمتاهة لذا سطعت لى كتابة سلسلة كشف "مؤامرة العدو " المؤلف.

■ ■ ■

أول جهاز استخباری إسرائیلی تابع للهاجاناه

مع تزايد الاضطرابات العربية ازدادت اهمية العمل الاستخباری، حيث كانت ارواح ثمانين يهوديا قد أزهقت عندما كانت المقاومة العربية فی شدة قوتها. وقام دانين بكتابة مذكرة اقترح فيها انشاء خدمة استخبارية رسمية للهاغاناه ووضح فيها أسباب الحاجة الى مثل هذه الخدمة أن تلك الوثيقة المشهورة المكتوبة بخط اليد تتضمن كل الخطوط الاساسية لتنظيم وإدارة العمل الاستخباری الحديث، وقال فيها "لقد ظهر ان الهجمات ضدنا بدأت بشكل متزامن ولأننا لم نكن مستعدين فقد كانت خسائرنا كبيرة فی البداية ولان الحكومة لا تعلم أو انها تعلم ولا تريد ان تستحق المشاكل فاننا يجب ان نجد حلاً لمشكلتنا وذلك بانشاء جهاز استخبارات تابع للهاجاناه، ان العمل الاستخباری يجب ان يستمر طوال الوقت وحتى عندما تهدأ الامور كما حدث فی كل البلاد وبهذا لدينا القدرة على توقع وربما منع الاضطرابات المستقبلية.

ويقترح دانين ان المخابرات يجب ان تضع يدها على المكاتب البريدية وعلى البدالات الهاتفية وأن تحتفظ بقوائم تشمل الاندية والمنظمات العربية مع معلومات حول كل النشطاء السياسيين تشمل عناوينهم وأرقام سياراتهم واسماء اصدقائهم واقربائهم، ويجب ان تسلل الى المجموعات العربية كل على حده لكی يتجسس احدهما على الاخر "استخدم دانين كلمة بلاشيم balashimومعناها المباحث" ويجب ان تستغل المعلومات الاستخبارية لاثارة المشاكل الداخلية.

يجب على العملاء ألا يعرفون لمن يعملون، ويجب أن يقبوا فی حالة خوف وتحت التهديد ويجب أن يستخدم الحبر السری.

■ ■ ■

ريفن تساسلانى ودانين.. الثنائى الذى شكل الخطوات الأولى

اذا كان عزرا دانين هو أحد الاعمدة التى بنى عليها تطور ونشوء أجهزة المخابرات والامن الصهيونى فإن ريفن تساسلانى كان العمود الاخر، ولد تساسلانى فى القدس والاب كان حاخاما روسياً بارزا، وفى عام ١٩٣٦ وكان عمره ٢٧ عاما وكان تساسلانى مرتبطا بقوة بماباى وكان قد غير مهنته اكثر من مرة ولكنه ابدع فى مجال الشؤون العربية وجمع المعلومات تخرج من معهد اعداد معلمين فى القدس ومن كلية الدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية وتفوق فى قسم اللغه العربية.

فى شباط ١٩٣٧ وأثناء الصمت والهدوء فى الاضطرابات العربية اصبح منصب تساسلانى رسمياً مديرا " للاستخبارات وأمور الامن ".

كان تساسلانى شابا مفعما بالطاقة والحيوية ولكن كان من الصعوبة العمل معه؛ فقد كان سريع الاهتياج وشديد العصبية وغير مرتب وفوضوى وشديد التكلم ودموى وكأنه قد خلق للعمل الاستخبارى.

شكّل دانين وتساسلانى فريقا قويا وقد كانت شراكتها تمثل نقطة الالتقاء والتعاون اللذين كانت الوكالة اليهودية والهاجاناه فى امسّ الحاجة اليهما.

وبذلك الثنائى بدأ اول فكر علمى استخبارى فيعطينا تقريراً ارسله دانين الى تساسلانى فى اوائل تشرين الاول/أكتوبر فكرة واضحة عن اهتمامات واساليب المخابرات الصهيونية فى ذلك الوقت.

لقد اشتمل ذلك التقرير على تفاصيل لقاءات داخلية للثوار وكان المخبر الجديد الذى كان يعمل بكل دقة - قد زودهم بتفاصيل سرية عن مركز عربى

لصناعة الالغام واستخدام مواد متفجرة مصنوعة من حامض النيتريك والجليسيرين لتدمير أعمدة الكهرباء وكان المشبوهون من منطقة قللية وكاجراء مضاد قامت كتيبة فرسان ملكية من طولكرم باعداد كمين فى منطقة دلهم عليها دانين.

وكانت كلاب العرب تعتبر مشكلة إذ إن نباحها كان ينذر بالغارات البريطانية فكان من المفيد جدا اقناع بريطانيا بأن تعلن عن انتشار مرض الكلب وبالتالى يتم التخلص من كل تلك الكلاب.

كانت للكثير من العرب الذين يعملون مع البريطانيين علاقات مع الثوار وكان يجب طردهم أما القرويون الذين كانت بيوتهم تنسف فقد كان جيرانهم يساعدونهم فى اعادة بنائها وكان يجب ان يمنعوا من ذلك.

لم يكن الجنود يفتشون النساء العربيات فحدث مرة ان هربت بعضهن اربعة مسدسات بعد ان ركبن حافلة ناتانيا طولكرم ويصل التقرير المذكور الى تساؤل وهو متى سيرسل تساسلانى المزيد من النقود لتغطية النفقات المتزايدة للمخبرين ؟

كان لكل من تساسلانى ودانين اتصالات وعلاقات مفيدة داخل الاستخبارات العسكرية البريطانية، فكانت المعلومات التى تحصل عليها اليهود حول تحركات ومخابئ الثوار العرب تصل اتباعا الى السلطات وكان الشىء الدارج فى تلك الفترة ان تدخل القوات البريطانية قرية ما فيقوم دانين باحضار الجواسيس ووضعهم داخل سيارة مدرعة ويطلب منهم ان يشيروا الى مكان الثوار وكان بعض ممن يلقى القبض عليهم يشنق.

كان دانين يرغب دائما فى التأكد من ان الفلسطينيين يلاقون اشد العذاب والعقاب، كانت الشرطة البريطانية عدوانية وكان رجالها يعتقدون ان الصهاينة سيأخذونهم فى جولة يقول رقيب كان يخدم فى مخفر "بيت ليدى" كل المعلومات التى كان اليهود يعطوننا اياها خاطئة وتهدف فقط الى قتل العرب

"لدرجة ان دانين اشتكى ذات مرة فى تشرين ثان/نوفمبر ١٩٣٨ ان بعض العرب الذين كان يزود الشرطة باسمائهم كانوا يعتقلون ثم يطلق سراحهم.

وتحسن العلاقات بشكل ملموس مع الجيش البريطانى الذى وضع على قمة سلم اولوياته القضاء على الثوار والثورة، وكانت الوثائق التى تقع فى يد البريطانيين تسلم مجانا لليهود؛ مما أعطى دانين وخبراء الشؤون العربية فى الوكالة اليهودية تبصراً فريداً داخل البنية الاجتماعية وطريقة عمل الثوار الفلسطينيين.

لقد أحسن البريطانيون واليهود استغلال الانقسامات داخل المعسكر العربى فقد دعمت الوكالة اليهودية جبهة معارضة "المفتى" التى كانت عائلة النشاشيبى المقدسية الراقية تترأسها وتم إنشاء فرق السلام ودعمها الجيش بتوجيه من استخبارات سلاح الجو الصهيونى مقابل تزويدهم باماكن الثوار، وفى فترة مبكرة من عام ١٩٣٩م بدأت الثورة العربية تصاب بالوهن.

وفى آذار/مارس قتل قائدها "عبد الرحيم الحاج محمد" على يد الجيش فى احدى قرى السامرة بعد ان تلقى البريطانيون معلومات عن تحركاته من قبل احد قادة "فرق السلام" وهربت رموز الثورة الى سوريا وأصبح الفلسطينيون منقسمين على انفسهم اكثر "هذا ما يحدث الان بفلسطين".

■ ■ ■

الفصـل الخـامس

منظمة شاى shai

فى اوائل عام ١٩٤٠ أعيد تنظيم النظام الاستخبارى الموجود انذاك وذلك بعد موجة من اعتقالات اعضاء الهاجاناه من قبل السلطات البريطانية التى قررت ان تضرب تلك المنظمة بيد حديد.

كانت التقارير الواردة من حيفا قد اشارت فى مرحلة مبكرة إلى أن المباحث الجنائية قد أولت بشكل مفاجئ، اهتماماً كبيراً بالتنظيم الهيكلى للهاجاناه وبنشاطات الصيادين فى مجال الهجرة غير المشروعة التى اخذت طابعها الجدى بعد اصدار الكتاب الابيض.

اثر ذلك أسست القيادة الوطنية للهاجاناه دائرة مخابرات مضادة "ريجول نيجدى" كانت مهمتها الرئيسية الامن الداخلى الذى يقوم بمراقبه اليهود الذين يتعاونون مع البريطانيين وكذلك مراقبة المنشقين اليمينيين من اعضاء حركة "ارغون" كان المسؤول العام عن هذه الامور هو شاؤول.

كانت معظم جهود الهاجاناه الاستخبارية فى عام ١٩٤٠ و١٩٤١ منصبة على عملاء بريطانيا من اليهود وكانت التحقيقات تجرى مع المجرمين ومع نساء العالم السفلى من اليهوديات اللاتى أقمن علاقات مع جنود او موظفين بريطانيين ومع فئات اخرى ممن يشتبه بوجود صلات وثيقة بينهم وبين سلطات الانتداب.

ثم تم تأسيس قسم مختص بمراقبة الشيوعيين اليهود ووضع اكثر من ٢٠٠ شخص تحت الرقابة بالرغم من ان اغلب التهم او الشكوك تكتشف فى

النهاية أنها بلا أساس.

كما قامت الهاجاناه ببذل الجهد والوقت على الجماعات الصهيونية المنشقة خصوصا عندما اصبح واضحاً ان منظمة لارجون كانت تحاول جاهدة تحديد مواقع مخازن اسلحة الهاجاناه وانها كانت تستخدم خدعاً مختلفة لإيقاع الشقاق فى المنظمة الكبرى "الهاجاناه".

وقد ألقت المخابرات المضادة باشراف شالتيل القبض على اعضاء عصابه شتيرن "ليهى" وأودعوهم السجون واجبروهم اثناء التحقيقات والتعذيب على البوح بخططهم وبمواقع ترساناتهم.

وفى حزيران/يونيو من عام ١٩٤٠م تقدم ميروف باقتراح لقيادة الهاجاناه ولموشيه شيرتوك رئيس الدائرة السياسية طالب فيه بانشاء جهاز استخبارات على مستوى البلد اسمه "شيروت يديعوت" واختصاره "شاى" . shai

وتم تنفيذ الاقتراح فى شهر ايلول/سبتمبر من تلك السنة واصبحت وحدة المخابرات المضادة واحدة من ثلاث دوائر تشكل " شاى ".

وفى عام ١٩٤٢م حل يسرائيل تسافلودفسكى "امير" وهذا اسمه الكودى وتم تعيينه رئيسا عاما لوكالة شاى التى توحدت كل دوائر الهاجاناه تحت لوائها واتخذ من مكتب فى تل ابيب مقرا لها تحت غطاء "لجنة إعاثة الجنود".

كان امير خبيرا فى شؤون تجارة السلاح ولم يكن يفقه شيئا فى امور المخابرات عندما تسلم منصبه فقرر بشغف كل كتاب وقع تحت يديه حول هذا الموضوع.

وفى شكلها الجديد تجاوزت وكالة شاى المراجع العسكرية التقليدية فكانت علاقتها مباشرة مع قيادة الهاجاناه ومع الدائرة السياسية.

كانت شاى تتألف بشكل عام من ثلاث دوائر:

١) التخابرات المضادة "الداخلية" تتعامل مع اليهود

٢) الدائرة البريطانية "السياسية " اختصت باختراق الجيش والشرطة

والحكومة فى فلسطين.

٣) الدائرة العربية التى كان يشرف عليها دانين

وقد احتفظت شاى بذلك الشكل التنظيمى الى ان تم حلها فى حزيران/يونيو ١٩٤٨ بعد اسابيع من حرب فلسطين.

واصبح دانين يعمل اكثر مع القسم العربى فى الدائرة السياسية التى كان يرأسها " الياهو ساسوند "وتولى" زئيف شاريف " - وهو احد موظفى الوكالة اليهودية - الاشراف على قسم العربى فى شاى، وذلك كتأكيد من الجميع على اهمية دورها فى خدمة الجناحين السياسى والعسكرى للجالية اليهودية واصبحت قدرات شاريف الادارية الجانب المكمل والمفيد لخبرات ومواهب دانين التى لا تضاهى.

فقرر دانين تقسيم فلسطين الى مناطق يشرف على كل منها احد "المدققين" "عميل يهودى" ويرسل تقاريره حول الأوضاع العربية تباعا وخصص دانين من موازنته الفقيرة مبلغ ٦ جنيهات" وهو ما يعادل راتب شرطى" لتوظيف مساعد له، وقد وقع الاختبار على مراقب شاب من هاديرا اسمه شمشون ماشبتسن، وطاف اثنان البلاد بالسيارة طولا وعرضا باحثين عن مجندين ملائمين وغالبا ما كانوا مخاتير المستوطنات او من المراقبين.

وكان تجار الأبقار والقصابون من المفضلين ايضا؛ بسبب اتصالاتهم واحتكاكهم المستمر بالعرب فى المناطق الريفية النائية وبسبب الخيط الرفيع الذى كان يفصل بين نشاطاهم التجارية وبين التهريب وكان الكثير من هؤلاء قد عمل مع دانين منذ احداث ١٩٣٦، وقال ماشبتسن فيما بعد "كنا نبحث عن أى شخص له علاقات مع العرب".

وفى عام ١٩٤٠ طلب دانين من ماشبتسن أن ينظم دورة فى حيفا يكون منتسبوها من مدققى " العملاء اليهود " منظمة شاى ومن مخاتير المستوطنات الريفية ويكون موضوعها أسس التعامل مع المشاكل المحلية مع الجيران العرب.

وقد صرح ماشبتسن بذلك "قمنا بتدريس اللغة والعادات العربية لم يكن هدفنا محاولة تعليمهم العمل الاستخباري وانما وسائل الحصول على المعلومات الكافية لتمكينهم من حراسة حقولهم ولمعرفة الاشخاص المتسببين فى المشاكل فالتركيز كان على المشاكل المحلية والهدف الذى وضعناه نصب اعيننا كان امن المستوطنات".

وكان التجول فى البلاد هو خير وسيلة للحصول على ذلك النمط من المعلومات الاستخبارية الاساسية والمعتمدة على التقاط القيل والقال، وهو النوع المفضل لمنظمة شاى.

بعد ان قام يسرائيل امير باعادة تنظيم شاى نهائيا بعد عدة اشهر نقل شيمونى وكان عمره ٢٦ سنة انذاك مكاتبه الى تل ابيب ١٦ شارع ميلخيت فى البداية، ثم الى مقر قيادة شاى الذى كانت عبارة عن شقة من اربع غرف فى الطابق الثانى من ١٩٠شارع بن يهوذا.

وهناك وجدت حقائب الارشيف المنتفخة ملاذا مستقلا، وتحت غطاء العمل كموظف لشركة "ام اوفيد" وهى دار النشر الخاصة بالهستدروت وجد ذلك الشاب المولع بالاعمال الكتابية مآربه، ويتذكر شمونى فيما بعد "لقد اخبرونى ان العمل انشاء دائرة للشؤون العربية والتى كانت تعنى فى ذلك الوقت شؤون العرب الفلسطينيين بالذات."

وبدأ شيمونى يحصل على كل التقارير التى يكتبها الاشخاص الميدانيون وبدا فى فترة قصرية يزعجهم بمقاييسه الصلبة وطلباته المتكررة لمعلومات خاصة يزيد بها الملفات انتفاخا، كان شيمونى مديرا صلبا ولم يكن يتلقى النصح من احد باستثناء دانين.

اما الملفات فقد كانت فى غاية الفوضى لذا اخذها شيمونى معه الى بيته فى ضاحيته " بات يام " وقام بتصنيفها وترتيبها وعندما اعادها سالمة الى مقرها فى منظمة شاى كان بذلك قد أعد بداية نظام مرجعى سهل وفعال، اما دانين الذى كان يكره العمل الكتابى وكان يرفض الاحتفاظ بالسجلات فقد اصبح متحمسا لذلك بشكل خاص.

التحليل و دراسة الصحافة العربية بطرق علمية للمرة الاولى

فى عام ١٩٤٣ اقترح " الياهو ساسون " ان يبدأ بدراسة الصحافة العربية بشكل منظم كونها احد المصادر المهمة للحصول على معلومات تتعلق بالفلسطينيين، وشعر شيمونى بالحرج لانه لم يفكر بمثل هذا الامر من قبل.

فبدأت نشرات شاى تحت اشراف شيمونى وباسم رمزى هو "يديعوت تينه" أى "سلة الفواكه" بدات تحقق قدرا عاليا من الاحتراف وبنسبة عالية من التوزيع.

وبعد أن نفَّذ شيمونى خطواته الرائدة فى مجال التصنيف تبعه رئيسا دائرتين أخريين من دوائر المنظمة احدهما "يوسف كراكوفسكى" "كاريب" اسمه الكودى. وهو معلم مدرسة اصبح اول رئيس للدائرة اليهودية الداخلية.

وقد بدأ بعمل ارشيف منظم لدائرته. وفى صيف ١٩٤٤ تولى تلك الدائرة شاب قصير القامة اسمه ايسر هالبرين او «هاريل» اسمه الكودى واصبحت فى عهده مصدر فخار لمنظمة شاى بأسرها: حيث اعتمد نظام البطاقات فى الفهرسة واستخدام الشبر الملون لتسهيل عمليه استخدام المعلومات. اما الاخر فهو الدكتور "دفيد اريان" وهو رجل شرطة برلينى سابق ثم موظف بنك وكان مختصا بالشيوعية.

■ ■ ■

كتاب «وثائق وشخصيات»

يعتبر كتاب وثائق وشخصيات اول محاولة جدية من قبل اليهود لتدوين وتحليل دوافع وشخصيات اعدائهم من العرب ويظل مصدرا تاريخيا ذا قيمة فريدة - ولقد بحث دانين فى مقدمة الكتاب الذى كتبه شخصيا - فى الاصل الاجتماعى للثورة الفلسطينية.

وتوصل الى اهمية دور الروابط الريفية التى كانت تربط بين سكان القرى وبعض المجموعات والافراد واعتبرها عاملا رئيسيا فى قيام الثورة، واشار ايضا إلى ان كلا من الصهيونيين والبريطانيين كانوا يميلون الى المبالغة فى مستويات وكميات الأسلحة والذخائر التى كانت بين ايدى الثوار.

كتب دانين "لا يمكن اهمال حقيقة ان مستوى التدريب الفنى والعسكرى عند العرب كان غير مرتفع وكانت خبرتهم بالاسلحة الحديثة صفر تقريبا. كانوا يستخدمون التدريب الطبيعى للقرية العربية بشكل رئيسى، واقصد به ذلك القتال من اجل الحياة الذى يعد السمة اليومية للقرية ويشمل العداءات الدموية والقتال بالقبضات والكمائن واللصوصية والثأر وإحراق المبانى وتدمير البساتين واتلاف المحاصيل والطعن فى الظهر والصيد والرماية.

ولم ينشر كتاب وثائق وشخصيات تجاريا وانما طبع منه عدد قليل من النسخ تم توزيعها على قادة الهاجاناه وبعض القادة السياسيين ولم يكن له ذكر داخل منظمة شاى او فى المخابرات ولكن هناك دروس عملية مهمة واضحة، إذ إن دراسة الصراع المعاصر مع الفلسطينيين تفيد فى صراعات مستقبلية معهم.

■ ■ ■

بداية الفكر المخابراتى المنظم لـ «شـــاى»

دراسة الشخصية العربية

وضع دانين فى هذا الكتـاب بداية الفكر والتـخطيط المنظم لمعـرفـة الشـخصـيـة العربيـة، فـقـال دانين «نحن نعـتـقـد ان من اهم الاسلحـة التى نستخدمها ضد العرب دراسة عقليتهم وتوقع ردود افعالهم نحو مواقف مختلفة يجب ان نكون ملمين بأساليب تجمعهم وهجومهم على الصمود امـام إغراء الرشوة وجديتهم وميلهم للجدية او ميلهم ليتخلوا عن رفيق ليخـون قـائده واتجاهاته نحو اعدائه وجيرانه، وما قواعد القتال العادل فى نظره وما السبيل لهز اعصابه ومـا انجح اسلوب لايذائه ومتى يكون الهجوم المادى عليه فعالاً وتحت أى ظروف يكون الهجوم على ممتلكاته فى افضل حالاته؟».

وعقدت شاى اول دورة استخبارية لرجال الهاجاناه فى " شيڤايا " بالقرب من " زيخـرون ياكوف " ١٩٤٤م وعقدت واحدة اكبر منها لثلاثين من الضبـاط الواعـدين وذلك فـى " هاديرا " عـام ١٩٤٦م، وقـد حـاضـر شـيـمـونى حـول الفلسطينيـين بينمـا درَّسـهم شـاؤول بن تشيم مـا هو ضـرورى لهم من اللغـة العربية.

علاقة شاى والجيش البريطانى

بعد صدور الكتاب الابيض عام ١٩٣٩ الذى كان بمثابة ضربة قاسية الى الشعب اليهودى - حاولت القيادة الصهيونية ان تجد الفرصة السانحة لتبين مدى حقد العرب على بريطانيا ويكون بذلك قد اختلف المبرر المناسب لمطالبها المتزايدة وإعطاء اليهود قدرة التحرك على نطاق واسع.

وكان ريفن تساسلانى هو الشخص المناسب للعمل كموظف ارتباط مع البريطانيين وذلك انه كان قد صور علاقات وثيقة مع الجيش البريطانى والموظفين الامنيين منذ ان بدأت علاقته مع استخبارات سلاح الجو البريطانى عام ١٩٢٣ م.

كانت الاتصالات تتم فى فلسطين وكذلك فى لندن خصوصا بعد انشاء هيئة العمليات الخاصة بأمر من ونستون تشرشل عام ١٩٤٠ وكما قال تساسلانى " كان اسهل شىء التعامل مع الهيئات الاستخبارية العسكرية المنشأة لأهداف خاصة وأغلبها انشئ اثناء الحرب ضد هتلر ونطالب اثناء اتصالاتنا معهم وبوضع خاص تحدده الوكالة اليهودية.

ولقد كانت الاستعدادت المتحالفة لغزو سوريا ولبنان فى ربيع ١٩٤١ إشارة إلى بداية تعاون بريطانى - صهيونى جاد فى مجال المخابرات والعمليات الخاصة.

على سبيل المثال: لقد أدى تولى نظام «فيشى» لزمام الامور فى فرنسا فى الصيف الذى بعد الى حرمان البريطانيين من مصادر المخابرات الفرنسية الداخلية؛ لذا ثم التقرب من الجالية اليهودية هناك لتزودهم بالمخبرين وللقيام بعمليات تخريبية وأخرى استطلاعية.

ولكن العملية المشتركة الاولى انتهت بكارثة وذلك انه فى شهر ايار/مايو انطلق ٢٣ عضوا من الهاجاناه بقيادة تسفيسيبكتور ويرافقهم مراقب من هيئة العمليات الخاصة البريطانية، وهو الرائد انتونى بالمر، فى زورق بخارى فى مهمة تخريبية هدفها تدمير مصافى فى النفط فى ميناء طرابلس شمال لبنان وبذلك يكونون قد حرموا طائرات الالمان من التزود بالوقود حيث أنها بدأت بالعمل من داخل وفى لحظة ما انقطع الاتصال مع الزورق «سى ليون» ويقى مصير هؤلاء الرجال مجهولا حتى هذه اللحظة.

وكان هناك عمليات اخرى شملت تهريب اعضاء حكومة فرنسا الحرة

«حكومة ديجول فى المنفى»، الى فلسطين وعمليات استطلاع متقدمة قبل الهجوم الفعلى الذى حصل فى ٨ حزيران/يونيو ١٩٤١ وفى اخر تلك العمليات وكانت فى السابع من حزيران/يونيو ١٩٤١ فقد ضابط هاجاناه شاب يسمى " موشى دايان " عينه اليسرى عندما اطلق جنود سنغاليون عليه الرصاص الذى هشم نظارته قبل ان يفقده عينه وكان ذلك فى منطقة اسكندروم جنوب لبنان.

وقد شجع التعاون المتزايد مع هيئة العمليات الخاصة البريطانية. الهاغاناه على اتخاذ قرار بانشاء جيش متأهب جديد عرف باسم "بالماه" أى المجموعه الضاريه "بلوغوت موهاتس".

والذى تكون من وحدة صغيرة عرفت باسم "الفصيل السورى" بقيادة "يسرائيل بن يهودا" واسمه الحركى "عبده" وجوش بالمون الذى يساهم بخبرته الاستخبارية فى تطوير شاى.

كان هذا الفصيل يشكو من قلة الرجال وضعف الاتصال مع فلسطين ومع ذلك فان الخبرة الجديدة المكتسبة من خلال العمل البالغ السرية فى المنطقة كانت خبره لا تقدر بثمن بالنسبة للصهاينة.

فى عام ١٩٤٢ انتهى شهر العسل بين بريطانيا والصهيونية ومما زاد الامر سوءا قيام عناصر البالماه بسرقة اسلحة الجيش البريطانى ولم يبق هناك مبرر للابقاء على الفصيل السورى بالرغم من ان مجموعة الرجال الصغيرة تلك أثبتت قلة قائدتها عندما حاولت قوات الباماه فى ايار/مايو انشاء فيصل عربى يخدم هذه المرة المصالح الصهيونية فقط وليس البريطانية.

■ ■ ■

الفصــل الســادس

انهيار «شاي» ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م

شاي وحدة المخابرات والاستخبارات للهاجاناه دخلت عام ١٩٤٧ ضعيفة وغير مستعدة لاى حرب حيث إن وحداتها واقسامها الثلاثة السياسية العربية والبريطانية واليهودية الداخلية كان لها تركيز سياسى اكثر منه عسكرياً، لذا قال "بن جور" فى نيسان/أبريل ان شاى ينقصها التوجيه والتفكير المنظم، ورغم كل المحاولات التى بذلها " يعقوب شايمون " وغيره لتحسين وإعادة التنظيم والاحتراف بقى جهاز شاى للاستخبارات غير محترف فى مجال المعلومات والاستخبارات.

وفى عام ١٩٤٨ وبالتحديد فى حزيران/يونيو بعد مضى ثلاثة اسابيع فقط على حرب فلسطين وهزيمة العرب استبان بن جوريون الحاجة الى اصلاح مؤسسة الاستخبارات فى الدولة حديثة العهد واتضحت لديه ضرورة وضع حد فاصل بين المسائل السياسية والمسائل العسكرية.

وفى نفس الشهر اجتمع "بن جوريون" وايسر بييرى الذى خلف شالتيل فى منصبه كقائد عام لوكاله شاى، واقترح بييرى على بن جوريون ان تفصل وكالة الاستخبارات العسكرية عن وكالة الامن الداخلى او ما يسمى بالجاسوسية المضادة ولم يعتمد بن جوريون الاقتراح إلا فى نهاية ذلك الشهر، وجرى حل مؤسسة شاى وآلت مهامها إلى هيئات اخرى جديدة.

واشتملت وكالة الاستخبارات الجديدة بحلول اوائل عام ١٩٤٩ على احدى عشرة دائرة وحافظت على هيكلها التنظيمى ذاك مدة زادت عامى عشر سنين لم يحدث خلالها سوى تغييرات ثانوية، وتلك الدوائر كالاتى:

١) دائرة استخبارات القتال: وهى ملحقة بوحدات الخطوط الامامية وتقوم بجمع وتفسير المعلومات الاستخبارية المتعلقة بالجيوش العربية وتقدم بيانات طوبوغرافية - أى المسح السطحى لموقع، او اقليم وتشمل الهضاب والاودية والبحيرات والانهار والطرق والجسور. ... الخ، وتحلل الصور المأخوذة من الجو.

٢) الاستخبارات الخاصة بالاتصالات اللاسلكية وترصد الاشارات اللاسلكية التى يستخدمها العدو.

٣) استخبارات الميدان.

٤) الرقابه العسكرية.

٥) مركز البحوث: ويخدم الاستخبارات العسكرية وهيئات المعلومات الاستخبارية الاخرى.

٦) فرع الخرائط: ويقوم بإعداد الخرائط وإجراء مسح طوبوغرافى للدول المعادية.

٧) الفرع الثقافى: وهو عبارة عن فرع للبحوث ومكتبة مركزية لوكالات الاستخبارات

٨) الفرع الفنى: وهو يزود وكالات الاستخبارات بالمعدات والمختبرات المركزية الرئيسية.

٩) فرع تنسيق أنشطة الملحقين العسكريين: ويختص بمتابعة الملحقين فى السفارة الاجنبية فى إسرائيل الى الملحقين الاسرائيليين فى سفارات اسرائيل فى الدول الاجنبية.

١٠) فرع يختص بجمع المعلومات من المصادر العلنية المفتوحة ومن الملفات المفهرسة حسب نظام البطاقات التى تحتوى على موضوعات شتى متعلقة بالدولةالعبرية.

١١) فرع العمليات الخاصة: وكان اسمه سابقا يوحدة شاحار" التابعة

لحزب بالماخ" وبالماخ بالعبرية تعنى المجموعة الضاربة "او mist aravim.

وفى صيف عام ١٩٤٨ ضم ايسر بيئيرى الى وكالة الاستخبارات القلة القليلة المتبقية من الجواسيس العرب الذين عملوا مع شاى واستمر تشغيلهم فى فلسطين ضمن المناطق الواقعة تحت سيطرة العرب او تابع إرسالهم فى مهمات قصيرة الأجل الى داخل الدول العربية.

زادت وكالة الاستخبارات من قدرتها على التنصت الالكترونى بشكل كبير خلال النصف الثانى من عام ١٩٤٨ وتركز الاهتمام على الجيوش العربية التى أصبحت انذاك هدفا رئيسيا بعد ان تركز فى السابق على السلطات الانتداب البريطانية.

وتمكنت وكالة الاستخبارات فى شهر تموز/يوليو من التقاط سلسلة رسائل الاسلكية أعطت اسرائيل صورة دقيقة عن معنويات الاردنيين فى اعقاب هزيمة الجيش العربى فى منطقتى اللد والرملة.

وقد قدم رئيس بلدية رام الله "حنا خلف" شكوى الى الملك عبدالله وجاء فيها ان مدينته تغص بسبعين الفا من اللاجئين قدموا من المدينتين العربيتين فى السهل، وقال خلف ان الوضع لا يطاق ولا يحتمل وطلب من الملك عبدالله اصدار امر لإجبارهم على النزوح من المدينة.

ورفض الملك عبدالله ذلك الطلب حاثاً "حنا خلف" على التحلى بالصبر. والتقطت رسائل اخرى اردنية فى تلك الفترة دلت على حالة الجيش العربى السيئة ووضعه الحرج؛ اذ كان بحاجة ماسة الى المزيد من السلاح والذخيرة والوقود والطعام والتعزيزات.

كما شكلت عمليات التحقيق مع افراد من اسرى الحرب مصدر معلومات آخر لوكالة الاستخبارات خلال ١٩٤٨، وقد أدلى اسير عمل فى احد فيالق الجيش العربى بمعلومات عن نتائج قصف عمان فى منتصف شهر تموز/يوليو وعن حالة اللاجئين الفلسطينيين القاطنين فى المخيمات فى أربد.

وبذلت الاستخبارات الاسرائيلية ايضا جهودا كبيرة لاستمالة اعضاء من أسرى الحرب وتجنيدهم كجواسيس يعملون لصالحها او كمروجين للقضية الصهيونية وتوصل شيموني الى اتفاق مع الجيش الاسرائيلي عن طريق تساسلاني بغية تحقيق هذا الهدف، حيث اقتضى الاتفاق أن يطلق الجيش سراح عدد من السجناء الفلسطينيين للايقاع بهم وتجنيدهم.

■ ■ ■

القبض على ايسر بييرى

فى الاشهر الاخيرة لعام ١٩٤٨ وفى بداية عام ١٩٤٩ ظهر انه بينما تقوم الخدمة الاستخبارية بدورها بالشكل المطلوب فى مجال قدرتها العسكرية الاستخبارية فإنه لا يزال ينقصها عنصر الوضوح فى الفصل بين الطاقات والوظائف بين الاستخبارات العسكرية والسياسية وبين متطلبات الاستخبارات الداخلية والخارجية.

إن طرد ايسر بييرى المعروف لدى الجميع باسم «الكبير» بسبب طول قامته يبين الحاجة الماسة للمزيد من اعادة التنظيم.

وافق بن جوريون على تنحية بييرى من منصبه كقائد لجهاز الخدمة الاستخبارية، ولكن بن جوريون اوصى بأن تكون التهمة الموجهه هى القتل غير العمد فى ظروف غى واضحة وذلك بعد ان قام بييرى بقتل ثرى عربى يدعى «على قاسم»، من قرية سيدنا على وهى قرية على الساحل الشمالى من تل ابيب، ولقد وجدت الجثة فى دواب قرب جبل الكرمل وكان قاسم تاجرا للاراضى معروفا وكان لمدة طويلة لقوات الدفاع الاسرائيلية وبعد عمل تحقيقات من قبل الدفاع الاسرائيلى دلت هذه التحريات على تورط بييرى ولقد اعترف بييرى بأنه امر باعدام قاسم على اساس ان قاسم تحول فى مهمته وانه كان يتجسس لصالح العرب ولكن وزير العدل الاسرائيلى بنحاس زوزن قرر ان بييرى قد ارتكب جريمة قتل.

بدأت محاكمة بييرى فى تشرين اول/أكتوبر ١٩٤٩ وحكم عليه بالسجن الرمزى لمدة يوم واحد فقط من الصباح حتى المساء ولقد توفى بييرى عام ١٩٥٨ وحصل على عفو عام.

الفصل السابع

إعادة هيكلة

فى ١٩٤٩/٢/٨ قابل بن جوريون القائد العام لجيش الدفاع الاسرائيلى، يعقوب دورى وبييرى وهيرتزوغ وقرر أن تكون لاسرائيل أربع خدمات استخبارية واضحة ومحدودة.

١) يكون ضمن قوات الشرطة ويتعامل هذا الجهاز مع المجرمين.

٢) يكون خاصا بالجانب العسكرى الاستخبارى وذلك للعمل ضد الاعدء الاجانب.

٣) يكون ضمن الامن الاستخبارى الداخلى.

٤) يكون خدمة استخبارية اجنبية يعمل ضمن وزارة الخارجية.

اما اعادة التنظيم للمرة الثانية فى المخابرات الاسرائيلية فقد نتجت عن تأسيس القسم الاستخبارى لجيش الدفاع الاسرائيلى وهذا القسم الاستخبارى الخاص بجيش الدفاع يرأسه "حاييم هيرتزوغ" ونائبه المفوض "بنيامين جيبلى" ولقد اختلف هيرتزوغ عن بييرى من ناحية ان هيرتزوغ حاول منذ البداية الدخول فى نقاش حول مهام قسم الخدمة الاستخبارية المشكل حديثا، حيث ان هذا القسم الاستخبارى العسكرى يجب ان يتعامل مع مسائل الامن الداخلى عدا ما يخص الامن الميدانى داخل القوات المسلحة، وقال هيرتزوغ ان المسائل الامنية الداخلية يجب ان تديرها مؤسسة استخبارية خاصة يديرها وزير الدفاع او وزير الداخلية.

عام ١٩٥٠ المخاض

فى اواخر عام ١٩٤٩ أصبح ايسر هاريل رئيسا للشين بيت، وايسر او عازر بالعبرية قد ولد فى فيتبسك فى روسيا الوسطى فى عام ١٩١٢ باسم عازر هالبرين بخلاف الكثير من اليهود الذينة هاجروا من روسيا فان عائلة عازر لم ترتبط بالبلشفيين.

فقد كانوا يهوداً منتاون وكانت لهم تجارة صغيرة لكنها مربحة واستولى عليها الثوريون بعد احداث عام ١٩١٧ وفى عام ١٩٢٢ صودرت ممتلكات الاسرة باسم الدولة وانتقل افرادها الى ديفنسك فى لاتفيا وكل هذا جعل عازر الصغير صهيونيا متعصبا.

وهاجر بعض افراد أسرته الى فلسطين فى اواخر العشرينيات وتبعهم عازر فى عام ١٩٣١ والتحق باحدى الكيبوتزات وتغير اسم عائلته الى هاريل وسرعان ما شق عازر طريقه مستخدما ذكاءه ونشاطه وسرعة بديهته وقدرته على العمل الدائب ولقد كان سلوكه ينم عن شخصية قوية منذ الصغر.

ولقد وجد بن جوريون فى هاريل مقدرة هائلة على تفسير المعلومات وليس مجرد جمعها وبناء على هذه القدرة فقد اختاره ليرأس "شين بيت" التى كانت مكلفة بمكافحة الجاسوسية.

ولقد ظلت عمليات هذا التنظيم وأسماء افراده مغلفة بدرجة السرية وقبل ان يصبح هاريل رئيسا للموساد فى عام ١٩٥٢ رقى الى رتبة العقيد كولونيل وأمره بن جوريون بأن يراقب بدقة شؤون الامن الداخلى ومكافحة الجاسوسية.

برغم ان شين بيت تعنى اصلا تنظيم المكافحة الجاسوسية وعلى الرغم من أن اسمها يوحى خطأ بأنها جهاز الخدمة السرية الاسرائيلية باكمله وفى

هذا خلط جوهرى لكلمة الامن الخارجى لكنه يرجع وبنفس القدر ايضا الى عادة الاسرائيليين فى استخدام الاختصارات وضغط الكلمات فى اسماء مؤسساتهم ومنظماتهم مما يجعل الاجانب عرضة للوقوع فى اخطاء فى التفسير "شين بيت" ليست تنظيما لمكافحة الجاسوسية فحسب كما هو الحال فى القسم الخامس وادارة المباحث الفيدرالية مثلا، ذلك انها تكلفت بجمع قدر معين من المعلومات العسكرية، ومن هنا فإنها ترتبط بادارة المخابرات الحربية التى تقوم بتقييم وتحليل وتفسير مثل هذه المعلومات، اما القسم الذى يختص بمكافحة الجاسوسية فقط داخل " شين بيت " فهو الذى يعرف باسم " شيروت بيتاكاهون كلاكى " او " شاباك " وهو الاسم الذى تشتهر به فعلا.

■ ■ ■

الفصل الثامن

ولادة الموساد

أنشئ الموساد رسمياً فى الثانى من اذار/مارس عام ١٩٥١، وبناء على امر رئيس الوزراء بن جوريون ثم باشر مهامه فى الاول من نيسان/أبريل عام ١٩٥١، واسسه ريفن شيلوح، وكان اول مدير له وقد سمى (الموساد) فى البداية باسم مؤسسه التنسيق " هاموساد ليتيوم " ثم اعيد تسميته عام ١٩٦٣ ليصبح مؤسسه الاستخبارات والمهمات الخاصة.

بدأت الخطوات الأولية لتأسيس وكالة الاستخبارات السرية الاسرائيلية على يد (شيلوح) عندما بعث برسالة الى بن غوريون فى تموز/يوليو عام ١٩٤٩، يدعو فيها الى انشاء "وكالة مركزية مختصة بقضايا الامن والاستخبارات" وتابعة لمكتب رئيس الوزراء وبعد خلافات ومحاكمات مطولة بين بن غوريون ومختلف رؤساء الوكالات ارسل رئيس الوزراء فى كانون اول/ديسمبر عام ١٩٤٩ الرسالة الآتية الى وزير الخارجية شاريت :

يجرى الان بناء على توجيهاتى انشاء مؤسسة "الموساد" لتجميع وتنسيق أعمال وكالات الاستخبارات والامن (دائرة استخبارات الجيش والقسم السياسى فى وزارة الخارجية ووكالة الامن العام. ... الخ) ولقد عهدت الى مستشار وزير الخارجية للعمليات الخاصة شيلوح تأسيس الموساد ليكون اول مدير له سيعمل شيلوح تحت إشرافى، وسيتصرف طبقا لتعليماتى وسيطلعنى باستمرار على ما يقوم به من نشاطات وسيكون مكتبه - من الناحية الادارية - تابعا لوزارة الخارجية.

ولقد طلب شيلوح ان يقدم الى وزارة الخارجية اقتراحا يتعلق بالميزانية والطاقة البشرية لعام ١٩٥٠- ١٩٥١، على ألا تتجاوز مبلغ (٢٠ ألف شيكل اسرائيلى) وسيقتطع خمسة آلاف شيكل من هذا المبلغ لتتفق على المهمات الخاصة ولكن بموافقة مسبقة صادرة عنى شخصيا.

يعتبر شيلوح الذى انتهت حياته بحادث سيارة عام ١٩٥٩ بمثابة الاب الحقيقى للموساد فقد كان رئيس هيئة سرية هى وحدة او لجنة رؤساء الاجهزة " فاعدات راشى هاشير وتيم " ومع ذلك قلما يرد اسمه فى الكتابات الشعبية عن الاستخبارات الاسرائيلية.

ولد شيلوح فى القدس وكان والده حاخاما واشتغل اولاً بالتعليم ثم قضى بضع سنوات فى العراق وتخفى تحت ستار العمل فى " النشرة الفلسطينية " (بالستاين بولتين) ثم قبل العمل كضابط ارتباط بين الوكالة اليهودية والسلطات البريطانية، إذ انشأ علاقة حميمة مع منفذ العمليات الخاصة البريطانية ومن قاعدتيه فى القاهرة وبارى بايطالية حيث انشأ علاقة حميمة مع يهود للعمل خلف خطوط العدو فى البلقان بعد الحرب توجه الى امريكا لتأمين الدعم المالى لشراء الاسلحة ثم نُقل الى واشنطن بصفة دبلوماسية برتبة وزير أما فى الحقيقة فكانت مهمته التفاوض لاعطاء مركز مميز لرجال الاستخبارات الاسرائيلية المتعاقبين داخل وكالة الاستخبارات المركزية التى كانت لا تزال فى بداية عهدها.

من المؤكد ان مساعدة الامريكيين لشيلوح خدمت المصالح الامريكية، فعلى الرغم ان الاتحاد السوفيتى كان الدولة الاولى التى اعترفت باسرائيل رسميا، فقد غير موقفه عندما ادرك (ستالين) مدى الخطأ الذى اقترافه وكان لا بد له من القبول بواقع ان الدولة الجديدة المستقلة التى قامت بعد انتهاء عهد الاستعمار قد لا تصبح الزبون الطيع بين يدى الاتحاد السوفيتى او حتى دولة تدور فى فلكه كما كان يظن.

وكان للامريكيين أسبابهم الخاصة لتاييد الدولة العبرية الناشئة وللترحيب بعروض شيلوح، ومن بين اول وأشد المتحمسين فى اللوبى المؤيد لاسرائيل داخل اسرة المخابرات الامركية «جيم انغلتون» رئيس فرع مكافحة الجاسوسية فى مكتب الخدمات الاستراتيجى ثم رئيس اركان مكافحة الجاسوسية منذ ديسمبر عام ١٩٥٤ حتى إحالته إلى التقاعد.

■ ■ ■

تفاصيل البداية

فى ٢ آذار/مارس ١٩٥١ استدعى بن جوريون قادة اجهزة الاستخبارات الخمسة الى مكتبه واخبرهم انه ينوى تكليف مهمة نشاطات جمع المعلومات والاستخبارات الخارجية لاسرائيل لوكالة جديدة تدعى ها موساد لى تيوم، أو معهد التنسيق وسيكون لها ميزانية مبدئية تقدر بحوالى عشرين الف شيكل اسرئيلى والتى سيتم انفاق خمسة الاف منها على مهام خاصة لكن بموافقة بن جوريون المسبقة فقط.

وستوظف الوكالة الجديدة كوادرها من افراد وكالات الاستخبارات الموجودة وسيتم اطلاق اسم الموساد عليها فقط فى الاستعمال اليومى.

ستكون الموساد فى كل شؤونها الادارية والسياسية تحت سلطة وزارة الخارجية، وبكل الاحوال سيكون ضمن كوادرها ضباط رفيعو المستوى يمثلون الاجهزة الاخرى ضمن مجتمع اسرائيل الاستخباراتى: شين بيت، الامن الداخلى، امان، الاستخبارات العسكرية، استخبارات القوى الجوية، استخبارات البحرية.

وستكون وظيفة هؤلاء الضباط اطلاع الموساد على الاحتياجات الخاصة لعملائهم وفى حال الاختلاف على أى طلب سيتم تحويل الامر الى مكتب رئيس الوزراء.

بطريقته الفظة المعتادة فى الكلام قال بن جوريون: ستقدمون للموساد قائمة التسوق وسيذهب الموساد ويحصل على البضائع وليس من شأنكم معرفة المكان الذى تسوق منه او ما دفعه للبضائع، تصرف بن جوريون مثل لجنة مراقبة تتكون من رجل واحد للاشراف على الجهاز الجديد وفى مذكرة لرئيس الجهاز الجديد ريفون شيلوه امر رئيس الوزراء بأن يكون الموساد تحت إشرافى وان يعمل وفقا لتوجيهاتى وان يقدم تقاريره لى باستمرار.

لقد تم وضع القواعد الاساسية بعد ثماني وعشرين سنة حافلة بالاحداث من جلوس اولئك اليهود فى القدس عشية ليلة ايلول/سبتمبر سنة ١٩٢٩ للبحث فى الاهمية القصوى للاستخبارات فى منع أى هجمات عربية اخرى، واصبح لدى احفادهم جهاز استخبارات سرى سيتحول بمرور الزمن الى احد اهم واقوى اجهزة الاستخبارات فى العالم.

لم تكن ولادة الموساد مثل ولادة اسرائيل يسيرة ابدا، وتولى الجهاز الاشراف على شبكة تجسس فى العراق كانت تعمل منذ بضع سنوات تحت اشراف القسم السياسى لقوات الدفاع الاسرائيلية وكانت مهمة الشبكة الاساسية اختراق الدوائر العليا فى الجيش العراقى وتنظيم شبكة هجرة سرية لنقل اليهود العراقيين الى اسرائيل.

فى نيسان/أبريل سنة ١٩٥١ بعد تسعة اسابيع فقط من توقيع بن جوريون على امر انشاء الموساد انقض رجال الامن العراقيون فى بغداد على الشبكة وتم اعتقال عميلين اسرائيليين الى جانب العشرات من اليهود العراقيين والعرب الذين كانوا يتلقون رشاوى لادارة شبكة الهروب والتى كانت تمتد الى كل الشرق الاوسط وتم اتهام ثمانية وعشرين شخصا بالتجسس وحكم على كلا العميلين الاسرائيليين بالاعدام وعلى سبعة عشر بالسجن مدى الحياة، فيما تم اطلاق سراح الاخرين كمثال على نزاهة القضاء العراقى.

تم اطلاق سراح عميلى الموساد لاحقا من السجن العراقى حيث تعرضا للتعذيب الشديد مقابل مبلغ طائل من المال الى حساب مصرفى سويسرى يخص وزير الداخلية العراقى.

تبع ذلك كارثة اخرى تخص الجاسوس الذى يعمل فى روما لوقت طويل لصالح القسم السياسى ثيودور غروس قبل ان يتحول للعمل بالموساد بموجب الترتيب الجديد، وفى كانون الثانى/يناير سنة ١٩٥٢ تلقى ايسر هاريل عندما كان قائدا للشين بيت، جهاز الاستخبارات الاسرائيلى الداخلى، اثباتا لا جدال

فيه على ان غورس عميل مزدوج ويتلقى راتبا من الاستخبارات السرية المصرية وقرر هاريل السفر الى روما حيث اقنع غورس بالعودة الى تل ابيب لانهم على وشك تعيينه فى منصب كبير فى الشين بيت، وتمت محاكمة غورس سرا وادانته والحكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة فيما بعد، مات غورس فى السجن.

نتيجة لتلك الإخفاقات استقال ريفون شيلوخ مكسور الخاطر وتم تغييره بايسر الذى سيبقى رئيسا للموساد احدى عشرة سنة وهى مدة لم يضاهه بها احد فى شغل ذلك المنصب.

لم يكن الموظفون الذين رحبوا بهاريل فى مركز قيادة الموساد فى الصباح ايلول/سبتمبر سنة ١٩٥٢ معجبين بمظهره الجسدى ولم يكن طوله يتجاوز ١٥٠ سم وكانت اذاناه بارزتين ويتكلم العبرية بلهجة اوروبية ثقيلة وكانت عائلته قد هاجرت من لاتفيا سنة ١٩٣٠ وكانت ملابسه تبدو كما لو انه قد نام وهو يرتديها.

كانت اولى كلماته للكادر المجتمع: انتهى الماضى ولن يكون هناك المزيد من الاخطاء.. سنتقدم معا ولن نتكلم مع احد سوى انفسنا.

أعطى مثالاً على ما كان يقصده فى نفس ذلك اليوم واستدعى بعد الغداء وعندما سأله عن المكان الذى سيقصدونه كان الجواب أن ذلك سر، وصرف هاريل السائق وجلس بنفسه خلف مقود السيارة وعاد مع كيس من الفطائر للموظفين لكن الفكرة كانت قد وصلت أنه هو من سيطرح الاسئلة.

كانت تلك اللحظة التى احب بها الموظفون هاريل وكان قادرا على بث النشاط فيهم من خلال ذلك المثال، وقد سافر الى بلاد عربية معادية لينظم شخصيا شبكات الموساد وقابل كل شخص يريد الانضمام الى الجهاز كان يبحث عن اولئك الذين يشبهونه ويأتون من المزارع الجماعية اليهودية.

وقد أخبر معاوناً له عن سياسته:

أن اشخاص مثل هؤلاء يعرفون عدونا ويعيشون بالقرب من العرب ولابد انهم تعلموا ليس التفكير مثلهم وحسب وانما التفكير بشكل اسرع.

كان صبر هاريل أسطوريا مثلما هى ثورات غضبه، وأصبح ولاؤه لموظفيه معروفا على نطاق واسع. وكان ينظر الى كل اولئك الذين يعملون خارج دائرته المغلقة بعين الشك لانهم (انتهازيون ليس لديهم مبادئ) لم يكن يتعامل مع اشخاص يعتبرهم (متسترين بالتعصب مثل القوميين وخصوصا فى الدين) وأظهر بشكل متزايد كرهاً علنيا لليهود الارثوذكس وكان هناك عدد من هؤلاء فى حكومة بن جوريون والذين سرعان ما اظهروا استياءهم من ايسر هاريل ثم حاولوا ايجاد طريقة لتنحيته، لكن رئيس الموساد المخادع كان حريصا على البقاء قريبا من عامل اخر فى المزارع اليهودية وهو رئيس الوزراء.

ساعده فى ذلك أن انجازات الموساد انذاك كانت تتحدث عن نفسها وساهم عملاء هاريل فى نجاح اشتباكات سيناء ضد المصريين، وكان لديه جواسيس فى كل عاصمة عربية ويقدمون له سيلاً لا ينقطع من المعلومات التى لا تقدر بثمن وحقق نجاحا اخر عندما سافر الى واشنطن سنة ١٩٥٤ للقاء ألان دوليس الذى كان قد تولى ادارة CIA للتو ومثل هاريل مدير الاستخبارات المحنك مع خنجر بنقوش دينية، لم يكن حارس اسرائيل فى حالة سبات او نائما.

اجاب دوليس: تستطيع الاعتماد علىّ للبقاء متنبها معك.

انشأت تلك الكلمات شراكة بين الموساد و CIAواستطاع دوليس تزويد الموساد بمعدات حديثة جداً، اجهزة تنصت وتعقب وآلات تصوير تعمل عن بعد وتشكيلة من المعدات التى اعترف هاريل نفسه بأنه لم يكن يعرف بوجودها.. وانشأ الرجلان ايضا اول قناة خلفية بين جهازى الاستخبارات لكى يستطيعا الاتصال الدبلوماسى المعتاد، مما ازعج وزارتى الخارجية الامريكية والاسرائيلية ولم يكن لتلك القناة تأثير فى تحسين موقف هاريل فى الدوائر الدبلوماسية.

فى سنة ١٩٦١ كان هاريل العقل المدبر وراء عملية نقل آلاف اليهود المغاربة الى اسرائيل، وبعد سنة من ذلك التاريخ كان رئيس الموساد الذى لا يكل

ولا يمل فى جنوب السودان ليساعد الثوار الموالين لاسرائيل فى حربهم ضد النظام وساعد فى تلك السنة ايضا الملك الاثيوبى هايل سيلاسى فى سحق محاولة انقلاب لقد كان العاهل حليفاً لاسرائيل منذ زمن طويل.

لكن فى الداخل كانت اصوات اليهود الارثوذكس فى مجلس الوزراء تتعالى ضده وتتذمر من ان ايسر هاريل قد تحول الى مستبد لا يطاق وانه لا يراعى الحساسيات الدينية وانه رجل يمتلك برنامجه الخاص وربما هو طموح للوصول الى المكتب السياسى الاعلى فى البلاد وارتفع هوائى بن جوريون السياسى وأصاب الفتور العلاقات بينه وبين هاريل ورغم انه منح هاريل صلاحية مطلقة من قبل الا انه بدأ انذاك يطلب اطلاعه على اصغر تفاصيل أى عملية، وامتعض هاريل من المعوقات المحكمة لكنه لم يقل شيئا واشتدت حملة الشائعات ضده.

فى شباط/فبراير سنة ١٩٦٢ تصاعد الغمز واللمز حول مصير فتى يبلغ من العمر ثمانى سنوات ويدعى جوزيل شوماخر، وكانت منظمة ارثوذكسية متطرفة قد خطفت الطفل من والديه قبل سنتين وكان جد الطفل لأمه نامان شتاركس عضوا فى جماعة نيتورى كارتا وتعنى " حراس اسوار القدس " وكان يشتبه بتواطئه فى عملية الاختطاف ورغم حملة الشرطة الضخمة لايجاد جوزيل الا انها لم تعثر على أى دليل حول مكانه وتم وضع نامان فى السجن لوقت قصير عندما رفض التعاون مع التحقيقات، وحوّل اليهود الارثوذكس الرجل العجوز الى شهيد وتظاهر الالاف منهم حاملين رايات تدعى ان بن جوريون لا يختلف عن النازيين وانه يعمل على سجن الشيوخ وتم اطلاق سراح نامان لاسباب صحية لكن الاحتجاجات تواصلت.

حذر مستشارو بن جوريون السياسيون من ان تلك القضية قد تجعله يخسر الانتخابات القادمة والاسوأ من ذلك انه فى حال وقوع حرب اخرى مع العرب فان بعض المجموعات الارثوذكسية ستقدم لهم الدعم، واستدعى رئيس الوزراء الذى استعد للمعركة هاريل وأمر الموساد بإيجاد الفتى وجادل هاريل

بان تلك ليست مهمة جهاز الاستخبارات وقال بكلماته :

"تحول الجو الى جليد وكان يكرر ان ذلك امر وقلت له اننى بحاجة لقراءة ملف الشرطة على الاقل وقال رئيس الوزراء ان لدى ساعة".

كان ملفاً ضخما لكن بينما كان ايسر هاريل يقرؤه كان هناك شىء يسرى داخله. حق الوالدين فى تربية طفلهما دون ان يتعرض لضغوط معتقدات دينية متطرفه.

ولد جوزيل فى آذار/مارس سنة ١٩٥٣ لكل من آرثر وعيدا شوماخر وتم ارسال الفتى للعيش مع جده فى القدس نظرا للصعوبات المالية التى كانت العائلة تواجهها، ووجد الطفل نفسه فى جو دينى ومعزول روحيا عن باقى المدينة وعلم نامان حفيده معتقدات وطرق جماعته الدينية، وعندما زار والدا جوزيل الفتى انتقدهما نامان بغضب لما اعتبره معتقداتهما الدينية الخاصة.

كان الرجل العجوز ينتسب الى جيل ساعده ايمانه على النجاة من الهولوكوست، وكانت ابنة نامان وصهره يشعران ان دورهما الرئيسى يتمثل فى تشكيل حياة لهما فى الأمة الشابة.

قال والدا جوزيل انهما طلبا استعادته بعد ان تعبا من انتقادات نامان المستمرة ولكن الاخير رفض قائلا ان انتقال جوزيل فى تلك المرحلة سيقطع تعاليمه فى الحياة الدينية التى ستخدمه فى حياته عندما يصبح راشدا وكان هناك المزيد من النقاشات الغاضبة وفى المرة التالية التى زارا فيها القدس كان جوزيل قد اختفى.

اهتم كل من اليهود الارثوذكس والعلمانيين بتلك الحادثة ورأوا فى القضية شرخا كبيرا يستمر فى تقسيم الأمة وكان ذلك واضحا لحزب العمل الذى يقوده بن جوريون الذى لم يكن قادار على الاستمرار فى الحكم دون دعم الاحزاب الدينية المتنوعة فى الكنيست والمقابل كانت تلك الاحزاب تحصل على امتيازات اضافية التطبيق القوانين الارثوذكسية المتشددة فى الدولة وطالب

اليهود الليبراليون بأن يعود جوزيل الى عائلته.

اخبر هاريل بعد قراءته الملف بن جوريون بأنه سيستخدم مصادر الموساد وقام بتشكيل فريق مكون من اربعين عميلا لتحديد مكان جوزيل واعترض الكثيرون منهم علانية على ما اعتبروه سوء استخدام لمهاراتهم.

وأسكت انتقاداتهم بخطاب قصير:

"رغم اننا سنعمل خارج إطار اهدافنا المعتادة الا انها تبقى قضية بالغة الاهمية وتنبع اهميتها من خلفيتها الاجتماعية والدينية وهى مهمة لان هيبة وسلطة حكومتنا على المحك وهى هامة بسبب القضايا الانسانية التى تنطوى عليها القضية"

سرعان ما اكتشف الفريق فى الاسابيع الأولى من التحقيقات مدى صعوبة المهمة.

تخفى رئيس مستقبلى الشين بيت وذلك كان عندما عميلا للموساد بهيئة ارثوذكسى متشدد وحاول التسلل بين صفوفهم ولكنه فشل وصدرت الاوامر لعميل موساد اخر بتشديد الرقابة على مدرسة دينية لكن امره كشف خلال ايام وحاول عميل ثالث التسلل الى مجموعة من طائفة الهاسيد (طائفة دينية واجتماعية اسسها الحاخام يسرائيل بن الغازر فى بولندا فى القرن الثامن عشر) التى كانت فى طريقها الى القدس لدفن قريب لاحد اعضائها ضمن اسوار المدينة وسرعان ما تم كشفه عندما فشل فى تلاوة الصلوات الصحيحة.

جعلت هذه الاخفاقات هاريل اكثر تصميما وأخبر فريقه بأنه متأكد من ان الطفل لم يعد إلى اسرائيل وانما فى مكان ما فى اوروبا او حتى ابعد من ذلك نقل هاريل مقر قيادة عملياته الى منزل آمن للموساد فى باريس وارسل من هناك رجالا الى كل جماعة ارثوذكسية فى ايطاليا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وعندما لم ينتج عن ذلك شىء ارسل العملاء الى أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة.

استمر التحقيق الذى اصبح مثقلا بالحلقات الغريبة وشارك عشرة عملاء موساد فى قداس صباح الاحد فى كنيسة فى ضاحية هيندن القريبة من لندن

واستدعى الحشد الغاضب الشرطة لاعتقال " الدخلاء الدينيين " بعدما سقطت لحاهم المزيفة خلال الشجار وتم اطلاق سراح العملاء بسرعة بعدما تدخل السفير الاسرائيلى مع وزارة الداخلية.

تم استدعاء حاخام ارثوذكسى جليل الى باريس بذريعة ان احد اعضاء عائلة ثرية يرغب منه القيام بمراسم معينة لظرف معين وقابله فى المطار رجلان يرتديان معاطف وقبعات اليهود الارثوذكس الشديدة السواد وكانا عميلين للموساد وكان فى تقريرهما عنصر كوميديا سوداء.

" اخذناه الى ماخور بيغال دون ان تكون لديه ادنى فكرة عنه وظهرت اثنتان من البغايا اللتين دفعنا لهما سلفا وألقيتا بنفسهما على الحاخام والتقطنا له صورا فوتوغرافية وأريناها له وقلنا اننا سنرسلها الى محفله اذا لم يكشف عن مكان الصبى واقنعنا الحاخام اخيرا انه لا يملك أى فكرة ولهذا مزقنا الصور امامه "

ووقع حاخام اخر يدعى شى فرير فى براثن بحث هاريل الذى كان يتوسع باستمرار فى عالم اليهود الارثوذكس واختطف الموساد الحاخام عندما كان يسافر بين باريس وجنيف، وعندما اصبحوا مقتنعين بعد استجواب قاس انها نهاية ميتة اخرى امر هاريل بأن يوضع فرير فى منزل آمن فى سويسرا حتى انتهاء البحث لانه خاف من ان يقوم الحاخام بإنذار المجتمع الارثوذكسى.

ظهر دليل واعد اخر كانت مادلين فرى ابنه عائلة ارستقراطية فرنسية وبطلة المقاومة الفرنسية فى الحرب العالمية الثانية وقامت مادلين بإنقاذ عدد كبير من الاطفال اليهود من الترحيل الى معسكرات الموت النازية واعتنقت اليهودية بعد الحرب.

اظهرت التحقيقات انها كانت تقوم بزيارات منتظمة لاسرائيل وتقضى وقتها مع اعضاء فى مجموعة "نيتورى كارتا" وانها جد جوزيل فى عدة مناسبات وكانت اخر زيارة لها الى إسرائيل فى نفس الوقت الذى اختفى فيه

الفتى ولم تعد الى إسرائيل منذ ذلك الوقت.

فى آب/أغسطس سنه ١٩٦٢ تعقبها عملاء الموساد الى ضواحى باريس وهاجمتهم عندما عرفوا بأنفسهم واستدعى احد العملاء ايسر هاريل الذى شرح لمادلين «الخطأ الكبيـر» الذى لحق بوالدى جوزيل وان لهما الحق الاخلاقى بتربية ولدهما بالطريقة التى يرغبان بها وانه يجب عدم انكار هذا الحق على أى والدين، واصرت مادلين انها لا تعرف شيئا عن جوزيل وشاهد هاريل ان رجاله قد صدقوها.

طلب هاريل جواز سفر مادلين ووجد صورتها وصورة لابنتها وطلب من احد العملاء احضار صورة لجوزيل وكانت ملامح الوجهين لكلا الطفلين فى الصورتين متطابقة تقريبا، اتصل هاريل بتل ابيب بعد ساعات قائلا :

" لدى كل ما احتاج لمعرفته من تفاصيل حياتها الجنسية خلال ايام دراستها حتى قرارها بالانضمام الى الحركة الارثوذكسية بعد تبرئها من المعتقد الكاثوليكى، عدت الى مادلين واخبرتها كما لو اننى اعرف كل شىء انها صبغت شعر جوزيل لاخفائه وتهريب الفتى خارج اسرائيل، انكرت ذلك بشدة وقلت انها يجب ان تفهم ان مستقبل البلد الذى تحب فى خطر شديد وان الناس فى شوارع القدس التى تحبها يرمون الحجارة على بعضهم البعض ورغم ذلك رفضت الاعتراف بأى شىء وقلت لها ان للطفل أماً تحبه كما احبت اولئك الاطفال الذين ساعدتهم فى الحرب العالمية الثانية.

فعل التذكير فعله وبدأت مادلين فجأة تشرح كيف سافرت بحرا الى حيفا كسائحة لرؤية اسرائيل وعلى متن السفينة استطاعت تكوين صداقات مع عائلة من المهاجرين الجدد الذين كانت لهم طفلة بعمر جوزيل تقريبا وانها مشت مع الفتاة الصغيرة على لوح السفينة الخشبى عندما وصلوا الى حيفا واعتقد ضابط الهجرة انها ابنتها وانه كتب ملاحظة بذلك فى سجلاته وبعد اسبوع وامام اعين الشرطة الاسرائيلية طارت فى رحلة الى زيوريخ مع ابنتها واقتنعت مادلين الفتى جوزيل بأن يرتدى ملابس الفتيات وان يضبغ شعره.

عاش جوزيل لفترة من الوقت فى مدرسة أرثوذكسية فى سويسرا والتى كان الحاخام شى فرير يدرس فيها، بعد احتجازه طارت مادلين مع جوزيل الى نيويورك واسكنته مع عائلة كان افرادها اعضاء فى جماعة " نيتورى كارتا " ولم يكن لدى هاريل عندها سوى سؤال واحد اخير لها: "هل تعطيننى اسم وعنوان العائلة؟"

كان هناك لحظة صمت طويلة قبل ان تقول مادلين بهدوء: انه يعيش فى الشقة ١٢٦ فى شارع بن، بروكلين، نيويورك انه معروف باسم يانكل جيرتنر.

ابتسم هاريل للمرة الاولى منذ لقائه بها " شكرا لك يا مادلين ارغب بتهنئتك بعرض عمل مع الموساد عليك فذكائك سيخدم اسرائيل كثيرا "

رفضت مادلين.

طار عملاء الموساد الى نيويورك وكان فى انتظارهم فريق من مكتب التحقيقات الاتحادى FBI الذين حصلوا على إذن للتعاون من المدعى العام روبرت كينيدى، وكان الاخير قد تلقى طلبا شخصيا من بن جوريون للمساهمة فى حل القضية وانتقل العملاء الى شقة رقم ١٢٦ فى شارع بن وفتحت السيدة جيرتنر الباب واندفع العملاء الى الداخل حيث كان زوجها يصلى وكان الى جانبه فتى شاحب الوجه يضع قبعه صغيرة على رأسه.

وقال احد رجال الموساد بلطف: "مرحبا يا جوزيل لقد أتينا لنأخذك الى البيت لقد مرت ثمانية اشهر منذ ان بدأ الموساد بحثه وتم انفاق مليون دولار أمريكى تقريبا على العملية.

ولم تنفع عودة جوزيل سالما الى الديار فى جسر الهوة الدينية فى البلاد واستمرت الحكومات المتعاقبة فى الترنح والسقوط بفعل الجماعات الارثوذكسية البالغة الصغر التى يتم انتخابها الى الكنيست.

رغم نجاحه فى ايجاد الفتى الا ان هاريل عاد الى اسرائيل ليواجه انتقادا شديداً جديداً من قبل الجنرال مير عميت الذى تم تعيينه حديثا رئيسا لأمان

الاستخبارات العسكرية، ورغم ان هاريل تغاضى عن سلفه فى المنصب الا انه وجد نفسه يتلقى انتقادات جارحة من عميت تتعلق بعملية بعملية انقاذ جوزيل.

اصبح ميت القائد الميدانى المتمرس مقربا من بن جوريون فى رمال السياسة الاسرائيلية المتحركة دائما واخبر رئيس الوزراء ان هاريل قد " انفق الموارد " وان عملية الانقاذ بكاملها ليست علامة على ان رئيس الاستخبارات قد استمر فى منصبه مدة طويلة جدا ونسى ان بن جوريون الذى وافقه الرأى امر هاريل بتنفيذ العملية، وفى ٢٥ آذار/مارس سنة ١٩٦٣ استقال ايسر هاريل فى سن الخمسين بعدما أنهكه التعب نتيجة اسابيع طويلة من العمل المكثف وكان رجاله على وشك البكاء عندما صافحهم وخرج من مقر قيادة الموساد كان الجميع يعرف بأنها نهاية حقبة.

بعد عدة ساعات خطا رجل طويل ممشوق القوام بنشاط عبر ابواب الموساد: لقد تم تعيين مير عميت ولم يكن هناك حاجة لاخبار احد ان تغييرات مثيرة ستتم فى اسلوب عمل الجهاز.

بعد خمس عشرة دقيقة من الجلوس الى مكتبه عقد رئيس الموساد الجديد اجتماعا لرؤساء الاقسام لديه ووقفوا مجتمعين امامه فيما كان ينظر اليهم بصمت ثم تحدث بصوت قوى كان قد اطلق عددا لا يحصى من المعارك.

لن يكون هناك تدخل سياسى كبير فى اعمالنا، اشار عميت الى انه سيحمى كل واحد منهم من الانتقاد الخارجى لكن لا شىء سيحافظ على وظائفهم اذا فشلوا فى مهامهم سيقاتل للحصول على المزيد من الاموال من ميزانية الدفاع للحصول على احدث المعدات ومصادر الدعم لكن ذلك لن يكون على حساب نسيان احد اهم مصادر القوة التى وضعها فوق كل شىء: هومنت او فن جمع المعلومات الاستخبارات البشرى وأراد ان تكون تلك اعظم مهارات الموساد.

وجد موظفون انهم يعملون مع رجل ينظر الى اعمالهم خارج نطاق العمليات اليومية لكنه نتائج فى السنوات القادمة وكان الحصول على التقنية

العسكرية يقع فى تلك الخانة.

بعد وقت قصير من تولى مير عميت القيادة دخل رجل قال ان اسمه سلمان الى السفارة الاسرائيلية فى باريس وقدم عرضا مذهلا وقال انه يضمن مقابل مليون دولار أمريكى نقدا تقديم ما كانت عندها اكثر الطائرات المقاتلة سرية فى العالم الروسية ميج ٢١ واختتم سلمان عرضه المذهل لدبلوماسى اسرائيلى بطلب غريب "أرسلوا شخصا الى بغداد وليتصل بهذا الرقم ويسأل عن جوزيف ولتكن المليون دولار جاهزة".

ارسل الدبلوماسى تقريره الى الكاستا المقيم فى السفارة والذى كان احد اولئك الذين استطاعوا التغلب على عملية التطهير التى لحقت تعيين مير عميت ارسل الكاستا تقريره الى تل ابيب مع رقم الهاتف الذى قدمه سلمان.

وازن مير عميت الامر ودرسه لعدة ايام قد يكون سلمان محتالا او مخادعا او حتى جزءا من مكيدة عراقية للايقاع بعميل موساد كانت مخاطرة حقيقية بأن يتم فضح كاستا اخرين يعملون خفية فى العراق لكن احتمال الحصول على ميغ ٢١ كان لا يقاوم.

جعل منها مقدار الوقود الذى تحمله وارتفاعها وسرعتها وتسجيل وقت طيرانها طائرة الجبهة المقاتلة الاولى فى العالم العربى وسيكون قادة القوة الجوية فى اسرائيل سعداء لدفع ملايين الدولارات لمجرد إلقاء نظرة على مخطط بناء الميج فما بالهم بالحصول على طائرة كاملة قال مير عميت: "ذهبت للفراش افكر بالامر واستيقظت افكر فيه وفكرت فيه فى الحمام واثناء العشاء وفكرت فيه فى كل لحظة فراغ كانت لدى وكانت متابعة نظام التسليح المتطور للعدو أولوية لأى جهاز استخبارات اما الحصول عليه فهو شىء لم يحصل من قبل".

كانت الخطوة الأولى إرسال العميل الى بغداد، وابتكر مير عميت هوية مزيفة للعميل ووضع اسما مستعارا انجليزيا على جواز سفره - جورج باكون

"لم يكن احد يعتقد ان يهوديا سيكون له اسم مثل هذا".

سافر باكون الى بغداد بصفة مدير مبيعات لشركة مقرها لندن وتبيع معدات تصوير بأشعة إكس للمستشفيات وصل الى بغداد عينات المعدات وتظاهر بأنه سيبيع عدة اجهزة للمستشفيات وفى بداية اسبوعه الثانى قام باكون بالاتصال بالرقم الذى حدده سلمان وتتضمن تقارير باكون شروحا تفصيلية: "استخدمت هاتفا عاما فى بهو الفندق وكانت مخاطرة ان يكون الهاتف مراقبا اقل من اجراء المكالمة فى غرفتى. اجاب الطرف الاخر على المكالمة فورا وسأل صوت بالفارسية عن المتكلم واجبت بالانجليزية واعتذرت لاننى طلبت رقما خاطئا ثم سأل الصوت بالانجليزية ايضا عن المتكلم وقلت اننى صديق لجوزيف هل هناك شخص بهذا الاسم ؟ وطلب منى الصوت الانتظار قليلا واعتقدت انهم ربما سيتعقبون المكالمة وأن تلك ليست سوى مكيدة ثم كان هناك صوت مهذب على الهاتف يقول انه جوزيف وانه مسرور لاننى اتصلت ثم سألنى اذا ما كنت اعرف باريس وقلت فى نفسى: لقد حصل الاتصال !"

وجد باكون نفسه يوافق على الاجتماع فى مقهى فى بغداد فى ظهيرة اليوم التالى وفى ساعة اللقاء قدم شخص نفسه بابتسامة على انه جوزيف وكان وجهه مليئا بالحفر وشعره ابيض وأرسل العميل تقريرا اخر يصف الجو السريالى للقاء: "قال جوزيف انه سعيد جدا للقائى كما لو اننى قريب ينتظره منذ زمن طويل وبدأ بعدها يتحدث عن الطقس وكيف ان مستوى الخدمات قد تراجع فى مقاهى مثل هذا، وفكرت هناك اننى وسط بلد معاد وان اجهزته الامنية كانت ستقتلنى بالتأكيد اذا سنحت لها الفرصة واننى استمع الى تخرصات رجل عجوز ووصلت الى قناعة بأنه مهما كانت صفة الرجل ومهما كانت علاقته مع سلمان فى باريس لم يكن جوزيف بالتأكيد ضابطا فى جهاز مكافحة التجسس العراقى، وهدأ ذلك من روعى، واخبرته ان اصدقائى مهتمون جدا بالسلعة التى ذكرها صديقه، واجاب " ان سلمان ابن اخى وهو يعيش فى باريس، إنه نادل فى مقهى وقد غادر كل الندلاء الجيدون هذا المكان

" وانحنى بعدها عبر الطاولة وقال: هل أتيت من اجل الميج؟ لقد حضرتها لك لكنها ستكلف مليون دولار إن الامر بهذه البساطة ".

شعر باكون عندها انه ربما كان جوزيف اكثر مما يبدو وكان ذلك مؤكدا حول شخصيته ولكن حين بد بسؤاله هز الرجل العجوز رأسه " ليس هنا.. قد يكون الناس ستمعون ".

اتفقا على اللقاء مجددا فى اليوم التالى على مقعد خشبى فى منتزه بالقرب من نهر الفرات الذى يتدفق عبر المدينة ولم ينم باكون تلك الليلة جيدا وبقى يتساءل حول ما اذا كان يقترب من الفخ المعد بعناية ان لم يكن من قبل الاستخبارات العراقية فمن قبل رجال مخادعين شديدى الذكاء يستخدمون جوزيف كواجهة لهم.

كشف لقاء اليوم التالى بعض خلفية جوزيف ودوافعه.

لقد انحدر الرجل من عائلة يهودية عراقية فقيرة وعمل فى صباه كخادم لدى عائلة من الاقلية المسيحية فى بغداد ثم وبعد ثلاثة عشر عاما من الخدمة المخلصة تم صرفه من الخدمة بشكل فظ نتيجة اتهامه خطأ بسرقه بعض الطعام ووجد نفسه فى عيد ميلاده الخمسين على قارعة الطريق كان اكبر من ان يجد عملا اخر وعاش فى فندق متواضع وقرر عندها ايضا اكتشاف جذوره اليهودية وناقش سعيه مع شقيقته الأرملة مانو التى كان ابنها منير طيارا فى سلاح الجو العراقى واعترفت مانو بأن لديها رغبة قوية بالذهاب الى اسرائيل لكن كيف يمكنهم القيام بذلك ومجرد ذكر الفكرة كان يعنى المخاطرة بدخول السجن العراقى واذا تخلف أى شخص من العائلة ستعمل السلطات العراقية على معاقبته بشدة وربما قتله ايضا ومن أين سيأتى المال؟ وتنهدت وقالت ان الامر كله مجرد حلم مستحيل.

لكن الفكرة اتقدت فى ذهن جوزيف وكان منير يقول ان قائده يتباهى دائماً بأن اسرائيل ستدفع ثروة مقابل الميج التى يطير بها "وربما مليون دولار

أمريكى ايها الخال جوزيف".

استولى الرقم على ذهن جوزيف لانه من خلاله يستطيع رشوة المسؤولين وتنظيم عملية الهروب، ويستطيع بواسطة ذلك المال اخراج العائلة كلها من العراق وكلما فكر بالامر وجده معقولا، كان منير يحب والدته وكان سيفعل أى شيء لاجلها حتى سرقة طائرته مقابل مليون دولار ولن تكون هناك حاجة ليقوم جوزيف بتنظيم فرار افراد الاسرة لانه سيدع الموساد يقوم بذلك، كان الجميع يعرفون أنهم ماهرون فى مثل تلك الاشياء ولهذا السبب ارسل سلمان الى السفارة.

ابتسم جوزيف لباكون قائلا: وانت الان هنا يا صديقى

ماذا عن منير ؟ هل يعرف اياً من هذا ؟

" نعم لقد وافق على سرقة الميج لكن نصف المال مقدما الان والبقية قبل القيام بذلك.

كان باكون مصعوقاً وبدا ان كل ما سمعه موثق وعملى لكن كان عليه اولا ارسال تقرير الى مير عميت.

فى تل ابيب استمع رئيس الموساد طوال فترة بعد الظهر بينما كان باكون يقدم كل تفصيل فى تقريره وسأل مير عميت: «اخيرا اين يريد جوزيف ان ندفع له المال؟

الى بنك سويسرى لدى جوزيف ابن اخ يحتاج لمعالجة طبية فورية ليست متوافرة فى بغداد ستمنحه السلطات العراقية الاذن للذهاب الى سويسرا وعندما يصل الى هناك يتوقع منا ان نكون قد حولنا المبلغ الى حسابه».

علق مير عميت بسخرية: رجل ذو حيلة واسعة هذا جوزيف، حالما يتم تحويل المال الى ذلك الحساب لن نستطيع استرداده ابدا " وطرح سؤالا اضافيا على باكون: لماذا تثق بجوزيف ؟

اجاب باكون: أثق به لان ذلك هو الخيار الوحيد امامنا.

امر مير عميت بتحويل نصف مليون دولار أمريكى الى الفرع الرئيسى فى بنك اعتماد السويسرى فى جنيف وكان يقامر بما هو اكثر من المال وكان يعرف انه لن ينجو بفعلته اذا كان جوزيف مجرد محتال ذكى والذى يعتقد بعض ضباط الموساد انه كذلك بالضبط.

كان الوقت قد حان لتقديم تقرير لرئيس الوزراء بن جوريون ورئيس اركانه اسحق رابين واعطى كلا من الرجلين الضوء الاخضر للعملية ولم يخبرهما مير عميت انه قام بخطوة اضافية بسحب كامل شبكة الموساد من العراق.

" اذا فشلت العملية لا أريد لاحد ان يعاقب عداى انا، لقد حضرت خمسة فرق سيكون الفريق الاول صلة الوصل بين بغداد وبينى ولن يخترقوا صمت اللاسلكى الا اذا حصلت ازمة وبخلاف ذلك لا اريد سماع شىء منهم وسيتمركز الفريق الثانى فى بغداد دون ان يعرف أى منهم شيئا ولن يكون باكون بينهم ولا أى من افراد الفريق الاول وسيكونون هناك لإخراج باكون من البلد اذا حدثت مشكلة وجوزيف ايضا بالطبع، وسيراقب الفريق الثالث العائلة وسوف ينسق الفريق الرابع مع الاكراد الذين زودتهم اسرائيل بالسلاح والذين سيساعدون فى المراحل النهائية من اخراج العائلة، وسوف ينسق الفريق الخامس مع واشنطن وتركيا وحتى تستطيع الميج الخروج من العراق يجب عليها الطيران فوق المجال التركى للوصول الينا وستعمل واشنطن التى توجد قواعدها فى شمال تركيا على إيقاع الاتراك بالتعاون والقول ان الامر سينتهى بالميج فى الولايات المتحدة، وكنت اعرف ان العراقيين يخافون من امكانية هروب احد الطيارين الى الغرب ولهذا كانوا لا يملؤن سوى نصف خزانات الطائرات بالوقود وكان ذلك شيئا لا نستطيع فعل شىء تجاهه.

كانت هناك مشاكل اخرى عالقة وقرر جوزيف ان يكون لدى اقربائه البعيدين وليس عائلته المباشرة، وحسب فرصة الهروب من النظام العراقى

القاسى وأراد ان يتم نقل ثلاثة واربعين شخصاً بالطائرة الى الامان.

وافق مير عميت فقط ليواجه مشكلة جديدة، وأرسل باكون من بغداد رسالة مشفرة ان منير لديه افكار اخرى كان رئيس الموساد يشعر بما يحدث وكان منير اولا وقبل كل شىء عراقيا وكان العراق طيبا معه ولم يكن مقتنعا بخيانة بلده لصالح اسرائيل لقد كنا العدو وكانوا يعلمونه ذلك طوال حياته وقررت ان الطريقة الوحيدة كانت بإقناعه ان الميج سيذهب مباشرة الى أمريكا وهكذا سافرت الى واشنطن وقابلت ريتشارد هيامز، DCI مدير الاستخبارات المركزية الامريكية واستمع الىّ وقال: لا مشكلة.. لقد كان دائما متعاونا هكذا ورتب لقاء الملحق العسكرى الأمريكى فى بغداد مع منير واكد الملحق ان الطائرة ستسلم الى الولايات المتحدة وألقى على مسامع منير الكثير من الكلام حول ضرورة مساعدة أمريكا فى اللحاق بالروس وابتلع منير الطعم ووافق على المضى قدما.

كانت العملية تجرى وفق خطوات خاصة بها وحصل قريب جوزيف على إذن الخروج العراقى وسافر الى جنيف وأرسل من هناك برقية: «تجهيزات المستشفى ممتازة وأكدوا لى اننى سأتماثل للشفاء الكامل» وكانت الرسالة علامة على ان الخمسمئة الف دولار الاخرى قد تم تحويلها.

اخبر جوزيف وهو مطمئن باكون ان العائلة جاهزة وفى الليلة التى سبقت قيام منير بالطيران قادهم جوزيف فى قافلة من المركبات شمالا الى هدوء الجبال الباردة ولم تعترضهم نقاط التفتيش العراقية لان السكان يهربون فى كل صيف من حر بغداد اللاذع كان الاكراد ينتظرونهم عند سفوح التلال مع فريق الارتباط الاسرائيلى، وقادوا العائلة الى اعالى الجبال حيث كانت مروحيات الجيش التركى بانتظارهم وطارت تلك المروحيات تحت مستوى الرادار عائدة الى تركيا.

اتصل عميل اسرائيلى مع منير ليخبره بأن شقيقته قد وضعت بأمان فتاة

صغيرة وكانت تلك رسالة مشفرة اخرى عن الانتقال الامن.

فى صبيحة اليوم التالى الموافق ١٥ آب/أغسطس سنة ١٩٦٦ وعند بزوغ الفجر اقلع منير بطائرته فى مهمة تدريبية وحالما غادر ارض المطار شغل محراق الميج ووصل الى الحدود التركية قبل ان تصدر الاوامر للطيارين العراقيين الاخرين بإسقاطه وواكبته طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الجو الأمريكى وهبط منير فى قاعدة جوية تركية وأعاد التزود بالوقود واقلع ثانية وسمع من خلال سماعات الرأس الرسالة التالية بكلام واضح هذه المرة: «كل افراد عائلتك بأمان وفى طريقتهم للانضمام اليك».

حطت طائرة الميج بعد ساعة من ذلك فى قاعدة جوية عسكرية فى شمال اسرائيل.

اصبح الموساد لاعبا جديداً على الساحة العالمية، وضمن مجتمع الاستخبارات الاسرئيلى اصبحت الامور المهمة تصنف على اساس BAوتعنى قبل عميت و AM وتعنى بعد مير.

■■■

شرح الرموز والكلمات

CIS	رابطة الدول المستقلة
CIO	مكتب التمويه المركزى
Cold Approach	محاولة باردة
comint	محاولة تجنيد مواطن أجنبى
cover	كوميت
	استخبارات الاتصالات
cultivation	غطاء
	هوية عميل الاستخبارات عندما يعمل خارج بلاده
cw	زراعة
	إنشاء علاقة مع مصدر للمعلومات
Daylight	اسلحة كيمائية
	ضوء النهار
Dardasim	أعلى درجات الاستعداد
DEA	دار داسم
	عملاء يعملون فى الصين
DI	إدرة مكافحة الممنوعات
DCI	إدارة الاستخبارات
DIA	مدير إدارة الاستخبارات المركزية

Diamond	ادارة الاستخبارات العسكرية
DO	ماس
	وحدة الاتصالات
Dry cleaning	ادارة العمليات
ECM	تنظيف جاف
	تقنيات متنوعة لتفادى المراقبة
EDP	اجراءات الكترونيه مضادة
Elint	معالجة البيانات الالكترونية
Exfiltrate	النت
	المعلومات الالكترونية التى يتعرضها الرادار والأقمار الصناعية
Falach	تصفية
	إخلاء عميل من بلد معاد
Faces	فلاش
	عميل يعمل فى لبنان
False Flagging	وجوه
	نظام تحوير ومقارنة صفات الوجه
Fumigate	راية مضللة
	تجنيد شخص يعتقد انه سيعمل لبلد اخر

Go-away	تعقيم
	تفنيش منطقة بحثاً عن معدات إلكترونية
Grinder	ابتعاد
	إشارة معدة مسبقا لعدم إجراء اى اتصال بمواعيد معدة مسبقا
Honey Trap	مطحنة
	غرق استنطاق وتستخدم ايضا لاستجواب المشبه بهم
Humint	مصيدة عسل
	مصيدة جنسية لاغراض الاستخباراتية
IDA	هومنت
	المعلومات التى يجمعها العملاء الميدانيون
IED	قاعدة بيانات استخباراتية
IFF	اداة تفجير مبتكرة
II	تمييز العدو من الصديق
Institute	تمييز الصور
IR	المعهد
	الاسم الاسبق للموساد، معهد الاستخبارات والعمليات الخاصة. وكان يسمى اصلا معهد التنسيق

ISA	الأشعه تحت الحمراء
JIL	نشاط لدعم الاستخبارات
Jumper	مركز الاستخبارات المشترك
Kasta	القافز
	عميل يعمل ما وراء البحار لفترة قصيرة
Kidon	كاستا
LAKAM	ضابط القضية
	كيدون
Light cover	عميل مختص بالاغتيالات
	ادارة الاستخبارات التى تجمع معلومات علمية
CIS	غطاء خفيف
	كاستا يعمل تحت غطاء دبلوماسى
CIO	رابطة الدول المستقلة
	مكتب التموية المركزى
	محاولة تجنيد مواطن اجنبى
	استخبارات الاتصالات

لوتس مروض الخيول
(عين تل أبيب فى القاهرة)

ولد لوتس ولفجانج فى ألمانيا عام ١٩٢١ من ام يهودية وفى ظل تصاعد العداء ضد اليهود فى المانيا هاجرت هذه العائلة الى فلسطين مع بداية عام ١٩٣٣، بعد انقضاء سنوات قليلة فى فلسطين التحق لوتس بجيش الهاجاناه السرى ثم بالجيش الانجليزى واستطاع من خلال هذا الالتحاق ان يلم باللغات الالمانية والانجليزية والعربية والعبرية، قبل قيام دولة اسرائيل عمل لوتس على تهريب الاسلحة للهاجاناه وحين أعلن عن قيام هذه الدولة شارك ولفجانج من خلال انخراطه بالجيش فى كل المعارك الحربية حتى اصبح آمراً للواء مشاة اثناء حملة السويس.

بعد انتهاء حملة السويس اتصل رجال الموساد به لتجنيده ضمن صفوفهم وبعد خضوعه لساعات عديدة يوميا من التدريب لاتقان مختلف جوانب الجاسوسية وتلقيه دراسات مكثفة لتاريخ مصر سياسيا وثقافياً صدر القرار بإرساله الى القاهرة ليتمكن من جمع معلومات عن الاسلحة السوفيتية لمصر وكذلك لمراقبة المستشارين الالمان الذين أخذوا فى تلك الفترة يفدون الى مصر بمختلف الاختصاصات خاصة مهندسى الطائرات والطيران، بيد انه من الضرورى تأمين تغطية مضمونة لشخصيته قبل مضيه فى مهمته هذه فلقد تقرر ان يحتفظ باسمه الحقيقى وسيدعى انه بقى فى المانيا منذ مولده وانه انضم لجيش رومل فى افريقيا خصوصا انه بات يعرف الكثير عن هذا الجيش من خلال استجوابه للأسرى الالمان سابقا فضلا عن اتقانه للغته الام.

بعد الحرب انتقل ولفجانج كما شاعت له التغطية الى استراليا وعاش فيها احد عشر عاما وهو يربى الخيول ويروضها ثم عاد الى المانيا ومنها سافر الى

مصر حيث وصلها فى كانون الثانى/يناير عام ١٩٦١.

وشرع هذا الجاسوس السائح الثرى فى الاتصال بأندية السباق المحلية وكان اول من تعرف عليه هناك يوسف على غراب رئيس الشرطة العسكرية المصرية الذى قربه بعد فترة من اثرياء المجتمع المصرى فاضحى ضيفا دائما على كل حفلات وسهرات هذا المجتمع.

بعد قضاء ستة اشهر من انتدابه للقاهرة بدأ لوتس بارسال التقارير والمعلومات الى اسرائيل حتى اضحى عين تل أبيب فى القاهرة، التقى لوتس خلال احدى زيارته لاوروبا لتقديم تقاريره شقراء فاتنة تدعى فالترود مارتا نويمان وهى لاجئة من المانيا الشرقية مقيمة فى أمريكا وكان بينهما شركة حب وغرام انتهت بالزواج دون علم رؤسائه فى الموساد الذين اعترضوا بادئ الامر خشية ان يؤثر هذا الزواج على مهام عمله لكن التقارير والمعلومات التى كان يقدمها والتى اتسمت بالدقة جعلت رؤساءه مرغمين على مرافقه زوجته له إلى القاهرة.

عاد لوتس للقاهرة التى لحقته زوجته الجديدة اليها بعد اسابيع ليجد استقبالا حافلا من اصدقائه الذين غمروه بالهدايا والورود له ولزوجته.

وانطلق الزوجان فى حياة اجتماعية حافله بالنشاط والمرح مع توسيع دائرة معارفهم حتى اضحت شبكة هذه المعارف تضم الجنرال فؤاد عثمان والكولونيل محسن سيد وكلاهما لعب دورا اساسيا فى الاستخبارات العسكرية المصرية ولتشمل الكثير من الالمان الذين يعيشون فى القاهرة.

ايام وشهور ولوتس يمضى ايامه فى تربية الخيول ومشاكلها وكذلك ارساله كل المعلومات والتقارير التى يحصل عليها من شبكة معارفه عبر اللاسلكى لتل ابيب لكن سرعان ما اكتشفت اجهزة الترصد المصرية ان هناك بثا لاسلكيا غريبا يبث فى غير الاوقات المعروفة لبث السفارات الاجنبية والتى كانت متواجدة بكثرة قرب سكن لوتس وكذلك فهذا البث اللاسلكى يرسل رموزا غير

مـألوفـة، وبعد اجـراء التحـريات المطلوبة ايقن رجـال المخـابرات المصـرية ان هـذا البث مـصـدره سكن لوتس، اقتحـمت مجـموعـة من الجنود مسكن لوتس يبحثـون عن مـصـدر الارسـال اللاسلكى ودهش ضـابط الامـن عندمـا قـال لهم لوتس بيـرود: ستـجـدون الجـهـاز تحت بلاط الحـمـام وكـذلك المتـفـجـرات فـى الواح الصـابون وهناك اجـهزة اخـرى وكـذلك هنـاك اوراق نقدية تصل قيمـتهـا الى ٧٥ الف دولار.

بدأ على الفـور استجـواب لوتس من قبـل المخـابرات المصـرية الذى حـاول ان يوهم المحـققين معه بأنه كـان ضحـية الموسـاد فـاضطر لمسـايرتهم وارسـال تقارير لهم عن وضـع مـصـر لأن الموسـاد وعـدته باقـامـة مؤسـسـة لتـربيـة الخيل مسـاعـدة له جـزاء تقـديـمـه هـذه المعلومـات وانه لم يكـتـشف إلحـاح الاسـرائيليـين بطلب المعلومـات وارسـال الرسـائل الملغـومة الى العلمـاء الالمان الا مـؤخـرا، وكـرر الرواية التى كـان قد لقنه اياهـا الموسـاد فـى حـال افـتـضـاح امـره من انه المانى خـدم ضـمن جيش رومل فـى افـريقيا.

عـرضت السلطـات المصـرية لوتس على طبـيب إخـصـائى لتـحـديـد هل هـو يهودى ام لا فـاكـد الطبيب انه غير مـختـتق وانه بالتالى غير يهودى لم تكن والدة لوتس ذات اعـتـقـادات دينيـة رغم كـونـهـا يهـودية ولهـذا فلقـد تغـاضـت والدته وكـذلك والده عن ختانه.

لم يكن المصـريون مـتلهـفـين لاعـدام لوتس حـيث انه كـانت هنـاك بوادر تحـسـين العـلاقـات مـع المانيـا الغـربيـة وكـذلك كـانت الصـحـف العـربيـة فـى ذلك الوقت مـفـعـمـة بالحـديث عن ايلى كـوهين الجـاسـوس الاسـرائيلى الاخـر الذى اكتشف بسوريا وسـوء العـلاقـات التى كانت قائمة بذلك الوقت بين سوريا ومصـر بعد الانفصـال عام ١٩٦١ جعلت السلطات المصـرية تخفـف من الحديث عن هذا الجـاسـوس الذى مـالت هذه السلطات الى الاعـتـقـاد انه المـانى كـان يتـجـسس لحسـاب اسـرائيل.

فى اثناء المحاكمة وجه لوتس رسالة عبر وسائل الاعلام يؤكد فيها جنسيته الالمانية وانه نادم على ما فعل شاكرا للمصريين حسن معاملته فى السجن " واذا اراد الاسرائيليون مستقبلا ان يبعثوا الجواسيس الى مصر فليرسلوهم من بين قومهم ولا يجندوا الالمان الشرفاء للقيام بتلك المهام. "

انكرت زوجة لوتس خلال المحاكمة علمها بعمل زوجها التجسسى واعلنت ان واجبها يقتضى منها الوقوف معه فى اوقات المحن والشدائد، خلال هذه المحاكمة ايضا وردت رسالة من محام فى ميونيخ واسمه ألفرد زايدل بصفته محاميا عن عائلات ضحايا الرسائل الملغومة، كشف فى رسالته هذه حقيقة لوتس بانه مواطن اسرائيلى وان امه يهودية وملفاً كاملاً مدعوما بالبراهين والوثائق.

لكن المحكمة رفضت كل تلك المعلومات من زايدل لانها تهدف الى تجريح المتهم

فى ٢١ آب/أغسطس ١٩٦٥ اصدرت محكمة القاهرة احكامها على لوتس بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة وبغرامة مالية قيمتها ٢٢٥٣٩,٥ جنيه مصرى وعلى زوجته بالسجن ثلاث سنوات وبغرامة الف جنيه مصرى ولم ينفذ حكم الاشغال الشاقة على لوتس بل عزز وضعه داخل السجن وحظى بامتيازات استثنائية فى سجن ليمان طرة التقى لوتس عدداً من السجناء اليهود منهم فيكتور ليفى وفيليب ناتاسون وروبرت داسا.

وبعد حرب الـ١٩٦٧ قاد السكرتير العام للامم المتحدة اوثانت ومساعده جونار يارينج مفاوضات بالغة التعقيد بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية للافراج عن المسجونين بكلا الطرفين كان من نتيجة هذه المفاوضات الافراج عن عشرة من جنرالات مصر بالاضافة الى كبار الضباط من الجيش المصرى مقابل إعادة الجواسيس الاسرائيليين العشرة الى اسرائيل، وقد تصدر قائمة اسماء هؤلاء الجواسيس اسماء ولفجانج وفالترود لوتس، وللمرة الاولى كشفت تل ابيب النقاب عن الحقيقة مما اذهل المصريين بحقيقة جنسية لوتس.

اطلق سراح لوتس وزوجته يوم ٤ شباط/فبراير ١٩٦٨ وتوجها الى اثينا ثم تل ابيب، وبعد سنوات قليلة توفيت زوجة لوتس وقرر بعدها السفر الى أمريكا حيث افتتح مع شريك اخر وكالة للتحقيقات الخاصة وتزوج هناك من امراة اسرائيلية تدعى نأومى، افلست هذه الوكالة وبقى معيله الوحيد هو المبلغ التقاعدى الذى قبضه من الموساد والبالغ ٢٠٠ دولار شهريا.. وبعد زيارة السادات للقدس تضاربت الامواج وتلاطمت فى ذهن لوتس كما سماها :

«لعلهم يسمحون لى لعودة الى مصر لاقيم مدرسة لركوب الخيل على ضفة النيل قد لا يسمحون لى بذلك».

■ ■ ■

المخابرات الإسرائيلية فى مصر
فضيحة لافون: انفجارات وقنابل
فى القاهرة والإسكندرية

البداية

١٩٧٢ فى منتصف شهر تشرين الثانى «نوفمبر» صرحت جولدا مئير رئيسة وزراء اسرائيل لاحد المراسلين بانها دعيت الى حضور حفل زواج يهودية من أصل مصرى كانت قد قضت ١٤ عاما فى سجون القاهرة بتهمة التجسس لحساب اسرائيل، سرى النبأ كالبرق: إذ اثارت ملاحظة مئير ضجة كبيرة خاصة عندما ظهر ان العروس ليست سوى فيكتورين نينو احدى اعضاء شبكة تجسس خطيرة ادارها ونظمها جهاز الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية فى مصر، وعندما رفعت الرقابة الصحفية عن الموضوع بشكل مؤقت علم الاسرائيليون للمرة الاولى ان اربعه من اعضاء هذه الشبكة التجسسية الذين زاولوا نشاطهم فى مصر تم استبدالهم فى عام ١٩٤٨ ولكن اكتشاف السلطات المصرية امرها فى العام ١٩٥٤، وبالتالى نسف العملية التجسسية الاسرائيلية فى مصر اثار ضجة سياسية عظمى فى اسرائيل كادت تزلزل الدولة للدفاع فى ذلك الحين وظلت المضاعفات والاثار المترتبة على اكتشاف الشبكة تتفاعل فى اسرائيل بشكل خطير.

ولكن لم يكشف النقاب البتة عن هذه المضاعفات وما ادت اليه حتى ان الرقابة الصحفية لم ترفع عن قضية لافون سوى عشرة ايام فقط عادت من بعدها الرقابة الجديدة مرة اخرى، فتم زواج فيكتورين نينو دون التقاط الصور التقليدية ومنعت الصحافة من ذكر اسماء الزعماء السياسيين والعسكريين

الذين حضروا حفل الزفاف، كما منعت الصحافة من ذكر قصة حب فيكتورين التى انتهت بالزواج.

فقبل سبعة عشر عاما وفى تموز «يوليو» ١٩٥٤ امر رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية الكولونيل بنيامين عيبلى، احد اعوانه الميجور افرى العاد واسمه المستعار بول فرانك بتكوين شبكة تجسس يكون نواتها الصهاينة المصريون وهدفها عرقلة ومنع حدوث أى تقارب بين الولايات المتحدة ومصر. وهكذا ولمدة ثلاثة أسابيع هوت انفجارات القنابل مدن القاهرة والاسكندرية.

ولكن بعدها انفجرت احدى القنابل فى يد احد الارهابيين تمكنت الاستخبارات المصرية من اثنين آخرين اعدما بعد محاكمتهما واثنين برئا من التهمة. اما الستة الباقون فقد حكم عليهم بالسجن وحكم على فيكتورين بالسجن ايضا ١٤ عاما.

بعض هؤلاء اكمل مدة محكومته والبعض الاخر لم يكملها اذ جرت مبادلته بأسرى الحرب المصريين اما الشخص الاسرائيلى الذى نظم الشبكة وخطط عملياتها فقد تمكن من الهرب.

المهم فى الموضوع انه بعد افتضاح امر هذه الشبكة واعتقال السلطات المصرية افرادها استقال وزير الدفاع الاسرائيلى بنحاس لافون وانكر ان يكون قد اصدر الاوامر بتكوين هذه الشبكة فى مصر.

وثارت الضجة فى اسرائيل وفرض الجيش رقابه مشددة على جميع التقارير المتعلقة بالحادثة. وظل النزاع السياسى حول من اعطى الاوامر بتكوين هذه الشبكة التجسسية فى مصر دون حل طوال سبعة عشر عاما بالرغم من تشكيل تسع لجان تحقيق لهذا الغرض بالرغم من الاستفسارات العسكرية العديدة المتعلقة بالموضوع.

ونشب إثر ذلك صراع على السلطة استمر سنوات بين بن جوريون

والاتراك الشبان فى حرب الماباى من جهة وبين الصهاينة القدامى الملتفين حول بنحاس لافون من جهة اخرى، وفى الوقت نفسه نشب صراع مشابه بين الجناح المدنى والجناح العسكرى داخل مؤسسة الاستخبارات الاسرائيلية مما ادى بالنتيجة الى تعيين ايس رهارل مديرا للامن العام والاستخبارات الاسرائيلية.

وبعدما ألصقت التهمة بضابط الاستخبارات الاسرائيلية افرى العاد واجبر على كشف خفايا وملابسات تكوين الشبكة التجسسية ونشاطها برئت ساحة وزير الدفاع السابق لافون نهائيا.

ومع ذلك استمرت الحادثة فى اثارة الكثير من الشكوك فى اسرائيل وادت الى تغيير العديد من الحكومات واستقالة بن جوريون ووقوع انشقاق فى صفوف حزب الماباى الحاكم وبالرغم من الانباء المتسربة من وقت لاخر ظلت الحقيقة عن فضيحة التجسس مجهولة تماما وظل الصراع السياسى الذى نشب فى اسرائيل فى اعقاب اكتشافها مستورا.

كيف تكونت شبكة التجسس الاسرائيلية فى مصر وكيف زاولت نشاطاتها والمضاعفات السياسية من خلال تحقيق دقيق واسع شمل العالم بأسره.

■ ■ ■

القلق الإسرائيلى

فى عـام ١٩٥١ جـمع الكولونيل حـاييم هرتزوغ رئيس الاسـتـخـبـارات العسكرية الاسرائيلية.. رؤساء المنظمة. وكان البند الوحيد على جدول اعمال هذه الاجتماع الطارئ هو التجسس فى مصر، ولاكثر من ساعة بحث فيفيان الاسم المستعار لحاييم هرتزوغ مسألة كيفية تعزيز مصادر المعلومات التجسسية عن مصر علما بأن الوكالة اليهودية وفى عام ١٩٤٤ قد اقامت محطة استماع فى القاهرة تحت ستار نادٍ للجنود استغل مدير النادى ويدعى يعقوب زور رواد النادى هذا ليجمع التقارير المنظمة عما يتحدثون فيه من معلومات ليرسلها مباشرة للزعماء الصهاينة.

وفى أواسط ١٩٤٥ تمكن دافيد هاميرى الذى كان قد اشرف على الهجرة اليهودية غير الشرعية من البلاد العربية - من انشاء مركز فى مصر وضعه تحت إشراف عملية للهاجاناه تدعى رُوث كليجر مهمتها انشاء وتجديد اول شبكة تجسسية لصالح العدو.

بعد هزيمة ألمانيا تحولت عمليات استخبارات الهاجاناه فى مصر الى إمرة شخص يدعى ليفى ابراهام ليشكل شبكة ليس هدفها فقط التجسس السياسى والعسكرى بل ايضا لتقوم بعمليات التخريب والتدريب على السلاح.

فى عام ١٩٤٨ - وبعدما قامت الجيوش العربية بدخول فلسطين - طلبت المخابرات العسكرية الاسرائيلية من رجل الموساد الدكتور فيكتور سعدى - وهو طبيب يعمل فى المستشفى اليهودى فى القاهرة - ان ينظم خلية تجسس جديدة ونجح سعدى فى إقامة هذه الخلية من عدد صغير من الصهاينة داخل مصر واستطاعت هذه الخلية نقل معلومات عسكرية مهمة الى داخل اسرائيل.

بعد قيام ثورة ١٩٥٢ استطاعت الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية زرع احد اكفأ عملائها فى القاهرة وهو الكابتن موشيه بينيت واسمه السرى ماكس وذلك بعدما أرسلته الاستخبارات الاسرائيلية الى المانيا وحصوله على الجنسية الالمانية ليدخل بها القاهرة تحت ستار ممثل لشركة لصنع الاطراف الاصطناعية.

خلال هذه الفترة تم احلال الكولونيل بنيامين جيبلى مكان حاييم هرتزوغ فى رئاسة الاستخبارات العسكرية الاسرائلية الذى وجد بدوره انه لابد من انشاء شبكة تجسس جديدة بالقاهرة تغذى الجهاز القائم وتدعمه من هنا تم ارسال الكابتن ابراهام دار لإنشاء هذه الشبكة الجديدة والذى وصل للقاهرة حاملا جواز سفر بريطانيًا باسم مستعار.

استطاع دار والدكتور سعدى ضم فيكتورين نينو وعمرها ٣٤ عاما وهى لاعبة أولمبية من والد تركى وام يوغوسلافية لتكون نواة الشبكة الجديدة ونشطت فيكتورين فى توسيع هذه الشبكة، حيث ضمت لها الدكتور موريس مرزوق الذى بدوره استطاع ضم إيلى يعقوب ناجيم وتصير جوزيف كوهين ومئير مايوماس ومئير زعفران للعمل ضمن هذه الشبكة.

وبمساعدة فيكتورين تم انشاء خلية الاسكندرية من فيكتور لافى وصموئيل عازار وفيليب ناتانسون ولاحقا ايلى كوهين.

وسافرت شبكة مرزوق وعازار الى اسرائيل سرًا للتدرب على السلاح وزرع المتفجرات وكذلك على ادارة عمليات البث بالراديو لتوصيل المعلومات.

فى ذلك الوقت بدأ القلق الاسرائيلى من تقارب بريطانى - أمريكى - مصرى تمثل فى بيع طائرات بريطانية الى مصر فضلا عن الوصول لاتفاقات حول الجلاء عن قناة السويس وعن السودان، كذلك بدا أن هناك سعيا أمريكياً لتكوين صداقات مع زعماء الدول العربية عبر الطرح الأمريكى بتدويل القدس وتزامن كل ذلك مع دعم حكومة جمال عبدالناصر لغارات الفدائيين داخل اسرائيل ومع تعزيز القوات المسلحة المصرية.

الشبكة تتحول إلى أعمال التخريب

راجع بن زور مع جيبلى التقارير السرية الواردة من شبكة التجسس فى مصر فى القاهرة والاسكندرية وقدروا ان الوضع قد حان للقيام بنوع جديد من المهام " تخريب المنشآت الامريكية والبريطانية واظهار هذه الافعال بانها من صنع الشيوعيين.

لكن لافون، وزير الدفاع، بعد علمه بالمهام الجديدة لشبكات التجسس عارض هذه المهام التخريبية، وامام اصرار دايان وبن جوريون بدأ تحضير هذه الشبكات للقيام بالعملية وقد أرسل الكولونيل افرى العاد الى مصر ويحوزته جواز سفر المانى مزور باسم بول فرانك بعد ان نزعت عنه اخر دلائل يهوديته، ففى عملية جراحية مؤلمة اعيد الامر الى ما كان فى السابق وكانه لم يختتن.

استطاع العاد ان يدخل سريعا الى قلب المجتمع المصرى متظاهرا بمعاداته العنيفة للصهيونية كونه ذاً ماض نازى كما ادعى حتى ان الحاج امين الحسينى دعاه مرة الى الغداء.

كان باستطاعة افرى العاد خلال المدة القصيرة التى قضاها بأول زيارة له للقاهرة ان يجمع معلومات دقيقة عن المواقع المصرية فى سيناء والتى اثبتت فعاليتها فى العدوان الاسرائيلى عام ١٩٥٦.



قنابل فى علب النظارات

يوم الاثنين الموافق ١٢ تموز «يوليو» استلم افرى الاوامر للقيام بعمليات التخريب من خلال صوت اذاعة اسرائيل، إذ اذيعت اشارة متفق عليها «الكعكة الانجليزية» ضمن برنامج يومى خاص بربة البيت.

وكان افرى قد اختار المكتبات الأمريكية فى القاهرة والاسكندرية ضمن المرحلة الثانية من عمليات التخريب وبعد الاوامر من تل ابيب عمد الى استنفار لافى للعمل، إذ امره ان يختار فريقا من رجلين للقيام بإلقاء القنابل فى كل من المدينتين ووعد بأن يجتمع الى الفريق العامل فى القاهرة قبل يوم واحد من قيامه بعملية جلياً افرى فى مقهى "جروبى " القريب من محطة السكك الحديدية يبحث فى الامر مع لافى وناتانسون.

اقترح بأن يقوم ثلاثتهم باكتشاف الاهداف التى ستجرى ورافقهما الى المكتبه الأمريكية «٦شارع الشيخ بركات» التى تبعد مسيرة ١٠ دقائق من جروبى.

لم يخف الشابان اعجابهما بهدوء افرى وهو يبين لهما الاماكن التى يجب وضع المتفجرات فيها ويؤكد ان العملية سهلة وعليهما ان ينصرفا قبل وقت قصير من موعد اغلاق المركز للتأكد من عدم وجود احد عندما تنفجر القنابل، الشىء الذى سيسمح للنار بأن تنتشر على نطاق واسع قبل ان يلاحظ احد.

وبعد أن غادر المكتبة لاحظ افرى ان حراس الباب يدققون فى الرزم الكبيرة فارتأى الا توضع القنابل فى صناديق خاصة بالمطهرات بل فى علب نظارات توضع فى الجيب وتباحث فى هذا الامر مع مرؤوسيه الاثنين فوعد لافى بأن يرتب عملية شراء علب النظارات.

حضّروا القنابل داخل سيارة

لقد ساور القلق شبكة التجسس بسبب نفاد مواد التفجير منها خاصة بالنسبة الى حامض الكبريتيك، وأثار افرى مسألة تزويدهم بهذه المواد مع المركز فى تل ابيب فوعدت تل ابيب بارسال ما يحتاجون اليه من هذه المواد لكن هذا الموعد لم يتحقق.

ولم يلبث لافى ان طمأنه لتطوع عازار بتقديم خدماته للحصول على المواد الكيماوية الضرورية من مختبر المدرسة التى يعمل بها.

ابتسم افرى وربت على ظهر لافى بكثير من الحب والاعجاب مقترحا ان يجتمعوا مرة ثانية بعد ظهر اليوم التالى لتحضير القنابل، وبالفعل حمل عازار المواد الكيماوية الى ناتانسون فى وقت مبكر من يوم الاربعاء كما وعد لكن عندما وصل الى المكان المتفق عليه كان عازار قد غادر المكان.

ولم يبق لافى وناتانسون سوى دقائق فقط للحاق بالقطار المتوجه الى القاهرة فاستقلا سيارة الى المحطة.

وفى الساعة ٢,٤٥ بعد الظهر دخل القطار السريع القادم من الاسكندرية محطة القاهرة متأخرا عدة دقائق كما هى العادة.

وجد الرجلان ان الوقت لا يزال مبكر على مقابلة افرى حسب الموعد فقررا حضور فيلم أمريكى جديد يعرض فى سينما«راى» ولم يكملا مشاهده الفيلم الى نهايته اذ كان عليهما ان يقابلا افرى فى الساعة الخامسة والنصف فى زاوية الشارع حيث تقع سينما «راى».

سأل افرى عن الحامض وحافظات النظارات أو علب النظارات فأومأ لافى برأسه مشيرا الى انها موجودة، وكان افرى قد اوقف سيارته فى شارع هادئ يطل على النيل وعلى مسافة قريبة من المكتبة الاميركية المنوى نسفها.

لقد اختار افرى خصيصا مكانا ضيقا لينكمش داخل السيارة فلا يستطيع

احد معرفة رقم السيارة وان امكن معرفة لونها وماركتها، وفضل ان يخرف اجراءات الامن على ان يخاطر استئجار غرفه فى فندق.

وخلال العشرين الدقيقة التالية كانوا جميعا جالسين داخل السيارة يحضرون القنابل، وعندما انتهوا من عملهم تطلع افرى الى ساعته فوجدها تشير الى السادسة وخمس دقائق.

وقبل أن يسمح لرجاله بالانطلاق تأكد من انهم لا يحملون شيئا يدل على هويتهم، وامر لافى بأن يقابله فى الاسكندرية فى وقت متأخر من صباح الخميس للتشاور فى نتيجة العملية.

ثم تمنى لهم حظا سعيدا وودعهما بشالوم حارة وعندما اختفيا خلف الزاوية ابتعد بسيارته.

■ ■ ■

حرق المكتبات الأمريكية
فى القاهرة والإسكندرية

لم ينتبه الحراس عندما دخل لافى وناتانسون المكتبة لانهما لا يحملان طرودا ظاهرة للعيان.

توجها رأسا الى دليل البطاقات واختارا بعض الكتب وقدما البطاقات لعامل المكتبة.

وانتظر الرجلان بضع دقائق قبل ان يسلمهما امين المكتبة الكتب التى اختاراها وهكذا جلس لافى وناتانسون يقرآن وكأنهما لا يحفلان بكل ما يجرى حولهما وعندما رن جرس الانصراف واستعد امين المكتبة لاغلاق مكتبته وضع كل من الرجلين قنبلته على الرف خلف الكتب وخرجا وهما يتجادلان وكأنهما غارقان بنقاش مهم وقبل الساعة الثامنة مساء بقليل ركبا الباص عائدين الى الإسكندرية، فى الوقت نفسه وصل داسا وعازار الى المكتبة الأمريكية فى شارع فؤاد بالاسكندرية وكان داسا الذى حضر القنابل فى الشقة التى مركز القيادة الشبكة بالاسكندرية قد وضع حافظات النظارات على رفين مختلفين بينما جلس عازار فى غرفة المكتبة يراقب المكان للتأكد من عدم وجود احد يراقبهما.

وفى الساعة ٩,٢٠ رصد ضابطا بوليس تناوبا الحراسة فى المنطقة المجاورة للمكتبة الأمريكية فى القاهرة اللهيب المنبعث من المكتبة فاسرعا الى استنفار رجال المطافئ.

وبعد ثلاثين دقيقة تمكن رجال الاطفاء من إخماد النيران ولكن بعد ان كانت قد أتت على المصابيح وصناديق الكتب وأتلفت نحو ٥٠٠ كتاب وقد قدرت الخسائر وقتها بـ ١٥٠٠ دولار، وساد الاعتقاد فى بادئ الامر ايضا بأن عقب

سيجارة كان السبب فى الحريق.

لكن بعد يومين فقط عندما كتب ضابط الامن فى السفارة الأمريكية الى مدير بوليس القاهرة عن اكتشافه اثار مواد تفجيرية بين الحطام - اعتبرت السلطات المصرية رسميا الحادث عملية تخريب.

وفى الإسكندرية اكتشفت الشرطة فى وقت لاحق ان سرية الاطفاء وصلت بعد خمس واربعين دقيقة من اغلاق المكتبة ابوابها.

لكن اللهيب كان بارزا حتى انه اكتشف بعد بضع دقائق من تصاعده ولم تظهر أى دلائل على وجود حريق متعمد كما لم يتسبب الحريق فى أى اضرار.

وقال شهود عيان ومخبرون وصحفيون: ان النار انتشرت من قاعة المطالعة الرئيسية الى قاعة عرض الافلام فى المكتبة والتهمت عددا كبيرا من الافلام والكتب قبل اطفائها.

■ ■ ■

لم يعد أى مكان محصناً ضد القنابل

تم العثور على متفجرة داخل صندوق بالاضافة الى بعض الملابس لزيادة وزنها فى مخزن الامانات فى محطة السكك الحديدية فى القاهرة، وكان متوقعا للنار التى ستندلع نتيجة الانفجار ان تمتد الى مخزن اخشاب مجاور مما يزيد من الاضرار. تصاعد الخوف فى كلا المدينتين بينما كانت صافرات سيارات الاطفاء تزعق وترسل عويلها بين الشوارع.

لم يعد أى مكان يعتبر محصنا ضد المتفجرات ولم تتوافر دلائل لدى المسؤولين فى الشرطة عن تورط الجماعات المتطرفة فى هذه الاعمال، وقامت حلقة الاسكندرية بالعمل مرة اخرى فى الاسبوع الثالث من تموز «يوليو»، ففى الثالث والعشرين من الشهر قام الفريقان اللذان عملا قبل اسبوع بمحاولة نسف اهداف جديدة آمر داسا وعازار بنسف محطة السكك الحديدية فى القاهرة ودارين للسينما ايضا كما امر لافى ناتانسون بنسف دور السينما فقط فى الاسكندرية، ولهذا الغرض وضعت حقيبة الملابس.

اما بالنسبة الى دور السينما فقد كان من المقرر ان يدخل اعضاء الشبكة اليها قبل نهاية العرض الاول يضعوا فى كل منها حافظة نظارات تحتوى على قنبله حارقة على ان يتم وضع القنبلة بين حواشى المقاعد ثم يغادرون المكان قبل نهاية العرض.

وقد اختار افرى مع لافى الاهداف المنوى نسفها فى الاسكندرية كما حدث من قبل وفضل ان يراقب نتيجة العملية من القاهرة.

عطلة الأسبوع مع عشيقة

وبعد ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٣ تموز/يوليو، وبعد ٢٥ دقيقة من وصولهما الى القاهرة تقابل داسا وعازار مع افرى فى تقاطع شارع فؤاد الاول بجوار «الجراند اوتيل».

اعاد الجاسوس الاسرائيلى اوامر المهمة وحدد الاهداف التى سيجرى نسفها، سينما راديو وسينما ريفولى وتعود ملكية هاتين الدارين الى الاخوين محمد ومصطفى جعفر وشركائهما الأمريكيين.

وبعد ان تأكد من ان تعلماته ستنفذ حرفيًا رافقهما بضع خطوات الى فندق " دو روز " ٣٢ شارع سليمان باشا حيث تسجل الرجلان باسمين مستعارين.

وما إن غادرهما افرى حتى قاما بتحضير القنابل المحرقة ووضعاها فى حافظات النظارات وتركا الغرفة ومعهما القنابل فى الساعة السادسة مساء لكنهما لم يعرفا أن داسا الذى كان قد وضع ترتيباته لقضاء عطله نهاية الاسبوع مع عشيقته كارولين، لن يعود الى المنزل قبل اليوم التالى.

واعتقل ناتانسون بطريق الصدفة وضعت حقيبة الثياب فى محطة السكك الحديد المركزية تحت اسم «البرت» واخذ داسا ايصالا بالحقيبة رقمه ٤٩٨٦١ .

بعد ذلك بخمس عشرة دقيقة استأجر كل من الرجلين سيارة اجرة من امام المحطة ليصلا الى دارى السينما فى الوقت المحدد.

واشترى عازار بطاقة بلكون فى الصف السابع كرسى رقم ٣٠فى سينما راديو، اما داسا فقد جلس فى الصف الثانى بلكون ايضا كرسى رقم ٤ فى سينما ريفولى.. بخلاف الاوامر الصادرة اليهما وضع كل منهما حافظة

النظارات التى تحتوى على القنبلة تحت مقعديهما وفى التاسعة مساء رجع داسا الى فندق أما عازار فقد كان فى طريق الى المنزل.

كما لم يوفق لافى فى محاولة نسف المترو فى الاسكندرية اذ لم يتمكن من الحصول على بطاقة لان حفل الماتينيه كان مخصصاً للسيدات فقط، لذلك قرر تأجيل العملية، اما ناتانسون فعندما وصل الى سينما ريو كانت قوة من البوليس معززة بوحدات من رجال الجيش تحيط بالمكان، وكان رجال التحقيقات الجنائية بثيابهم المدنية يراقبون كل بناية عامة فى المدينة، الكابتن حسن زكى المناوى من محطة شرطة العطارين اخذ موقعا له بالقرب من السينما بعد السابعة مساء بقليل، كان يقف امام مكتب التذاكر يراقب الجمهور عندما سمع فجأة صرخات استغاثة وشاهد شابا علقت النار فى سترته يركض خارجاً من السينما.

اسرع مفتش الشرطة وطرحه ارضا فى محاولة لاطفاء النيران، ابان ذلك وقعت حافظة نظارات من جيب سترة الرجل وانتشر فى الحافظة مسحوق اسود على الرصيف ففحص المنياوى المادة بدقة وعرف فورا انها مواد اساسية تستعمل فى صنع المتفجرات محليًا.. أما الشاب الذى عرف نفسه بأنه فليب ناتانسون فأصر على انه لم يصب بسوء وقال للمفتش: ان والدى طبيب ويستطيع ان يعنى بحروقى. لكن المنياوى رفض اطلاق سراحه وكلف قوة من رجال الشرطة بنقله بسرعة إلى المستشفى المجاور حيث لم يجد المسؤولون لدى تفتيشه ما يكشف عن هويته ما عدا بعض الحاجيات الخاصة.

بعد ذلك نقل ناتانسون الى مركز الشرطة فى المنشية لاستجوابه وكان اعتقال للشرطة السرية المصرية له بمثابة رأس الخيط لاكتشاف حقيقة القنابل الغامضة مما ادى لاكتشاف شبكة التجسس الصهيونية كلها.

فتح حارس السجن فى مركز شرطة المنشية الباب الحديدى السميك فى نهاية الرواق وتنحى ليدخل احد المخبرين. كانت الزنزانة معتمة ورطبة وكان

من الصعب على المخبر الذى يرتدى الملابس المدنية ان يميز الشخص الجالس على الارض فى الزاوية.

امره المخبر بالنهوض فاطاع الشاب متثاقلا وتبع المخبر على الدرج ثم عبر رواقا اشبه بالكهف الى مكتب غير منظم فى الطابق الثانى حيث كان اثنان من المفتشين ينتظران.

وقبل ان يقبل فيليب ناتانسون الجلوس على الكرسى المقدم له. فتح الباب ودخل سمير درويش رئيس قسم التحقيقات الجنائية فى الاسكندرية يتبعه بعض رجاله.

حياه المفتشان باحترام بالغ بينما تراجع المخبر وامر درويش بأن يبدأ الاستجواب وقد وقف فترة ينصت بهدوء لانكار ناتانسون ان تكون له أى علاقة بحوادث تخريب دور السينما والمكتبات التى وقعت اخيرا ثم ما لبث ان استشاط غضبا وتدخل بعنف يسأل السجين عن الجهة التى امرته بالقيام بحملات التخريب.

هنا ظهر الاضطراب على ناتانسون الا ان اضطرابه لم يستمر طويلا فسرعان ما استجمع قواه وعاد ليكرر براءته فى حين وقف الرجال فى الغرفة صامتين تماما ثم غادر درويش المكان مع الرجال وطلب مسك طرف الخيط.

وقبل منتصف الليل ظهر ان الاستجواب وصل الى باب مسدود، عاد درويش ليكمل التحقيق المبدئى وكان على وشك ان يأمر بنقل ناتانسون الى سجن طرة الى ان يقرر مصيره عندما عاد فريق من المخبرين كان قد امرهم بتفتيش منزل السجين ومعهم نتائج غير متوقعة.

لقد ادى التفتيش السريع للمنزل الى اكتشاف رسائل جاء فيها ذكر رجل يدعى بول وظهر من فحوى هذه الرسائل انه شخص مهم جدا بالاضافة الى صور فوتوغرافية من روبرت داسا لفيكتور لافى.

وادرك درويش فورا طرف الخيط فى قضية شهر تموز/يوليو السرية بات فى يده وواجه السجين بالقرائن المتوافرة.

أصر على انه شيوعى

ازاء ذلك غيّر ناتانسون افادته بعناد على انه شيوعى وان اوامر صدرت اليه للقيام باعمال إرهاب عشوائية ضد النظام.

لكن درويش غير من تكتيكه فأغرى السجين بتحسين اوضاعه اذا ما وافق على الاعتراف بكل ما يعرف، ووعده المفتش بأنه اذا اختار طريق التعاون فانه سيعمل على انقاذ حياته. وظل ناتانسون مصرا على اقواله.

وبإشارة من درويش بدأ استجواب من الدرجة الثالثة لكن ناتانسون تحمل هذا النوع من الاستجواب دون ان يغير اقواله ولم ينهر الا عندما اخبره درويش بان امه اعتقلت بتهمة الشك فى اشتراكها باعمال التخريب فأفضى باعتراف كامل كاشفًا عن شريكه بيار الذى قام معه بأعمال التخريب .



ووقع لافى فى الفخ

وفى الساعة العاشرة والنصف من ليلة الجمعة أى بعد مرور خمس ساعات على اعتقال ناتانسون كتب المحقق تقريره الاول مشيرا الى ان السجين هنرى تموز وأنهما ابتاعا حافظات النظارات من متجرين فى الإسكندرية يمكلهما اختصاصى العيون مروان حايك.

وبالرغم من ان التقرير اكد ان الدلائل لم تعزز من قبل ناتانسون ولما كان السجين لم يعترف الا قبل وقت قصير من بزوغ الفجر فقد تبين بوضوح ان البوليس كان يملك معلومات من مصدر خارجى.

وبعد مضى ساعتين على كتابة التقرير عرفت دائرة التحقيقات الجنائية اسم بيار الكامل وصدرت مذكرة اعتقال بحق فيكتور لافى فورا وقد تم اعتقاله فى الساعة الرابعة صباحا وكان قد عاد مبكرا الى منزله بعد محاولته الفاشلة تلك الامسية ورجع الى الشقة مقر الخلية التجسسية من اجل اجتماع من عازار كان قد تقرر مسبقا لتقييم الوضع، ولما لم يجد زميله فى الشقة حاول الاتصال به تليفونيا لكن دون جدوى لذا ترك مذكرة وغادر المكان.

فى طريقه الى منزله سمع لافى بالشائعات عن اعتقال ناتانسون فتخلص سريعًا من القنبلة التى كانت فى حوزته والتى لم يتمكن من زرعها فى سينما مترو وقرر ان ينتظر حتى الصباح قبل ان يطلب تعليمات جديدة من افرى.

ظهر يوم السبت وبعد استجواب طويل وشاق استسلم لافى اخير للمحققين وكشف عن علاقته مع روجر داسا.

عازار يرتعد وأفرى يطمئنه

اما افرى الذى لم يكن يعلم شيئا عن الاعتقالات فقد وصل الى

الاسكندرية قبل العاشرة صباحا بقليل وقاد سيارته الى مقهى فى منطقة العطارين حيث كان قد اتفق مع لافى على اللقاء للبحث فى الموقف.

ولما تعذر على رئيس الحلقة التجسسية فى الاسكندرية المجىء فى الموعد ذهب افرى بعد ساعتين الى مكان بديل اتفقا عليه مسبقا.

وهناك ايضا انتظر دون جدوى فقرر الذهاب الى المقر العام للحلقة لكنه عندما لم يسمع أى اصوات من الداخل ترك للافى رسالة فى صندوق البريد محددًا فيها موعدا جديد للقاء.

هذه المرة ايضا فشل فى الظهور، وبدأ افرى يخشى حدوث تعقيدات غير متوقعة.

عاد الى الشقة فى الخامسة مساء وانتظر عبر الشارع اطلالة احد من الحلقة واثناء وقوفه فى مدخل احدى البنايات رأى عازار يهرول عبر الشارع فاتخذ احتياطات الامن اللازمة وبعد ان تأكد من ان احدا لا يلحق بعازار اتصل به ولم يكن عازار يملك أى تفسير لغياب لافى فأمره افرى بان يبحث عنه فى منزله لكن الشاب المذعور ادعى أنه لا يعرف منزل رفيقه فاقترح افرى ان يبحث عازار عن ناتانسون بدلاً من لافى.

وبعد ساعة عاد واخبر افرى بقلق شديد عن اعتقال ناتانسون وقال ان احد الاصدقاء العاملين فى مركز الجميعة اليهودية اخبره بهذا الامر.

عندما حاول افرى تطمين عازار المضطرب وتهدئه روعه قائلا ان اعتقال شخص من الشبكة لا يعنى اكتشاف امر الشبكة كلها، وعلى النور عكف على تقييم الوضع ثم قرر اتخاذ الخطوات التالية:

عليهم اولا ان يتخلصوا من أى دليل لا يزال موجوداً فى شقة القيادة ثم يستطلعوا ما حدث للافى.

وامر افرى عازار بالذهاب لجلب مفتاح الشقة وفى الوقت نفسه عليه ان يستقى اخبار لافى.

إعلام تل أبيب بالاعتقالات

بعد ساعة التقى الرجلان في المكان نفسه للمرة الثالثة في تلك الامسية. كان عازار في حالة رعب رهيبة عندما اخبر افرى ان لافى اعتقل بينما كان يغادر منزله.

واضاف عازار قوله «لقد فتشوا شقته» لكنهم لم يجدوا شيئا ودون أى تعليق طلب افرى من عازار ان يلحق به وقد أتلفا بسرعة الوثائق الموجودة في شقة القيادة ونزعا جهاز التقاط وجهاز ارسال دقيقا وعهد افرى بهما الى عازار آمرا باتلافهما واحتفظ بجهاز راديو دقيق غالى الثمن.

ولأن افرى كان يعرف بوجود ارسال آخر مثبت في كتاب لدى لافى، حث عازار على ايجاده فوعد عازار بان يحاول لكنه اصر على وجوب عمل شئ قبل ان تتمكن الشرطة من الوصول الى الاعضاء الذين لا يزالون طلقاء.

لكن افرى رفض اختيار طريق محدد للعمل قبل اجتماعهما في اليوم التالى وأمره ببرود بالرجوع إلى المنزل.

وقد وافقه عازار مترددا وما كادا يذهبان حتى وصلت قوة كبيرة من الشرطة الى المكان.

وفي وقت متأخر من ليلة السبت علم افرى بأن السلطات تضيق الخناق على الشبكة فقرر ان يعلم المركز في تل أبيب بتفاصيل الاعتقالات.

وبسبب فقدانه جهاز الاتصال مع مقر قيادة الاستخبارات العسكرية ارسل تليغرافا مفتوحا الى ألمانيا هذا نصه «افلس بيار. لافى انتظر لانقاذ الاستثمار» ووقع البرقية باسم ابنه، وهكذا ارسلت البرقية الى تل ابيب بواسطة البريد العادى.

بعد ذلك بثمان واربعين ساعة امر جهاز الاستخبارات العسكرية ماكس بينيت بمغادرة القاهرة لكن ماكس كان يشعر بامان كافٍ فقام فقط بارسال عائلته وظل هو فى القاهرة.

■ ■ ■

مواصلة أعمال التخريب لتضليل التحقيق

وصباح الاحد الباكر اسرع عازار لملاقاة افرى فى المكان المتفق عليه وقال عازار ان ناسا لا يزال فى القاهرة، ولكن افرى كان مهتما بالموجودين رهن الاعتقال، وأكد الحاجة الى تجديد اعمال التخريب لوضع الشرطة فى مأزق واخفاء شبهة الجريمة عن الرجلين المعتقلين.

وامام اصرار عازار على عدم التورط من جديد وعد افرى بجمع العناصر الموجودة فى مصر لمتابعة عملية التخريب، وقال اننا نملك كثيرا من هذه العناصر. وفى اجتماع صباح الاثنين وصل عازار وهو فى حالة مضطربة للغاية لقد اتصل بمنزل داسا وعلم من اهله بأمر اعتقاله.

وكان داسا قد أمضى عطلة نهاية الأسبوع فى القاهرة ثم ركب القطار المتوجه للاسكندرية صباح الاثنين وكان عدد من المخربين فى انتظاره فى محطة سكك حديد الاسكندرية فاعتقل وأرسل الى مركز بوليس المنشية حيث قام باستجوابه السيد درويش.

وعلم افرى فى وقت لاحق ان داسا انكر معرفته بعمليات التخريب لكن لدى مواجهته بكل من ناتانسون ولافى اللذين اعترفا بتورطه عاد فأكد اشتراكه فى العمليات وبعد اعتقال ثلاثة من اعضاء الحلقة اصبح اعتقال عازار محتما لذلك اقترح عليه افرى ان يغادر البلد برفقته.

تردد عازار فى البداية ثم ما لبث ان وافق وقد اتفقا على الاجتماع مرة اخرى فى ٢٨ تموز/يوليو ومن ثم يغادران مصر معا كما اقترح افرى.

لم يقع أفرى فى الفخ

بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق ٢٨ تموز/يوليو وقبل موعد اللقاء اخرج افرى سيارته من الجراج حيث ابقاها يومين لاعادة طلائها وقبل الثالثة مساء بوقت قصير اوقفها خلف فندق سيس ومشى باتجاه شارع البنوك القريبة

وعندما اتجه نحو الناصية رأى عازار يقطع الشارع جيئة وذهابا فى حالة عصبية دون ان يحمل حقيبة ثيابه ولما رآه عازار لم يبذل أى جهد فى تحاشى القيام باتصال مكشوف معه بل مشى نحوه دون أى مقدمات واخبره بانه يجب ان يبقى فى مصر وقال له انه لا يستطيع ان يترك امه مريضة ويغادر البلد.

وحاول افرى اقناعه ان يغير رأيه لكن عازار رفض بعناد ومع ذلك قرر افرى ان يمنحه فرصة اخرى فحدد موعداً اخر للقاء هو ٢ آب/أغسطس وبعد مرور الايام الخمسة وصل افرى الى مكان اللقاء المتفق عليه بالقرب من سينما مترو قبل الوقت المحدد.

وكان على وشك ان يقترب من زاوية الشارع حيث قرر ان يقابل عازار عندما شاهد رجال الشرطة.

بعد ذلك بلحظات جاءت سيارة السجن تنقل عازار وانزله البوليس فى المكان المحدد لملاقاة افرى لكن افرى كان قد غادر المكان بهدوء.

وقد ذكر تقرير البوليس فى وقت لاحق ان اعتقال عازار تم قبل اربعة أيام أى الخميس الموافق ٢٩تموز/يوليو فى العاشرة والنصف عندما كان راجعا الى منزله وقام رجال دائرة التحقيقات الجنائية معززين برجال الامن العام باستجواب عازار ليلاً نهار.

وعندما فتشوا شقته ووجدوا الاجهزة التى أمره افرى بإلقائها فى البحر

اعترف بدوره فى حوادث القاء القنابل.. وقال انه قابل روبرت افرى الذى لا يعرف سوى اسمه المستعار وكان عليه ان يلقاه مرة ثانية فى الثانى من آب/اغسطس فحاولوا زرع عازار بمثابة الطعم لروبرت.



مرزوق يعترف بدور فيكتورين

اتهم عازار بأنه السبيل الى اعتقال اعضاء حلقة القاهرة للتجسس؛ فمن خلال اعترفاته تمكنت الشرطة من اعتقال زعفران وميوهاس كما ان اعتقال هذين الشخصين ادى الى القبض على اعضاء اخرين هم نعيم وكوهين ومرزوق.

وعندما سئل زعفران عما اذا كان يعرف شيئا عن بول المذكور اسمه فى الرسائل التى ضبطت فى شقة ناتانسون اجاب ببساطة: بالتأكيد انه اسم الذى كان يتستر به الدكتور مرزوق، وبالرغم من معرفته بالاعتقالات التى تمت فى القاهرة والاسكندرية ظل الجراح الشاب مرزوق يذهب الى العمل فى المستشفى الى ان اعتقله مخبرو دائرة التحقيقات الجنائية ورجال المخابرات. فى الاستجواب الاول كشف مرزوق بعض التفاصيل عن الآله الصهيونية او الجهاز الصهيونى فى مصر، واعترف بأن الشقة التى استعملت كمركز للقيادة فى الاسكندرية لم تستعمل فقط لنقل الاشارات والرسائل اللاسلكية بل كانت ايضا مكانا للقاء ضباط الاستخبارات الاسرائيلية الذين كانوا يأتون الى مصر دوريا لغرض التفتيش.

وادعى مرزوق ان احد هؤلاء الضباط الاسرائيليين موجد حاليا فى القاهرة لكنه لا يستطيع ان يدل الشرطة عليه لانه كان يتصل به من خلال كلود نينو الواسطة بين حلقتى شبكة التجسس وبين المركز فى اسرائيل وكان اسم فيكتورين سابقا قد تردد على ألسنة المتهمين الاخرين فصدرت فورا مذكرة باعتقاله.

وتبين ان الفتاة المعروفة عادة باطلاعها الوثيق لم تعلم عن الاعتقالات إلا بطريق الصدفه.

حاولت الاتصال «ببينيت» عن طريق رسالة تركتها فى مكان متفق عليه لكن عندما لم يظهر فى الاجتماع اعتبرت انه من الخطورة بمكان بقاءها فى المدينة.

وهكذا أخذت اجازة بحجة البقاء الى جانب والدتها المريضة وتسللت بهدوء الى الاسكندرية لكن قلقها اثار الانتباه.

فبعد وقت قصير من مغادرتها المكتب تلقت شرطة القاهرة رسالة هاتفية من احدى رفيقاتها فى العمل كانت قد امتعضت منها حتى اصبحت تشك فى تصرفتها.

وفى الوقت الذى اندفع المخبرون الى شقتها كانت هى قد غادرت الشقة ولكن الشرطة وجدت فى الشقة اكثر مما كانت تتوقع، وجدت جثة جارها الياهو ارماند كارمونا الموظف فى شركة هليوبوليس معلقاً باحدى دعامات سقف الحمام.

ادعت فيكتورين - فى وقت لاحق - ان الياهو انتحر لان ابنته تعيش فى اسرائيل وخشى ان تشك السلطات بأن له ضلعا مع الصهاينة.

ولحق رجال التحرى بفيكتورين الى منتجع بالقرب من الاسكندرية واقتحموا غرفتها فى الوقت الذى حاولت القفز من النافذة.

ولدى مواجهتها بالقرائن التى ادلى بها رفاقها المتآمرون اعترفت اخيرا بدورها فى الشبكة، لكنها انكرت معرفة المكان الحقيقى لماكس بينيت وقالت انها تعرف فقط رقم سيارته.



اعتقال بينيت

وكانت فيكتورين قد اقتربت مرة من بينيت بشكل غير حذر عندما كان بصحبة بعض رجال الاستخبارات فى هذه المقابلة.

ومن خلال هذه المعلومات بالرغم من ضآلتها امكن الترصد لبيتيت، فقد قامت الشرطة بالبحث فى منطقة الزمالك الى ان وجدت سيارته الشيفروليه الزرقاء وبعد اجراء تفتيش دقيق فى شقته اكتشف رجال التحرى وجود ارسال فى خزان الزيت وأعدوا كمينا له فى الجراج

ويوم ١٢ آب/اغسطس فى الثالثة صباحا عندما حاول بينيت الاتصال بتل ابيب اعتقل متلبسا بالجرم المشهود لعدم معرفته باعترافات اعضاء الشبكة. حاول افرى ارياك البوليس بالاستمرار فى القاء القنابل بنفسه.

وهكذا فى الرابعة من مساء يوم ٢٧ تموز/يوليو ركب شاطئ المكس بجوار القاهرة وفجر بقنبلة مولوتوف خط انابيب الزيت وخزانات البنزين التابعة لشركة شل.

وبعد ذلك بيومين استعار سيارة صديق له وسافر الى الاسماعيلية.

وعند بدء العشية وبينما كان مارا بمخيم للجيش البريطانى فى منطقه القناة قذف الحراس بالقرب من البوابة الامامية بقنبلة يدوية واسرع بالهروب.

بعد اعتقال عازار توصل افرى الى القناعه بان اعتقاله سيسىء الى الاستخبارات الاسرائيلية اكثر من هجرة الشبكة وكان من الضرورى ان يغادر مصر ولخوفه من احتمال اقدام البوليس على غلق الحدود عدل عن الخطة السابقة بالهرب عن طريق ليبيا، وعلى سبيل التضليل اشترى بطاقة سفر على ظهر الباخرة اليونانية اجامنون وأعلم كل اصدقائه الالمان بأنه سيبحر فى

الحادى والعشرين من آب/اغسطس.

وعن طريق وسيط يدعى كيل وهو يوغوسلافى صاحب جراج اجرى الترتيبات لبيع سيارته، وبكل هدوء اجرى المعاملات الجمركية اللازمة وقبض ٩٠٠ دولار مقدماً ووقع اوراق تحويل ملكية السيارة الى السيد مسعد حسن حسنين

ويوم ٤ آب/أغسطس قام افرى بآخر رحلة له للقاهرة وهناك سلمه احد الألمان وثائق مصرية سرية خطيرة برهنت على قيمتها العظمى بأن حرب السويس فى العام ١٩٥٦ بعد ذلك بثمان واربعين ساعة ركب طائرة الخطوط الجوية العالمية «تى دبليو إيه» من مطار القاهرة الدولى الى روما.

■ ■ ■

التستر على كوهين

بدأ البوليس المصرى بحثه عن روبرت بعد وقت طويل من مغادرة افرى مصر، بينيت اخر من اعتقل كان خلف القضبان منذ اسبوع عندما توافرت لدى المحققين المعلومات عن بول فرانك ٢١ آب/أغسطس وبعد ان ثبت ضلوع فرانك فى حوادث القاء المتفجرات صدرت مذكرة باعتقاله.

وعلاوة على افرى حاول فيكتور سعدى وايلى كوهين واعضاء اخرون فى الشبكة لم تعرف هوياتهم مراوغة البوليس.

وفى اليوم الذى اعتقل فيه عازار توقف كوهين فى مقهى فى الطريق الى منزله قادما من المكتب وجلس يحتسى القهوة عندما تقدم منه احد رجال التحرى الذى يعرفه جيدا واخبره عن اعتقال صهيونى محلى كان متورطا فى حوادث إلقاء القنابل الاخيرة.

مثل كوهين ببراعة متظاهرا بالصدمة أن يهوديا فى هكذا عمل وبعد محادثة قصيرة مع رجل التحرى غادر القهوة مسرعا والشىء الغريب مثلا ان لا احد من اعضاء الشبكة ذكر فى التحقيق اسم عامل جهاز اللاسلكى " الكس " وهو اسم الشفرة الذى كان يستعمله كوهين.

تورط كوهين فى وقت لاحق من خلال وثائق ضبط فى شقة عازار واعتقل مع ١٥٠ اخرين من يهود القاهرة والاسكندرية كلهم كانت لهم سجلات صهيونية وعرفوا بعلاقات صداقة مع المتهم وتعرض هؤلاء جميعا للاستجواب.

وبرغم براعة المحققين فى محاولة الحصول على اعتراف من كوهين فإن الأخير اصر بشكل قوى على عدم معرفته بالحلقة وعملياتها.

ولكن البوليس حوله الى سجن فى صحراء «سيوة» بالقرب من الحدود

الليبية، وبعد اسابيع من الاستجواب الدورى وفشل البوليس فى ايجاد رابطة بين كوهين وبين المتهمين امر باطلاق سراحه مع ٢٠ آخرين من المشتبه بهم .

التحقيق العسكرى

وبعد انتهاء التحقيق الاولى الذى قامت به دائرة التحقيق فى الجرائم ومديرية الامن العام حول المخربون الاحد عشر الى مركز للجيش فى القاهرة حيث سلموا الى قسم التحقيقات العسكرية.

وضعوا فى الانفراد واستمر التحقيق معهم ٤٣ يوما، ليلا ونهار بواسطة فريق من المحققين على رأسهم المدعى العام العسكرى امين ابو العلا.

اعترفوا جميعا بانتسابهم الصهيونى ومع ذلك رفضوا التعاون بالرغم من الوثائق المجرمية الدامغة التى وجدها البوليس بحوزتهم.

ان اعضاء جهاز مكافحة التجسس الذين قاموا بتفتيش منازل اعضاء الشبكة فى القاهرة والاسكندرية عثروا على ثروة من الادوات والمعدات ووثائق وخرائط وصور وافلام ميكرو ونسخ من مراسلات مع الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية فى اوروبا وشرائط تسجيل ومتفجرات وحتى موزع اوراق اوتوماتيكى.

الشىء المحير بشكل خاص هو عدد اجهزة الارسال بالرغم من ان بينيت كان يدير ثلاثة من هذه الاجهزة فقد ذكر رجال الامن العام انهم صادروا سته اجهزة اخرى بين القاهرة والاسكندرية خبئت فى زجاجات المربى وخزانات الوقود فى السيارات وحتى فى كتاب التوراة.



فيكتورين حاولت الانتحار

وفى ١١ آب/اغسطس وعندما كانت فيكتورين تنتظر وصول المحقق سمعت طرقة على باب.

وعندما وقف الحارس ليرد على الطارق قفزت فيكتورين فى حركة سريعة من النافذة محاولة الانتحار لكنها سقطت من الطابق الاول فقط واصيبت بكسر فى رجلها وجراح بسيطة.

وبعد جهد متواصل تمكن المحققون من الحصول على اعترافات ممهورة بتوقيعات السجناء الاحد عشرة وعقب ذلك بوقت قصير حول السجناء الى سجن مدنى بالقرب من محطة سكك حديد القاهرة واستعد السجناء للمثول امام محكمة علنية.

راديو دمشق كان الاول فى اعلان نبأ اكتشاف العصابة الصهيونية التى هددت سلامة مصر الداخلية، ولكن البيان الرسمى عن القضية أذاعه وزير الداخلية زكريا محيى الدين من راديو القاهرة يوم ٦ تشرين الاول «اكتوبر».

قال إن تحقيقات البوليس اكتملت باعترافات صريحة من المتهمين وان باستطاعته الان الكشف عن المؤامرة الاسرائيلية لنشر الفتنة والفوضى فى مصر، وقال زكريا محيى الدين ان الهدف من إلقاء القنابل هو اساءة العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا والولايات المتحدة.

واصبح واضحا ايضا ان اليهود الذين يعيشون فى مصر قد اجبروا على العمل فى الشبكة التجسسية، بالرغم من رغبتهم البقاء موالين للحكومة.

وقالت مجلة «المصور»: على يهود مصر ان يتتبعوا باهتمام نتيجة محاكمة الجواسيس ويعيدوا القصة على اطفالهم مئات المرات، وهكذا يمكنهم ان يروا

ان اسرائيل تريد منهم خيانة البلد الذى عاملهم بكرم اخلاق.

ويوم ٦ كانون الثانى/يناير ١٩٥٥ صدرت الاحكام بالإعدام شنقًا على كل من مرزوق وسامى عازار والسجن المؤبد لفيكتور لافى وفيليب هرمان ناتانسون والسجن ١٥ عاما لفيكتورين نينو وروبرت داسا والسجن مع الاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات لكل من مئير زعفران ومايو هاس وبرئت ساحة ايلى نعيم وسيزار كوهين.

وقامت السلطات بتنفيذ الاحكام يوم ٣١ كانون الثانى/يناير اذ اقتيد مرزوق وعازار الى حبل المشنقة.

■ ■ ■

فضيحة هزت تل أبيب: إسرائيل بير صديق بن جوريون ومستشاره العسكرى جاسوس سوفيتى

امتعض اسرائيل بير أو بيكه كما لقبه الناس اشد الامتعاض لاستدعاء ايسر هرئيل له، فقد كانت الرسالة التى تسلمها منه فظة غليظة «تعال الى مكتبى»:

وكان بير الذى اشتهر بأنه خبير فى الشؤون العسكرية وواحد من اقرب المقربين الى بن جوريون - شخصية بارزة فى الحياة الاسرائيلية العامة.

وخرج بير من الجيش فى عام ١٩٥٠ ليمتهن السياسة ولكنه حافظ على اهتمامه بالامور العسكرية وعلى صلته بها وكان يحضر اجتماعات رئاسة الاركان البالغة السرية ويحصل على ما يشاء من معلومات وكانت خطط الجيش ومخططاته ووثائق الدفاع ذات الأهمية القصوى تجد سبيلها الى يده، وفى عام ١٩٥٥ طلب منه ان يكتب تاريخًا رسميًا لحرب الاستقلال وخصصت له غرفة فى وزارة الدفاع ليقوم بأبحاثه فيها.

وشاعت شهرة بير بوصفه خبيرا حتى خارج اسرائيل، وكان بير فى جولات محاضرات بألمانيا ينبه جمهور الشبان المستمعين إليه اشد التنبيه الى واجبهم تجاه وطنهم وإلى الحاجة لجعل المانيا دوله ديمقراطية قوية فى مواجهة الخطر الشيوعى القادم من الشرق.

واستحوذ بير على اعجاب قيادة حلف شمال الاطلسى الناتو فى اوروبا للتحليلات البارعة التى قدمها عن الاستراتيجية اللازمة فى حالة نشوب حرب برية فى اوروبا، وقد أثنى عليه موظفو وزارة الدفاع الفرنسية علانية لتفهمه

الواسع المدى لمختلف الشؤون العسكرية.

ولم يكن من المستغرب إذن ان يمتعض بير عندما استدعاه ايسر بخشونة ذات مساء من خريف ١٩٦٠ اذ لم يبد هرئيل من الاحترام ما يتفق مع مكانته البارزة.

ولم يقم بير بأى جهد لاخفاء انزعاجه عندما مشى فى مكتب ايسر والسيجار فى فمه ثم ألقى نفسه فى الكرسى المقابل لمكتب رئيس الموساد، ونفض بير الرماد عن سيجاره بنقرة من ابهامه تدل على ازدراء ثم انحنى فى كرسيه الى الامام وقال ببساطة: لندخل فى صميم الموضوع فأنا مستعجل.

وحدق ايسر الى العينين اللتين لا تطرفان فى رأس البروفسور الاصلع وكانت جميع ملامح وجه الزائر ذى الشارب الاصفر المميز الذى بدت فيه اثار رماد السيجار تشير الى الاحتقار الموجه الى هرئيل، ولكن هذا لم يكن ممن يفزعون بسهولة فواصل التحديق الى وجه بير وهو يوجه اليه سؤالين موجزين قصيرين:

لماذا واصلت زيارتك الى برلين الشرقية ولماذا سافرت الى بولندا ؟

وظهر ايسر بمظهر الديكتاتور الذى يتخذه أحيانا ورفع صوته قائلا: ألم احذرك قبلا من الاختلاط بالشيوعيين ؟

وضرب المنضدة التى أمامه بقبضتى يديه بشدة وصاح: اننى احذرك يا بير وأمنعك من السفر الى اوروبا.

وعندئذ وثب البروفسور على قدميه غاضبا فلم يكن احد حتى بن جوريون نفسه يجرؤ على التحدث إليه على هذا النحو، وأجاب صائحا:

اهتم بشؤونك الخاصة فسوف اشكوك الى رئيس الوزراء بل سأشكوك الى الحزب ايضا.

وعندئذ اندفع خارجا من مكتب ايسر وانقضت عدة دقائق ورئيس الموساد

يفكر فى صمت، فقد كانت الشكوك تساوره بشأن اسرائيل بير عدة سنوات.

كان هذا قد كتب سلسلة من المقالات المعادية لامريكا فى اثناء الحرب الكورية، وكان ايسر يعلم ان بير برغم انضمامه الى حزب بن جوريون الماباى الان كان منتميا فيما مضى الى جماعة المابام وهى الجناح اليسارى الاكثر تطرفا وكان البروفسور ناشطاً قوياً فى مناصرة الشيوعية انذاك مما ادى به الى تلك الجماعة اخيرا ولم ينضم الى التحالف الحاكم برئاسة بن جوريون الا متأخرا وأصبح نهجه الجديد هو «قل يعيش بن جوريون ثم افعل ما تشاء».

ولم يكن ايسر ليحارب بير على انتمائه السياسى ولكنه كان يعجب لقدرة الرجل على تغيير انتمائه على ذلك النحو السريع الحاسم. اما رئيس الموساد فلم يكن منتميا الى أى حزب ولكنه يعى ما يعتقد وعيا تاما، وكانت انتهازية الرجل تثير الشكوك فى نفسه.

وبعد رحيل الخبير العسكرى المفاجئ انزعج ايسر الجالس فى مكتبه مرة اخرى لشىء قاله ألا هو التحذير الذى وجهه بير حال مغادرته بقوله: سوف اشكوك الى الحزب فما الذى يقصد بذلك ؟ كان بير يعلم ان ايسر لا ينتمى الى احزاب.

كان للطريقة الطائشة التى ألقى بها عبارته الغريبة الى ايسر ما لتلك العبارة نفسها من مفاجأة وبدا ذلك التحذير ارتكاسا ذهنيا محضا صادرا عن رجل اعتاد تمثيل شخصية المحلل المنطقى البعيدة عن الانفعال، وإذن فقد وثبت الغريزة من مكمنها وبرزت من قناع التعقيدات الفكرية الذى تميز به بير.

ومن قبل احس ايسر بالانزعاج بشأن بير كما احس بضرورة اطلاع بن جوريون على ذلك، وقد نقل اهتمامه الى رئيس الوزراء، يظن ان ايسر يصدر فى امره هذا عن غيرة من شهرة بير ونفوذه بيد ان ايسر لم يتراجع لذلك فذهب فى الحال لمقابلة رئيسه وطرح امامه الأسباب الكامنة وراء الشكوك التى تساوره وقال: يقوم بير منذ زمن بجمع معلومات عسكرية لا تتصل به فى

شيء وهو يزور المدن الشيوعية في رحلاته الى اوروبا وتربطه صداقة مسرفة مع الدبلوماسيين الروس العاملين في اسرائيل الذين يقابلهم كثيراً.

وقد بدت في حياة بير الاجتماعية بعض الجوانب الغريبة مؤخرا، فهو ينفق اموالا طائلة تزيد عما يكسب في ملاهي تل ابيب، وعندما كان في ميونيخ مؤخرا دفع مبلغ ٢٠٠ دولار دون ادنى اهتمام، وقد كان يشتري لنفسه ولعشيقاته، ومنهن من يشك في سلوكهن، ملابس غالية الاثمان اما علاقاته مع زوجته رفكا فهي سيئة جدا وهو يقضي لياليه يعاقر الخمر في الحانات كحانة اتوم في شارع بن يهودا، وكان صوت ايسر مفعما بالغضب لفساد اخلاق بير فهو لم يعرف الانغماس في هذه الرذائل طيلة حياته.

وقال ايسر: من الجلي عندي ان بير يعاني من اجهاد ما هو اجهاد العميل الذي يمثل دورين في الحياة، ومنذ وقت قريب تورط في فضيحة عامة، فقد هاجمه زوج احدى عشيقاته ووجه إليه لكمات في وجهه وهشم بعض اسنانه.

وكان بير قد اخبر رئيس الوزراء بأنه فقد تلك الاسنان في حادث سيارة واختار بن جوريون تعليله ذلك على ما قاله ايسر وبقي راسخا في عدم الاقتناع بدعاوى ايسر.

ورد بن جوريون بهدوء: من واجبك أن ترتاب في كل شخص كائناً من كان أما انا فثقتي مطلقة بهذا الرجل.

وانتهت المقابلة بينهما بذلك ولكن المسألة بقيت قائمة لدى ايسر فأمر عملاءه بتشديد الرقابة على بير وأخذ فريق الأعمال التحري ينقب في ماضيه للتأكد من وجود جوانب مريبة او انصاف حقائق في سيرة حياته، كما أخبر اصدقاؤه وزملاؤه.

كان ايسر يسعى للتحقق من واحد من تخميناته المشهورة.

سجا ليل ٢٨ آذار/مارس ١٩٦١ بعد حوالي ثمانية اشهر من المواجهه الدرامية التي تمت بين ايسر هرئيل وبين يسرائيل بير في مكتب رئيس

الموساد، كان اليهود يحتفلون بعيد الفصح وهو أحد من اخصب الاعياد وأحبها الى اليهود ففيه يحتفلون بالخلاص من العبودية فى مصر وفى منازل اليهود فى جميع أرجاء العالم تجلس العائلات حول الموائد لتناول السيدير وهى وجبة عيد الفصح التقليدية التى تتلا معها حكاية اخلاص.

فى الساعة الثامنة من ذلك المساء خرج رجل من شقته الواقعة فى ٦٧ شارع برانديس فى تل ابيب وكان المساء دافئا، ولكن النسيم البليل الذى يهب من البحر الابيض الى الشاطئ - حمل ذلك الرجل الى تزرير معطفه وكانت فى يده حقيبة اوراق جلدية.

وأسرع الرجل خطاه فى الشارع الخالى من المارة وهو يلتفت من حوله كما لو أراد التأكد من ان احدا لا يقتفى خطاه واستدار إلى شارع جانبى وتوقف قليلا فى ظل حجيرة للهاتف، وكان يهلث انذاك بالرغم انه لم يبتعد اكثر من ٢٠٠ متر عن شقته التى خرج منها وتوقف لحظات قليلة لالتقاط انفاسه ثم تلفت من حوله مرة اخرى ولما لم يلاحظ احداً فى الجوار انطلق منحدرا فى الشارع الى مقهى صغير فى اقرب زاوية من زواياه.

وسعد صاحب المقهى الذى كان يجلس وراء الباب بمشاهدة اول زبون يراه فى ذلك المساء وطلب هذا الزبون زجاجة كونياك ومضى بها الى منضدة فى زاوية الحانة بعيدا عن أضواء الشارع الساطعة ووضع حقيبة أوراقه الجلدية على مقعد مجاورة ولما حاول صاحب المقهى ان يفتح مع الزبون محادثة ودية اجابه هذا اجابة جافة معبرة عن عدم رغبته فى الحديث، ومضى يحتسى الكونياك فى صمت ثم اشعل الرجل سيجارة ونظر بقلق الى ساعته.

وبعد خمس دقائق دخل رجل اخر للمقهى وكان يرتدى بذلة سوداء قاتمة وعلى رأسه قبعه ذات حافة عريضة، وبعد ان لوح بيده للزبون الجالس اقترب منه وجلس على كرسى مقابل له حول المنضدة.

ولم يتبادل الرجلان شيئا من الحديث وبعد لحظات من الجلوس نهض الوافد وخرج من المقهى.

وفى يده كانت اوراق الرجل الاخر وبعد توانٍ معدودات نهض الزبون ودفع ثمن الشراب وبدون ان ينبس ببنت شفة غادر المقهى ليلفه الليل، فى حين شرع صاحب المقهى فى كنسه وتنظيفه، وفى الخارج تلفت الرجل الطويل حوله مرة اخرى قبل ان يسير نحو منزله.

وعاد ادراجه فى الطريق الذى جاء فيه وان كان صفر اليدين الان.

وعندما بلغ الرجل الطويل باب المبنى الذى تقع فيه شقته دخل منه دون ان يكلف نفسه عناء التلفت فيما حوله، إذ كان مطمئنا الى ان احدا لم يتعقبه، وبعد ان صعد الدرج المؤدى الى شقته دخل فيها واتجه صوب مكتبته التى تعمر جدرانها كتب من عدة لغات وهناك جلس يرتقب.

منتصف الليل: صوت سيارة مسرعة يمزق سكون الليل فى ذلك الشارع وعند رقم ٦٧ أوقفت السيارة ونزل الرجل الغريب ذو القبعة وهو الرجل الثانى الذى زار المقهى القريب قبل بضع ساعات.

وكانت فى يده حقيبة الاوراق التى اخذها من صاحبه، وسار هذا الرجل الى باب المبنى رقم ٦٧ ودخل دون ان يطرق على الباب ومن الواضح ان قدومه لم يكن مفاجئا وانه لم يتوقع المكوث طويلا؛ فقد ترك محرك سيارته دون توقف.

دق جرس الهاتف فى منزل ايسر هرئيل وتناول ايسر السماعة على الفور فقد كان ينتظر هذه المكالمة التى عرف فيها صوت واحد من كبار عملائه ولم يكن من داع للاعتذار عن المكالمة فى ليلة العيد تلك.

جرت مقابلة بين رجلنا وبين رجل الاتصال الروسى للمرة الثانية فى هذا المساء فقد تقابلا فى المقهى الصغير الذى تعرفه وكان مع رجلنا حقيبة اوراق سلمها الى رجل الاتصال ثم افترقا.

وقمت بتعقب خطى رجلنا حتى المنزل، وأنا الان فى خارج المكان وقد دخل الرجل الروسى قبل لحظات ومعه حقيبة الاوراق التى تسلمها فى المقهى وهو مع رجلنا الان فى الداخل.

وكان ايسر بالغ القلق ولكنه لم يفاجأ بما حدث، فرقم ٦٧ شارع برانديس هو عنوان إقامه يسرائيل بير.

قرر ايسر ان الوقت قد حان ليضرب ضربته، ولكن ينبغى ان يتم كل شىء بطريقة صحيحة وبارعة فإلقاء القبض على البروفسور الان وهو متلبس بتسليم الوثائق الى احد الدبلوماسيين السوفييت الذى عرف عنه انه اكبر جواسيس روسيا فى اسرائيل سيكون له انوكاسات دولية ربما الى إسقاط حكومة بن جوريون.

وقرر ايسر الانتظار حتى يغادر الدبلوماسى منزل بير قبل الشروع فى العمل، وفى اثناء ذلك طلب من عميله الحصول على امر بالتفتيش فى منزل يسرائيل بير واعتقاله.

ينبغى ان يتم كل شىء بصورة قانونية أو ألا يحدث البته.

وبعد ان وضع ايسر سماعة الهاتف رفعها على الفور مرة اخرى واتصل ببن جوريون لم تستغرق محادثتهما اكثر من عشر دقائق قال فيها ايسّر: سألقى القبض على يسرائيل بير هذه الليلة. وتردد بن جوريون لحظة ثم قال: قم بواجبك. وانتهت المحادثة بذلك.

كانت الساعة تشير الى منتصف الثالثة فى الصباح ويسرائيل بير جالس يقرأ فى مكتبه وحقيبة الاوراق ملقاة على المنضدة القريبة فى الموضع الذى تركها فيه بعد مغادرة زائره دون المساس بشىء من محتوياتها، وفجأة سمع طرقة على الباب.

وقبل ان يتمكن بير من اخفاء الحقيبة او حتى النهوض من كرسيه العتيق انكسر الباب وكانت ضربه معلم وحيدة كافية لخلعه من مفصلاته.

واندفع صف من سبعة رجال فى داخل الشقة ووقفوا من حول بير الذى كان يجلس منتصبا متجمدا فى كرسيه وقال احدهم بهدوء: انك معتقل الان ولدينا امر بتفتيش الشقة.

وشاهد بير الضابط يوجه بصره الى الحقيبة، وأجاب بهدوء بتلك الكلمات التى تفوه بها بن جوريون قبل ساعات فى المكالمة الهاتفية مع هرئيل «قم بواجبك».

وكان بير يعلم حق العلم من هو ضابط الاستخبارات المضادة الذى تحدث اليه. فقد كان يعرف اسمه الشخصى منذ عدة سنوات ولم يزد على ان قال: هل تمانع فى ان ادخن ؟.

كان ضابط الموساد المسؤول عن اعتقال بير يعلم انه يتعامل مع رجل من ابرز رجالات البلد، فقد كان بير محاضرا فى مدرسة الجيش التى تدرب فيها الضابط وكان كولونيلا فى الاحتياط ومستشارا ناصحا لوزارة الدفاع ورئيس الوزراء نفسه، وقد احس الحاضرون بالصدمة جميعًا اذ لم يكن العملاء يصدقون ان الرجل الذى قدموا لاعتقاله انما كان واحدا من جواسيس السوفييت ألا يمكن ان يكونوا مخطئين فى شأنه؟ لقد كانوا يتمنون ذلك.

بيد ان شكوكهم مهما كان امرها سرعان ما تبددت عندما فتح الضابط حقيبة الجلد التى كانت لا تزال على المنضدة القريبة من بير وفى داخل الحقيبة شاهد الضابط عددًا من الوثائق البالغة السرية، ومنها قائمة مفصلة لمصانع الاسلحة الكبرى فى اسرائيل وفوق ذلك كله شاهدوا مفكرة بن جوريون الخاصة التى استعارها البروفسور حين عبر له عن رغبته فى كتابه سلسلة من المقالات عن فلسفة بن جوريون فى القيادة والحكم، ولم تكن هذه المفكرة تحتوى على اكثر افكار بن جوريون الخصوصية فحسب بل كانت تحتوى فوق ذلك على عدد من اسرار الدولة التى كان وزراء الحكومة يجهلون بعضًا منها. عندما قدم ايسر هرئيل مفكرة بن جوريون اليه علق ان الحادث كان يؤلم الوقع على نفسه، وقد احجم ايسر عن الاشارة الى انه أعرب عن ارتيابه من بير فى وقت مبكر يعود الى ١٩٥٣ ومن الامور التى تسجل له ولموشيه ديان ان كليهما قد قاوم رغبة بير فى الالتحاق بالجيش، وأن بير قد اتكأ على صداقته مع الوصول الى جميع ما معه من وثائق.

اطمأن ايسر الآن الى ان بير كان يعمل لصالح موسكو عدة سنوات ولكن هذا لم يعترف بشىء فى ايام الاستجواب الاولى وبقى يكرر تلك الصوة التى يرسمها لسيرة حياته امام اصدقائه وزملائه عدة سنوات.

وفقا لرواية بير عن سيرة حياته فإنه ولد فى فيينا عام ١٩١٢ وهاجر والده الى الولايات المتحدة ولكنهما عادا الى اوروبا بعد وقت قصير، ودرس بير الانسانيات والادب الالمانى فى جامعة فيينا حيث تتلمذ كما زعم على يد ماكس راينهادت رجل المسرح المعروف، وفى اثناء دراسته بالجامعة انضم الى الطلاب الذين تمردوا ضد الديكتاتور انجلبرت دولفوس، واشترك فى حرب الشوارع ضد النازيين فى عام ١٩٣٤ وتدرب بير فى اكاديمية فينزنويشنات العسكرية - كما قال - واصبح ضابطا فى الشوتسباند او حلف الدفاع النمساوى.

وفى عام ١٩٣٦ - كما قال بير - ذهب الى إسبانيا للقتال الى جانب لواء الامميين ضد الفاشيين فى الحرب الاهلية الاسبانية، وقد خوله تدريبه العسكرى لأن يصبح مدربا هناك، وتعرف بير على جميع كبار العسكريين الشيوعيين واشترك معهم فى معركتى مدريد وجوادا لجارا الشهيرتين وساهم بير ايضا فى معركة تيرول الضارية.. وفى اوائل عام ١٩٣٨ حين تبين ان الحرب ستكون خاسرة هرب من إسبانيا وطلب منه السفر إلى موسكو ليتلقى تدريبا إضافيا ولكنه بدلا من ذلك عاد إلى فيينا حيث تأثر بالفكر الصهيونى وبعد وقت قصير صح عزمه على الهجرة الى فلسطين وقال بير لاسرته متحديا :

هذه هى قصة حياتى مثلما تعرفون جميعا

وفى ذلك اليوم الرابع من بدء الاستجواب زاره ايسر هرئيل، وكان هذا يعلم ان الاسير لا يبدى أى تعاون من جانبه فدبر شيئا ما لمواجهته.

وحدق هرئيل الى عينى بير كما فعل فى لقائهما الاول قبل عدة اشهر وقال له فى نبرة هادئة وعنيدة فى الوقت نفسه:

انا اعرف انك جاسوس سوفيتى، اخبرنى بالحقيقة.. اذا تعاونت معنا

فسوف تسهل الامر على الجميع وعلى نفسك ايضا، اخبرنى حكايتك الحقيقية وفى مواجهة هذا التحدى اعاد بير القصة ذاتها مرة اخرى حتى اذا فرغ منها قال له هرئيل بهدوء: «كذاب»، ولم نجد أى اثر لوالديك فى النمسا ولو كانا يهوديين نموذجيين كما تدعى فلماذا لا تكون مختتنا؟»

لقد فحصنا جميع السجلات النمساوية فتوصلنا الى انك لم تقاتل فى متاريس الشوارع ولم تحصل على شهادة الدكتوراة كما تدعى، بل إنك لم تدرس فى الجامعة ثم انك لم تذهب الى الاكاديمية العسكرية فقد كان هذا محظورا على اليهود انذاك وقد طلبنا دراسة قوائم الاسماء فلم يعثر على اسمك فيها وليس اسمك موجودا فى قوائم الشوتسباند كذلك.

ونقبنا فى سجلات لواء الامميين ولم نعثر على اسمك فيه، انك لم تحارب قط فى إسبانيا والواقع انك لم تساهم فى أى حمله عسكرية فى أى مكان من العالم.

والان قل لى: من انت ؟ اخبرنا الحقيقة.

واتضح لبير أن الموساد قد عرى زيف ادعاءاته فانهار وفى الايام الثلاثة التالية أملى تقريرا وافيا بنشاطاته التجسسية.

وكان هرئيل قد اشتبه فى ان موسكو قد نشطت بير بعيد حملة السويس فى عام ١٩٥٦ وألحت عليه منذئذ فى تقديم اية معلومات يمكنه الحصول عليها، وعندما كانت فرنسا تزود اسرائيل بالاسلحة التى اشترتها اسرائيل من المانيا، كما انه جمع ما استطاع من المعلومات عن دور ألمانيا فى حلف الاطلسى الناتو فى اثناء سفره الى ألمانيا، وكانت أبحاث بير العلمية الخاصة فى التكنولوجيا النووية خصوصا احد الموضوعات التى يحتمل ان يكون رؤساء بير فى موسكو قد طالبوه بتقديم معلومات عنها.

وبقى بير يمزج الحقيقة والوهم، حتى فى اثناء بوحه باعترافات، فقام عملاء الموساد وحلفاؤهم فى اسرائيل واوروبا ومنها البلدان الشيوعية بالتحقق من كل كلمة تفوه بها، وأثبت البحث الدؤوب الذى قاموا به بطلان الكثير من ادعاءاته.

بدأت محاكمة بير فى حزيران/يونيو ١٩٦١ وأدت طبيعة الكثير من الادله فى القضية الى بقائها سرا وكذلك بقيت بعض اعترافاته بشأن الطريقة الدقيقة التى نقل بها المعلومات الى موسكو سرا مكتوبا حتى يومنا هذا، ومن المعلوم على كل حال انه قد نقل للروس خططا عسكرية تتصل بتكتيك القتال كما نقل قوائم عن منشآت عسكرية سرية فضلا عن معلومات حول من يزودون اسرائيل بالاسلحة من الأجانب.

وفى اثناء المحاكمة دافع بير عن نفسه بأنه فعل ما فعله لاعتبارات وطنية، وقال: لقد شعرت بأن من واجبى المساهمة فى انقاذ اسرائيل من الوقوع فى قبضة القوى الغربية.

واعتقد ان على اسرائيل التحالف مع البلدان الشيوعية وانا لم اخن اسرائيل قط وانما كانت جميع جهودى رامية الى إبعادها عن الطريق المؤدى بها الى كارثة.

■ ■ ■

التجسس الإسرائيلى لا يزعج البيت الأبيض

قنبلة جديدة غير مدوية تفجرت فى العلاقات الامريكية - الاسرائيلية وتم احتواؤها بين مسؤولى الطرفين: إنها قنبلة الحكم على الجاسوس الاسرائيلى الأمريكى جوناثان بولارد الموظف فى البحرية الأمريكية والصادر عن محكمة امريكية فى واشنطن بالسجن مدى الحياة بسبب تسريبه معلومات أمريكية عن القوة العسكرية العربية والسوفيتية الى اسرائيل كما حكمت على زوجته ألان بولارد بالسجن خمس سنوات لمساعدة زوجها فى نقل معلومات سرية الى العدو الصهيونى.

وجاء فى مذكرة وزير الدفاع الأمريكى كاسبار واينبرجر الى المحكمة ان الجاسوس اليهودى الأمريكى اكد انه يشعر وكأنه طيار اسرائيلى وان ولاءه هو اكبر من ولائه لأمريكا، والذين تابعوا قضية بولارد خصوصا من المسؤولين الأمريكيين يدركون ان الوثائق السرية التى نقلها بولارد الى اسرائيليين تكفى لشغل المخابرات الاسرائيلية لزمن طويل آت، وكما كشفت التحقيقات فإن هذا اليهودى الأمريكى كان يمد اسرائيل بانتظام بمعلومات أمريكية غاية فى السرية تتضمن اسرارا لصنع القنابل النووية والشفرة السرية للاسطول السادس الأمريكى فى البحر الابيض المتوسط وكل تفاصيل المعلومات الأمريكية عن اسرار تسليح وامكانات مصر والاردن والسعودية.

وهذه الفضيحة التجسسية لم تخجل اسرائيل وان حاولت ديلوماسيا وحتى لا يغضب الشعب الأمريكى - التقليل من اثار الفضيحة، فقد صرح ارييل شارون بأنه ليس لدى الولايات المتحدة ما تقوم به اسرائيل وانما العكس هو الصحيح وانه يكفى ان اسرائيل هى التى ساعدت أمريكا طوال سنوات قيامها

بما يساوى ١٢٦مليار دولار في النفقات العسكرية، ومن بينها معلومات تجسسية تساوى ٢٨ مليار دولار اعطتها اسرائيل الى الولايات المتحدة عن السوفييت والعرب فى سياق تبادل المعلومات.

وقد اكد مسؤول فى الاستخبارات الاسرائيلية «نحن قادرون على ان نحصل على ٩٥٪ من المعلومات التى نحتاج اليها من الولايات المتحدة».

وكشف كتاب «جواسيس نهاية العالم» للمؤلف مايكل سابا الذى صدر فى الولايات المتحدة عام ١٩٨٤ حقائق ومعلومات واقعية مدعومة بالاسماء والوثائق عن المافيا الصهيونية فى الادارة الامريكية واساليب عملها فى سرقة اخطر الاسرار من البنتاجون وتزويد اسرائيل بها، ففى اواخر الخمسينيات واوائل الستينيات اختفت كميات هائلة من اليورانيوم من المختبرات الامريكية ولم تحرك الادارة الأمريكية ساكنه رغم عملها أن عملاء اسرائيل داخل الولايات المتحدة هم الذين سرقوا هذه الكميات لتعزيز الصناعات الذرية فى الكيان الصهيونى.

■ ■ ■

أشهر جواسيس
الموساد الإسرائيلى فى مصر

اشهر جواسيس الموساد الإسرائيلى فى مصر الجاسوس «محمد إبراهيم كامل» الملقب ب ماريو خسر ورشته على الراقصات فكان الموساد ملاذه.

الحلقة الأولى: منذ تفتحت عيناه على ضجيج الحياة فى حى محرم بك المزدحم ذاب عشقاً فى جرس الترام.. الذى كلما ملأ أذنيه خرج إلى الشرفة يبتسم فى انبهار وحيرة.. فنشأت بينه - منذ طفولته - وبين الترام قصة غرام دفعته للهرب من مدرسته.. والسعى وراءه راكباً لجميع خطوطه المختلفة ومحطاته. ولم يدم هذا الحب كثيراً إذ اندفع فجأة نحو السيارات فالتصق حباً بها.. والتحم عقله وقلبه الصغير بموتور السيارة مستغرقاً وقته كله.. حتى أخفق فى دراسته الابتدائية.. وأسرعت به خطاه إلى أول ورشة لميكانيكا السيارات يمتلكها إيطالى يدعى الخواجة «روبرتو» الذى اكتشف هذا الحب الجارف بين الولد والموتور، فعلمه كيف يتفاعل معه ويفهمه ويستوعبه. ولم تكد تمضى عدة أشهر فقط إلا وكان محمد أشهر صبى ميكانيكى فى ورشة الخواجة روبرتو. كانت السيارات تقف موازية للرصيف بجوار الورشة بأعداد كبيرة.. تنتظر أنامل محمد الذهبية وهى تداعب الآلة المعدنية الصماء.. وتمر بين أجزائها فى تناغم عجيب فتعمل بكفاءة ويتحسن صوت نبض» الموتور.. ويزداد الصبى شهرة كل يوم. ورغم محاولات البعض استدراجه واستثمار خبرته وشهرته فى عمل ورشة "مناصفة" بعيداً عن روبرتو، أجبروا على أن يتعاملوا معه كرجل لا كصبى فى الخامسة عشرة من عمره. وكثيراً ما كان ينزعج عندما كان يخرج إلى الكورنيش مع أقرانه بسبب توقف السيارة ودعوة أصحابها له ليركب حتى منزله، فكبرت لدى الصبى روح الرجولة وارتسمت

خطوطها المبكرة حيث كان مبعثها حبه الشديد للعمل والجدية والتفكير الطويل. وبعد عدة سنوات كانت الأحوال والصور قد تغيرت. صار الصبى شاباً يافعاً خبيراً بميكانيكا السيارات. تعلم اللغة الإيطالية من خلال الخواجة روبرتو والإيطاليين المترددين على الورشة وأصبح يجيد التعبير بها كأهلها.. فأطلق عليه اسم "ماريو". وعندما لسعته نظرات الإعجاب من "وجيدة".. دق قلبه بعنف وانتبه لموعد مرورها أمام الورشة حين عودتها من المدرسة. فواعدها والتقى بها ولم يطل به الأمر كثيراً..إذ تقدم لأسرتها وتزوجها بعدما أقنعتهم رجولته وسمعته الحميدة وشقته الجميلة فى محرم بك. ثمانية أعوام من زواجه وكانت النقود التى يكسبها تستثمر فى ورشة جديدة أقامها بمفرده. ومنذ استقل فى عمله أخذ منه العمل معظم وقته وفكره حتى تعرف على فتاة قاهرية كانت تصطاف مع أهلها بالإسكندرية وأقنعها بالزواج.. ولأنها كانت ابنة أسرة ثرية فقد اشترى لها شقة فى الدقى بالقاهرة وأثثها.. وأقام مع عروسه "تغريد" لبعض الوقت ثم عاد إلى الإسكندرية مستغرقاً فى عمله متنقلاً ما بين وجيدة وتغريد ينفق هنا وهناك. وعندما توقف ذات يوم على الطريق الصحراوى بالقرب من الرست هاوس بجوار سيارة معطلة.. أعجبته صاحبة السيارة ودار بينهما حوار قصير.. على أثره ركبت معه السيارة الرائعة إلى القاهرة. . وفى الطريق عرف أنها راقصة مشهورة فى شارع الهرم. . سهر معها فى الكباريهات وتنقل معها هنا وهناك.. ثم اصطحبته معها إلى شقتها.. واعترف ماريو بأن هذه الراقصة كانت أول من دفعه والخطوة الأولى نحو حبل المشنقة.. ويقول فى اعترافاته التفصيلية:

فى تلك الليلة شربت كثيراً وكلما رأيت جسد الراقصة المثير يرتعش أمام الزبائن ترتعش فى جسدى خلجات الرغبة، وبعدما انتهت من فقراتها الراقصة فى أربعة كباريهات.. عدنا إلى شقتها فى المهندسين وبدلاً من أن أنام أو أذهب لشقتى حيث تنتظرنى تغريد.. وجدتنى أطوق خصرها بشدة وأطلب منها أن ترقص لى وحدى، فأبدلت ملابسها وعادت لى بلباس الرقص الشفاف الذى

سلب عقلي وأفقدني الصواب. وذهبت إلى تغريد التي وجدتها تشتاق إلى جيوبي قبلما تشتاق إلي.. فافتعلت مشاجرة معها وعدت ثانية إلى الراقصة التي استقبلتني فرحة.. ومنذ ذلك اليوم وأنا لا أكاد أفارقها أو أبتعد عنها لأواصل عملي في الورشة. لقد استعنت ببعض الصبية الذين دربتهم على القيام بالعمل بدلاً مني.. فكنت أتغيب لعدة أيام في القاهرة وأعود لأجمع ما ينتظرني من مال لديهم.. وسرعان ما أرجع لأنفقه على الداعرات والراقصات.. ونساء يبعن بناتهن ورجال يبيعون لحم زوجاتهم من أجل جنيهات قليلة. ولأن للفلوس مفعول السحر فقد كنت أعامل كملك.. لأنني أصرف ببذخ على من يحطن بي من فتيات ونساء أشبعنني تدللاً.. وصورنني كأنني الرجل الأول لديهن، فأطلقت يدي ومددتها إلى مدخراتي في البنك شيئاً فشيئاً حتى أصبح رصيدي صفراً وتحولت الورشة إلى خرابة بعدما سرق الصبيان أدواتها وهرب منها الزبائن. حاولت أن أثوب إلى رشدي وكان الوقت قد فات، وخسرت سمعتي بعدما خسرت نفسي.. وأصبحت مصاريف وجيدة وتغريد تمثل عبئاً قاسياً على نفسي وأنا الذي لم يعضني الجوع أو تثقلني الحاجة من قبل.. فتألمت لحالي وقررت أن أخطو خطوة سريعة إلى الأمام وإلا. فالمستقبل المجهول ينتظرني والفقر يسعى ورائي بشراسة ولا أستطيع مجابهته. استخرجت جواز سفر وحصلت على عناوين لبعض زبائني القدامى في إيطاليا وركبت السفينة الإيطالية «ماركو» إلى نابولي.. وبعدما رأيت أضواء الميناء تتلألأ على صفحة المياه صحت بأعلى صوتي تشاو.. تشاو نابولي. وفي بنسيون قديم وقف أمامه صاحبه العجوز سألته: هل زرت مصر من قبل؟ فقال الرجل لا.. ضحكت وقلت له أنني رأيتك في الإسكندرية منذ سنوات فجاءتني زوجته تسبقها حمم من الشتائم قائلة: ماذا تريد أيها المصري من زوجي؟ أتظن أنك فهلوي؟ انتبه لنفسك وإلا.. ففي نابولي يقولون: إذا كان المصري يسرق الكحل من العين.. فنحن نسرق اللبن من فنجان الشاي. وكان استقبالاً سيئاً في أول أيامي في إيطاليا. في اليوم التالي حاولت أن أتعرف على السوق وبالأخص

أماكن بيع قطع الغيار المستعملة. ولكن صديقاً إيطالياً توصلت إليه أخبرنى أن فى «ميلانو» أكبر أسواق إيطاليا للسيارات القديمة والمستعملة.. وثمنها يعادل نصف الثمن فى نابولى. فاتجهت شمالاً إلى روما وقطعت مئات الكيلو مترات بالقطار السريع حتى ميلانو.. وبالفعل كانت الأسعار هناك أقل من نصفها فى نابولى.. والتقيت فى ميلانو أحد زبائنى القدامى الذى سهل لى مهمتى.. ولفت انتباهى إلى أماكن بيع منتجات خان الخليلى فى ميلانو بأسعار عالية. ابتعت طلباتى من قطع غيار سيارات الفيات ١٢٥ غير المتوافرة فى السوق المصرية وعدت إلى الإسكندرية وخرجت من الجمرك بما معى من بضائع بواسطة زبائنى الذين يعملون فى الدائرة الجمركية.. وقمت ببيع قطع الغيار بأضعاف ثمنها وذهبت إلى خان الخليلى واشتريت بعضاً من بضائعه وسافرت مرة ثانية إلى إيطاليا.. واعتدت أن أنزل ببنسيون «بياتريتشى» فى روما ثم أتجه إلى ميلانو لعدة أيام.. أنجز خلالها مهمتى وأعود ثانية إلى روما ونابولى ثم إلى الإسكندرية. اعتدت السفر كثيراً وبدأت الأموال تتدفق بين أصابعى من جديد.. واتسعت علاقاتى بإيطاليين جدد بالإضافة للأصدقاء القدامى الذين يكنون لى كل الود. وفى ذات مرة وبينما كنت فى خان الخليلى أنتقى بعض المعروضات التى أوصانى صديق إيطالى بشرائها.. سألتنى فتاة تبيع فى محل صغير عما أريده.. وساعدتنى فى شراء بضائع جيدة بسعر رخيص وتكررت مرات الذهاب للشراء بواسطتها ولما عرفت أننى أسافر إلى إيطاليا بصفة مستمرة عرضت على أن تسافر معى ذات مرة.. لتشترى سيارة فيات مستعملة لتشغيلها «تاكسى» فى القاهرة. واطمأنت «زينب» - وهذا هو اسمها - عندما أخبرتها أننى أعمل ميكانيكياً وأقوم بالاتجار فى قطع الغيار. وتركتها لتجمع المبلغ المطلوب ثم أرسل لها من إيطاليا لأنتظرها هناك. أراد أصدقائى الإيطاليون أن أظل بينهم وأمارس عملاً ثابتاً أحصل بمقتضاه على إقامة فى إيطاليا. وقد كان.. إذ سرعان ما وجدوا لى عملاً فى شركة «راواتيكس».. وبعدما حصلت على تصريح عمل وإقامة.. لم تتوقف رحلاتى إلى الإسكندرية..

فالمكسب كان يشجع على السفر بصفة مستمرة لكى أعرف احتياجات سوق قطع غيار السيارات فى مصر.. والذى كان يمتصها بسرعة فائقة. وفى إحدى هذه السفريات وبينما كنت فى مطار روما تقابلت بالصدفة مع صديق إيطالى قديم - يهودى - كانت بيننا «عشرة» طويلة واسمه «ليون لابى» فتبادلنا العناوين، وبعد عدة أيام جاءتنى مكالمة تليفونية منه وتواعدنا للقاء فى مطعم مشهور فى ميلانو. أشفق «لابى» كثيراً على حالى بعدما شرحت له ظروفى وتعثراتى المالية وزواجى من امرأتين.. وسألته أن يتدبر صفقة تجارية كبيرة أجنى من ورائها أموالاً طائلة.. فضحك «لابى» وقبل أن يقوم لينصرف ضربنى على ظهر يدى وقال لى: «لا تقلق ماريو.. غداً سأجد لك حلاً، لا تقلق أبداً».

الوقوع فى المصيدة:

فى اليوم التالى وفى الثامنة مساء وقفت مرتبكاً للحظات أمام الباب المغلق.. ثم نزلت عدة درجات من السلم وأخرجت علبة سجائرى وأشعلت سيجارة.. وعندئذ سمعت وقع خطوات نسائية بمدخل السلم فانتظرت متردداً.. وعندما رأيت الفتاة القادمة كدت أسقط على الأرض. كانت هى بنفسها الفتاة التى واقعتها فى شقة «لابى» لكن ابتسامتها حين رأتنى مسحت عنى مظاهر القلق وهى تقول: بونجورنو.. فرددت تحيتها بينما كانت تسحبنى لأصعد درجات السلم ولا زالت ابتسامتها تغطى وجهها وقالت فى دلال الأنثى المحبب: أنا لم أخبر سنيور لابى بما حدث منك.. قلت فى ثقة الرجل: لماذا؟ ألم تهدديني بالانتحار من النافذة؟ بهمس كأنه النسيم يشدو: - أيها الفرعونى الشرس أذهلتنى جرأتك ولم تترك لى عقلاً لأفكر.. حتى أننى كنت أحلم بعدها بـ«أونالترا فولتا»، لكنك هربت!! قلت لها: ياليتنى فهمت ذلك. وانفتح الباب وهى تقول: هل ترفض دعوتى على فنجان من القهوة الإيطالية؟ ووجدت نفسى فى صالة القنصلية الإسرائيلية والفتاة مازالت تسحبنى وتفتح باب حجرة داخلية لأجد «لابى» فجأة أمامى. قام ليستقبلنى بعاصفة من الهتاف: ميو أميتشو.. ماريو.. أهلاً بك فى مكتبك. وهللت الفتاة قائلة: تصور.. تصور

سنيور لابى أنه لم يسألنى عن اسمى؟ فهقه لابى واهتز كرشه المترهل وهو يقول بصوت جهورى: شكرية.. شكرية بالمصرى سنيور ماريو تعنى: جراتسيللا. واستمر فى قهقهته العالية وصرخت الفتاة باندهاش: أيكون لاسمى معنى بالعربية؟ اشرحه لى من فضلك سنيور ماريو. وكانت تضحك فى رقة وهى تردد: شوك.. ريا.. شوك.. ريا. جراتسيللا شوك.. ريا. ولم يتركنى لابى أقف هكذا مندهشاً فقال للفتاة: أسرعى بفنجانين من الـ "كافى" أيتها الكافيتيريا جراتسيللا. واستعرض لابى فى الحديث عن ذكرياته بالإسكندرية قبل أن يغادرها إلى روما فى منتصف الخمسينيات.. وأفاض فى مدح جمالها وشوارعها ومتنزهاتها.. ثم تهدج صوته شجناً وهو يتذكر مراتع صباه وطال حديثنا وامتد لأكثر من ساعتين بينما كانت سكرتيرته الساحرة جراتسيللا لا تكف عن المزاح معى وهى تردد: شوك.. ريا.. سنيوريتا شوك.. ريا.. وعندما سألتنى أين أقيم ذكرت لها اسم الفندق الذى أنزل به.. فقالت وكأنها لا تسكن ميلانو: - لم أسمع عن هذا الفندق من قبل. رد لابى قائلاً: إنه فندق قديم غير معروف فى الحى التاسع «الشعبى». قالت فى تأفف: أوه.. كيف تقيم فى فندق كهذا؟ قال لابى موجهاً كلامه إليها: - خذيه إلى فندق «ريتزو» وانتظرانى هناك بعد ساعتين من الآن. وربت لابى على كتفى فى ود وهو يؤكد لى أنه يحتاجنى لأمر هام جداً لن أندم عليه وسأربح من ورائه الكثير. وركبت السيارة إلى جوار جراتسيللا فانطلقت تغنى أغنية «بالوردو بيلفا «أى» أيها الوحش الضارى» وفجأة توقفت عن الغناء وسألتنى: هل تكسب كثيراً من تجارتك يا ماريو؟ قلت لها: بالطبع أكسب.. وإلا.. ما كنت أعدت الكرة بعد ذلك مرات كثيرة.. كم تكسب شهرياً على وجه التقريب؟ حوالى ستمائة دولار. قالت فى صوت مشوب بالحسرة: وهل هذا المبلغ يكفى لأن تعيش؟ إن لابى يشفق لحالك كثيراً سنيور ماريو. - سنيور لابى صديقى منذ سنوات طويلة.. وأنا أقدر له ذلك. - إنه دائماً يحدثنى عن الإسكندرية.. له هناك تراث ضخم من الذكريات!! وفى فندق ريتز.. صعدنا إلى الطابق الثانى حيث حجزت لى

جراتسيللا جناحاً رائعاً، وبينما أرتب بعض أوراقى فوجئت بها تقف أمامى فى دلال وبإصبعها تشير لى قائلة: «أونالترا فولتا» أيها المصرى وهذه المرة «للإيطاليا نيتا».. «محبة الوطن الإيطالى». وغرست أظافرها بجسدى بينما كنت أرتشف عبير أنوثتها وأتذوق طعمها الساحر وكانت لا تكف عن الهتاف: ليوباردو.. ليوبارد.. ماريو إيجتسيانو. وعندما جاء لابى كان من الواضح أننا كنا فى معركة شعواء انتهينا منها تواً.. أخرج من جيبه مظروفاً به خمسمئة دولار وقال لى إنه سيمر على صباح الغد.. وأوصانى أن أنام مبكراً لكى أكون نقى الذهن. وانصرفا بينما تملكتنى الأفكار حيرى.. ترى ماذا يريد منى؟ وما دخلى أنا فيما يريده لابى؟ وفى العاشرة والنصف صباحاً جاء ومعه شخص آخر يتحدث العربية كأهلها اسمه "ابراهيم".. قال عنه لابى إنه خبير إسرائيلى يعمل فى شعبة مكافحة الشيوعية فى البلاد العربية. رحب ابراهيم بماريو وقال له بلغة جادة مفعمة بالثقة: - إسرائيل لا تريد منك شيئاً قد يضرك.. فنحن نحارب الشيوعية ولسنا نريدك أن تخون وطنك.. مطلقاً.. نحن لا نفكر فى هذا الأمر البتة. وكل المطلوب منك.. أن تمدنا بمعلومات قد تفيدنا عن نشاط الشيوعيين فى مصر وانتشار الشيوعية وخطرها على المنطقة. وأردف ضابط المخابرات الإسرائيلى: - كل ذلك لقاء ٥٠٠ دولار شهرياً لك. وعندما أوضحت له أننى لا أفهم شيئاً عن الشيوعية أو الاشتراكية. وأننى أريد فقط أن أعيش فى سلام. ذكرنى لابى بأحوالى السيئة بالإسكندرية والتى أدت إلى تشتتى هكذا بعدما كنت ذا سمعة حسنة فى السوق. واعتقدت أننى يجب ألا أرفض هذا العرض.. فهى فرصة عظيمة يجب استغلالها فى وسط هذا الخضم المتلاطم من الفوضى التى لازمتنى منذ أمد. وتهدد استقرار حياتى.

الحلقة الثانية (الحصار فى روما):

عندما تسلمت زينب الرسالة الوافدة من إيطاليا، لم تكن تصدق أن يهتم بها هذا العابر المجهول إلى هذا الحد. كانت قد نسيته بعدما مرت عدة أشهر منذ التقته فى خان الخليلى حيث تعمل بائعة فى محل للأنتيكات والتحف. وبعدما

تردد عليها عدة مرات عرضت عليه السفر معه إلى إيطاليا لتشترى سيارة لتشغيلها سيارة أجرة فى القاهرة.. فوعدها بأن يساعدها ثم اختفى فجأة ولم يعد يذهب إليها.. حتى جاءتها رسالته تحمل طابع البريد الإيطالى وعنوانه وتليفونه هناك. أسرعت زينب بالخطاب إلى خالها الذى يتولى أمرها بعد وفاة والديها، ولكنه عارض الفكرة وعندما رأى منها إصراراً رضخ للأمر ووافقها.. سنوات وزينب تحلم بالسفر إلى الخارج للعمل. لقد بلغت الرابعة والعشرين من عمرها، ولم ترتبط بعد بعلاقات عاطفية تعوق أحلامها. لذلك تفوقت فى دراستها بكلية الآداب - جامعة عين شمس وعشقت اللغة الإنجليزية عشقاً كبيراً.. والتحقت بعد الجامعة بالعمل فى خان الخليلى بالقرب من بيتها فى شارع المعز لدين الله بحى الجمالية.. حيث مسجد الحسين ورائحة التاريخ تعبق المكان وتنتشر على مساحة واسعة من الحى القديم العريق. حجزت زينب تذكرة الطائرة ذهاباً وإياباً على طائرة مصر للطيران.. وبحقيبتها كل ما لديها من مال وفرته لمثل هذه الفرصة. وفى مطار روما كان ماريو بانتظارها يملؤه الشوق لأول الضحايا الذين سيجندهم للعمل لصالح المخابرات الإسرائيلية. وعندما رأته كانت كمن عثر على شىء ثمين. إذ صدمتها اللغة الإيطالية التى لا تعرف منها حرفاً واحداً.. وسرت كثيراً عندما وجدت ماريو يتحدث بها «كالطليان» أصحاب البلد. اصطحبها إلى فندق رخيص فى روما ثم تركها لتستريح وذهب هو إلى مسكنه ليرتب خطة تجنيدها التى رسم خطوطها عدة مرات.. وفى الصباح ذهب إلى الفندق حيث كانت الفتاة تنتظره فأخذها فى جولة رائعة بسيارته لمتنزهات روما وأماكنها السياحية. ثم ذهب بها فى اليوم التالى إلى أماكن بيع السيارات المستعملة. معتمداً أن يرفع لها أسعار السيارات مستغلاً جهلها باللغة الإيطالية.. واعتمادها عليه أولاً وأخيراً. وتعمد أيضاً أن تطول مدة إقامتها فى روما للبحث عن فرصة شراء سيارة أفضل وأرخص وأقنعها بشراء فيات ١٢٥ دفعت فيها معظم ما تملكه من مال.. وما تبقى معها كان يكفى بالكاد مصاريف الشحن إلى الإسكندرية. وصدمت الفتاة بعدما تبين لها أن فاتورة الفندق امتصت النصيب الأكبر من نقوده.. ولم تعد تملك مصاريف الشحن كاملة.

لقد خدعها ماريو عندما ذكر لها أرقاماً تقل بكثير عن الحقيقة عند شحن السيارة. تركها ماريو لعدة أيام دون أن يتصل بها بحجة أنه كان فى ميلانو.

وبكت زينب فى حرقة وهى تحكى له عن حالها.. وكيف إنها لم تعد تملك أى أموال لتعود إلى مصر بالسيارة الواقفة أمام الفندق ومتوسلة أن يساعدها فوعدها بذلك. ومرت ثلاثة أيام أخرى كانت زينب قد باعت حليها ولم تتبق معها سوى ساعة يدها الجوفيال التى لا تساوى شيئاً يذكر. حاصرها ماريو جيداً وأفقدها التفكير واستعمل معها أسلوب «صيد الغزلان» بأن أغلق أمامها كل الطرق.. وترك لها فتحة ضيقة لتنفذ منها إلى شبكته لتقع فيها ولا تخرج. وظهر لها فجأة بعد غياب عدة أيام معتذراً بشدة.. واصطحبها للعشاء بأحد المطاعم الراقية.. وبعد أن جلسا عزفت الموسيقى مقطوعة إيطالية شهيرة عنوانها «مولتى جراتسى ميو أميتشو» أى «شكراً جزيلاً يا صديقى» فقالت زينب لماريو: طلبت منك قرضاً أرده لك فى مصر فلم تجبنى. اعتدل ماريو فى مقعده وقال بسرعة: نعم.. نعم.. لا مشكلة إذن.. بعد غد سأتولى شحن سيارتك إلى الإسكندرية. ولِم بعد غد؟ مشغول أنا غداً.. ولا أملك وقتاً مطلقاً «قالها ماريو وتعمد ألا ينظر لوجهها». لقد وعدتنى أن تدبّر لى عملاً هنا فى روما. فإن ذلك سيعفيك من إقراضى أى أموال. ماذا تقولين؟ ألم أخبرك أننى أبحث بالفعل عن عمل مناسب لك؟ أنت تقول «قالتها زينب مُليئة بالحسرة والإحساس بالندم» فما كان من ماريو إلا أن أجاب: عموماً.. بعد غد ستكون سيارتك على ظهر السفينة. أفهمت؟ وفى تلك اللحظة.. اقترب منها رجل وسيم تعدى الخمسين بقليل وقال بالإنجليزية بأدب جم: أتسمحان لى بأن أطلب من إدارة المطعم إغلاق جهاز التكييف الحار حتى لا نصاب جميعاً بالبرد عند الخروج؟ ردت زينب فى حماس بالغ ممزوج بالعرفان: تفضل.. وشكراً يا سيدى. أردف الرجل قائلاً: معذرة.. هل أنت تونسية؟ أجابته بأن لكنتها تدل على ذلك وضحكت وقالت فى افتخار: أنا من الجمهورية العربية المتحدة. من القاهرة. هتف الرجل سعيداً: أوه.. ناصر.. يا له من زعيم عبقرى. وفى حركة

مسرحية سريعة مد الرجل يده إلى محفظته.. وأخرج منها صورة لعبد الناصر يشرب من "القلة" ويجلس على الأرض بجوار صلاح سالم وأردف قائلاً: تمنيت أن أراه وأصافحه ذات يوم. فهل يتحقق لى ذلك؟ تعال إلى القاهرة يا سيدى وأعتقد أن ذلك ليس بالشيء الصعب. هكذا قالت زينب بفخر، وهى تتكلم الإنجليزية بطلاقة.. وتكلم ماريو يخاطب الرجل بالإيطالية: أنتم تكرهون ناصر فى الغرب.. وفى الشرق تتوقف الحياة تماماً حينما يتكلم.. تناقض غريب. أجاب الرجل فى بشاشة: نعم يا سيد..؟ ماريو.. ماريو إيجتسيانو «ماريو المصرى». نعم.. نعم سنيور ماريو هذه حقيقة لا ننكرها.. فمنذ أزمة القناة والغرب لا ينسى ذلك لناصر أبداً. واعترضت زينب على حوارهما بالإيطالية فقال لها ماريو إن لغته الإنجليزية ضعيفة جداً.. وجاءت فاتورة الحساب ففوجئت زينب بالرجل الغريب يصر على دفعها.. وعندما تمسك ماريو برأيه قال الرجل: إذن. . هلا قبلتما دعوتى على العشاء غداً؟ أجاب ماريو موافقاً بينما تحرجت زينب ثم فاجأهما ماريو بإعلان اعتذاره لارتباطه طوال الغد.. فأبدى الرجل الأنيق تفهمه ونظر إلى زينب فتراجعت الكلمات على لسانها.. عندها لم يمهلها وقتاً طويلاً لتفكر وقال موجهاً حديثاً إليها أنه سيلتقى بها فى الثامنة مساء الغد فى مطعم «فريسكو».. فقالت زينب فى اضطراب «بعدما نظر إليها ماريو موافقاً» إنها لا تعرف الأماكن جيداً. وبدأ الرجل سيلاً من الأسئلة عن جوانب حياتها فأجابته زينب بحسن نية وأخيراً قال لها-فى دبلوماسية شديدة تدل على خبرة عالية فى إدارة حوار: لقاء الغد ستترتب عليه أشياء كثيرة مهمة لكلينا!! وبعد انتهاء السهرة صحبهما بسيارته الفارهة وأنزل زينب أمام فندقها وانصرف.. وقضت هى وقتاً طويلاً تفكر فيما يقصده بعبارته الأخيرة. وماذا سيترتب عليها من أشياء مهمة وفى مساء اليوم التالى كان فى انتظارها بردهة الفندق كما اتفقا بالأمس.. وأخذها فى جولة ليلية بنوادى روما وشوارعها ثم ذهبا معاً إلى مطعم فريسكو الشهير حيث الأنواع الغريبة من الأسماك والمحار وكائنات بحرية مدهشة. كان الرجل قد التمس

مكاناً هادئاً فى ركن بعيد وتوقعت زينب أنه من زبائن المطعم المعروفين، للاحترام الجم الذى قوبل به. ولكنه انتشلها من حيرتها وقال لها بحرارة: آنسة زينب.. منذ الأمس وأنا فى حيرة شديدة.. وكما تعلمين فأنا رجل أعمال بريطانى معروف.. والذى لا تعرفينه أننى انفصلت عن شريك لى منذ مدة قصيرة... وكنت أنوى توسيع أعمالى فى لندن لكن أشار على البعض باستثمار مشاريع إنمائية فى جنوب أفريقيا. وقمت بالفعل بالسفر إلى جوهانسبرج وزيارة كيب تاون وحصلت على بعض تقارير اقتصادية لتساعدنى فى اتخاذ قرارى. حتى كان لقاء الأمس الذى سبب لى حيرة شديدة فبرغم حبى لناصر إلا أننى لم أفكر من قبل فى السفر إلى القاهرة لدراسة السوق المصرية وإقامة بعض مشروعاتى بها. وتنهد الرجل فيما يشبه إحساساً بالندم وأردف: إننى الآن - وبإصرار وثقة - أريد اقتحام السوق العربية من خلال مصر. ومن خلالك أنت. قالت له زينب فى دهشة: من خلالى أنا؟ نعم.. فأنت مصرية وجامعية طموح.. تملكين اللغة العربية والإنجليزية والثقافة.. ويمكننى الاعتماد عليك فى إعداد تقرير اقتصادى عن أحوال مصر الاقتصادية ومشاكل التنمية بها ومعوقات السوق. ومن خلال هذا التقرير سأقرر ما إذا كنت أستطيع إقامة مشاريع إنمائية فى مصر من عدمه. ولذلك فهذا الأمر مهم بالنسبة لى ولك. . لأنك ستكونين مديرة لفرع القاهرة وتملكين حق اتخاذ قرارات لصالح مؤسستنا. انفرجت أسارير زينب وهللت بشراً وسعادة لهذا الخبر المنهمر الذى أغدق عليها فجأة. كانت تجلس أمامه ولا تملك بحقيبة يدها سوى ستة وعشرين دولاراً وبضع ليرات إيطالية لا تكفى ليوم آخر فى روما.. واغرورقت عيناها بدموع الفرح عندما فاجأها قائلاً: ومنذ اليوم سيكون راتبك ثلاثمئة دولار شهرياً. صرخت بأعماقها لا تصدق أن غيمة النحس قد انقشعت.. وأن الحياة عادت لتضحك من جديد.. لقد مرت بها سنوات من الجوع والحرمان والحاجة.. وكلما ارتقت درجة من درجات الأمل انزلقت إلى الوهم وأحلام الخيال. الآن جاءت أحلام الواقع لتزيح أمامها الأوهام فتتراجع القهقرى. كانت

تبدو من قبل وكأنها تغرق فى لجج من ماء ذى قوام. . الآن تطير فى سماوات من الصفو اللذيذ. أخيراً تحقق الحلم الذى طال انتظار اليتيم له. حلم ليس بالمستحيل ولكنه كان المستحيل نفسه. يا الله. قالتها زينب وهى تتنهد فتغسل صدرها الصغير من تراكمات اليأس وخيوط الرجاء. أوصلها الرجل إلى الفندق بعدما منحها ٦٠٠ دولار راتب شهرين ودفع عنها حساب الفندق. وفوجئت زينب بماريو يسرع بشحن سيارتها ودفع مصاريفها ويودعها بالمطار. وفى مقعدها بالطائرة أغمضت عينيها وجلست تفكر فى أمر ماريو. لقد أخبرته بأمر الرجل فأظهر موافقته. وبرغم كونه تاجراً لم يأخذ منها مصاريف الشحن.. بل ألح عليها كثيراً لكى تأخذ منه مئة دولار فى المطار. وسلمها حقيبة هدايا بها علبة ماكياج كاملة وزجاجتا بارفان وحزام جلدى أنيق. تشككت زينب فى هذه الأمور وأخذت من جديد تستعرض شريط ما مر بها فى روما. وتذكرت الدورة الإرشادية التى حضرتها فى أحد مدرجات جامعة القاهرة قبل سفرها بأيام. كان المحاضر يشرح أساليب الموساد فى اصطياد المصريين فى الخارج. ولأن ماريو مصرى مثلها ومجريات الأمور كلها كانت شبه طبيعية.. فقد طردت وساوسها التى تضخمت إلى حين. . وقررت أمراً فى نفسها. وفى مطار القاهرة انتحت بأحد الضباط جانباً وسألته سؤالاً واحداً. وفى اليوم التالى.. كانت تستقل سيارة صحبتها إلى مقر جهاز المخابرات المصرية.. قالت كل شىء بدقة وسردت تفاصيل رحلتها إلى إيطاليا وكيف خدعها ماريو لتنفق كل ما لديها من نقود. وحكت ظروفها النفسية السيئة التى مرت بها وكيفية تقرب رجل الأعمال البريطانى منها فى تلك الظروف. وكيف شحن ماريو سيارتها إلى الإسكندرية على نفقاته.. وهو التاجر الذى يسعى للكسب؟ بل إنه عرض عليها مئة دولار أخرى. ولماذا لم يعطها رجل الأعمال عنوانه فى بريطانيا لتراسله وتبعث إليه بالتقارير التى طلبها؟ لقد أخبرها أن ماريو سيسافر إلى القاهرة عما قريب وعليها أن تسلمه التقرير الاقتصادى الوافر الذى ستعده عن مصر. وتذكرت زينب أيضاً كيف أن ماريو طلب منها

فى المطار أن تهتم جيداً بالعمل الذى أوكل إليها ولا تهمله. وعندما سألته هل لديك عنوان مكتب رجل الأعمال ؟!!! أجاب بنعم فى حين أنه من المنطقى أن يكون معها عنوانه. لقد سلمها ٦٠٠ دولار وهى بلا شك لقاء قبولها التجسس على وطنها.

صراع العقول

وفوجئت زينب بما لم تتوقعه على الإطلاق.صور عديدة لها مع ماريو.. قال ضابط المخابرات المصرى أن المخابرات العربية على علم بأمره.. وتراقب تحركاته وتنتظر دليل إدانته وقال لها أيضاً: إن إسرائيل منذ قيامها فى عام ١٩٤٨ وهى تسعى بشتى السبل لمعرفة كل ما يجرى فى البلاد العربية من نمو اقتصادى وتسلح وما لديها من قوات وعتاد ولذلك لجأت لشراء ضعاف النفوس والضمائر وجعلتهم يعملون لحسابها.. وينظمون شبكات التجسس المتعددة فى العواصم العربية.حتى إذا كشفت واحدة تقوم الأخرى مكانها وتتابع نشاط جواسيسها. وتنفق إسرائيل الملايين على هذه الشبكات للصرف عليها. وأن السبب الرئيسى لسقوط بعض الأفراد فى مصيدة المخابرات الإسرائيلية هو ضعف الحالة المادية. وبالإضافة إلى الأموال الطائلة التى تنفقها الموساد على عملائها.. فإنها تغرقهم أيضاً فى بحور الرغبة وتشبع فيهم نزواتهم.. وبذلك تتم له السيطرة عليهم. لذا.. فقد أعلنت المخابرات المصرية فى يناير عام ١٩٦٨ أنها ستساعد كل من تورط مع العدو.. ووقع فى فخ الجاسوسية بالإغراء أو التهديد. وأنها على استعداد للتغاضى عن كل ما أقدم عليه أى مواطن عربى.. إذا ما تقدم بالإبلاغ عن تورطه مع الموساد مهما كان منغمساً فى التجسس.. وذلك لتفويت الفرصة على المخابرات الإسرائيلية. ووعد الزعيم جمال عبدالناصر صراحة بحماية كل من تورط بالتجسس لأى سبب. وقد أسفرت هذه الخطة عن تقدم سبعة مصريين إلى جهاز المخابرات المصرية يعترفون بتورطهم ويشرحون ظروف سقوطهم. وأضاف الضابط: لقد تكلمنا مع ماريو عدة مرات من قبل.. وأفهمناه بطريقة غير مباشرة أننا على استعداد لمساعدة المتورطين دون أن يعاقبوا. لكن يبدو أنه استلذ أموال

الموساد. وسيسقط على يديك يا زينب لأننا سنحصل على دليل إدانته من خلالك.
ووضعت المخابرات المصرية خطة محكمة لاصطياد ماريو.. وفى أول اتصال هاتفى من روما بعد أيام من وصولها.. أخبرته زينب بأنها مشغولة "بترجمة الكتاب" - وهو مصطلح سبق لهما أن اتفقا عليه - وعندما سألها عن المدة التى تكفى لإنجاز "الترجمة" لأنه ينوى المجىء لمصر بعد يومين طلبت منه - حسب الخطة - أن يتأخر عدة أيام حتى تنجز العمل. اطمأن ماريو وصديقه لردود زينب. وقنعا بأنها منهمكة فى إعداد التقرير.. فلو أن هناك شيئاً ما يترتب فى الخفاء لما ترددت فى إيهامه بأنها أنجزت ما طلب منها. وفى مكالمة أخرى بعدها بثمانية أيام.. زفت النبأ الذى ينتظره.. وينتظره أيضاً رجال الموساد فى روما.. وعلى ذلك أكد لها أنه سيصل إلى القاهرة عما قريب.

سقوط الجاسوس «ماريو»

وبعد اللقاء المسجل بالصوت والصورة. اتجه الخائن إلى شارع نوال بالدقى حيث شقة زوجته تغريد. فمكث معها يوماً واحداً وحمل كاميرته الخاصة التى تسلمها من الموساد وركب إلى الإسكندرية بالطريق الزراعى.. يصور المنشآت الجديدة التى تقوم على جانبى الطريق.. ويراقب أى تحركات لمركبات عسكرية أو شاحنات تحمل المدرعات.. وأمضى مع زوجته وجيدة عدة ساعات ثم عاد إلى القاهرة مرة ثانية بالطريق الصحراوى.. وكرر ماريو هذا السيناريو لمدة أسبوع بشكل متصل.. كان إخلاصه للموساد قوياً كعقيدة الإنسان أو إيمانه بمبدأ ما.. فآلاف الدولارات التى حصل عليها من الموساد بدلت دماءه وخلايا مصريته وأعمته عن عروبته.. وجعلت منه كائناً فاقد الهوية والشعور.. بل كان لأموال إسرائيل الحرام فعل السحر فى قلبه وزعزعة ثوابت إسلامه. فلقد نسى أن اسمه محمد ابراهيم فهمى كامل.. مسلم.. من مصر.. وأن ماريو ليس اسمه الحقيقى الذى ينادى به. وفى إيطاليا كثيراً ما مر على مساجد روما - دون قصد - فكان يتعجب ويتساءل: ماذا يعنى الدين والأنبياء والرسل؟ وعندما اتصلت به معشوقته جراتسيللا - عميلة الموساد - تستقصى أخباره وأخبار

ضحيته زينب أجابها بأن كل شئ على ما يرام. وحدد لها ميعاد سفره إلى إيطاليا. وبعدما أنهت زينب إجراءات الإفراج الجمركى عن سيارتها.. استعدت "هكذا ادعت له" للسفر معه.. فأخبرها بموعد الطائرة وأنه سيمر عليها ليصحبها إلى المطار. وقبل السفر بعدة ساعات كان ماريو قد أعد أدواته.. وخبأ الأفلام التى صورها بجيوب سرية داخل حقائبه ونزع البطانة الداخلية لها وأخفى التقارير السرية التى أعدها بنفسه ثم أعاد إلصاقها مرة ثانية بإحكام فبدت كما كانت من قبل. ومن بين تلك التقارير كان تقرير زينب الذى كان لدى المخابرات المصرية صورة عنه. وبينما كان ماريو يغادر منزله بالدقى فى طريقه إلى زينب ثم إلى المطار.. فوجئ بلفيف من الأشخاص يستوقفونه.. وأقتيد إلى مبنى المخابرات وأمام المحقق أنكر خيانته لكن الأفلام والتقارير التى ضبطت كانت خير دليل على سقوطه فى وكر الجاسوسية.. فاعترف مذهولاً بعمالته للموساد.. وأمام المحكمة العسكرية وجهت إليه الجرائم الآتية: الحصول على أسرار عسكرية بصورة غير مشروعة وإفشاؤها إلى المخابرات الإسرائيلية. الحصول على مبلغ "٧ آلاف دولار" مقابل إفشاء الأسرار لدولة معادية "إسرائيل". التخابر مع العدو لمعاونته فى الإضرار بمصر فى العمليات الحربية. تحريض مواطنة مصرية على ارتكابها التخابر.. والحصول على أسرار مهمة بقصد إفشائها للعدو. وبرئاسة العميد أسعد محمود إسماعيل وعضوية المقدم فاروق خليفة والمقدم أحمد جمال غلاب بحضور ممثل النيابة العسكرية والمقدم عز الدين رياض صدر الحكم فى مايو ١٩٧٠ بإعدام ماريو شنقاً بعد أن كرر الخائن اعترافه بالتجسس على وطنه.. مبينا الأسرار العسكرية مقابل سبعة آلاف دولار. وصدق رئيس الجمهورية على الحكم لعدم وجود ما يستدعى الرحمة بالجاسوس. لم تنس المخابرات المصرية الدور الكبير الذى لعبته زينب للإيقاع بالخائن ماريو واصطياده إلى حيث غرفة الإعدام ومشنقة عشماوى فى أحد سجون القاهرة. وكانت زينب بالفعل - أول مصرية - تصطاد جاسوساً محترفاً فى روما.. لإعدامه فى القاهرة.!!

نبذة عن اغتيالات الموساد للعلماء العرب

أسماء ١٢ عالماً ونبذة عن كل عالم وكيف اغتيل

■ الدكتور يحيى المشد

■ الدكتورة سميرة موسى

■ الدكتور سمير نجيب

■ العالم الدكتور نبيل القلينى

■ العالم الدكتور نبيل أحمد فليفل

■ الدكتور مصطفى مشرفة

■ الدكتور جمال حمدان

■ الدكتورة سلوى حبيب

■ العالم سعيد السيد بدير

■ الدكتور رمال حسن رمال

■ العالمة عبير أحمد عياش

قصة اغتيال المشد

فى يوم الجمعة ١٣ يونيو عام ١٩٨٠ وفى حجرة رقم ٩٤١ بفندق الميريديان بباريس عُثر على الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهشمة الرأس ودماؤه تغطى سجادة الحجرة.. وقد أغلق التحقيق الذى قامت به الشرطة الفرنسية على أن الفاعل مجهول!! هذا ما أدت إليه التحقيقات الرسمية التى لم تستطع أن تعلن الحقيقة التى يعرفها كل العالم العربى وهى أن الموساد وراء اغتيال المشد.

والحكاية تبدأ بعد حرب يونيو ١٩٦٧عندما توقف البرنامج النووى المصرى تماما، ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريين فى هذا المجال أنفسهم مجمدين عن العمل الجاد، أو مواصلة الأبحاث فى مجالهم، وبعد حرب ١٩٧٣ وبسبب الظروف الاقتصادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء المصانع، ومشروعات البنية الأساسية، وتخفيف المعاناة عن جماهير الشعب المصرى التى تحملت سنوات مرحلة الصمود وإعادة بناء القوات المسلحة من أجل الحرب، وبالتالى لم يحظ البرنامج النووى المصرى - فى ذلك الوقت - بالاهتمام الجاد والكافى الذى يعيد بعث الحياة من جديد فى مشروعاته المجمدة. البداية فى العراق فى ذلك الوقت وبالتحديد فى مطلع ١٩٧٥ كان صدام حسين نائب الرئيس العراقى وقتها يملك طموحات كبيرة لامتلاك جميع أسباب القوة؛ فوقّع فى ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٥ اتفاقاً مع فرنسا للتعاون النووى.. من هنا جاء عقد العمل للدكتور يحيى المشد العالم المصرى والذى يعد من القلائل البارزين فى مجال المشروعات النووية وقتها، ووافق المشد على العرض العراقى لتوافر الإمكانات والأجهزة العلمية والإنفاق السخى على مشروعات البرنامج النووى العراقى. النشأة والتكوين والدكتور يحيى أمين

المشد من مواليد عام ١٩٣٢، قضى حياته فى الإسكندرية، وتخرج فى كلية الهندسة قسم كهرباء، جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٢، بُعث إلى الاتحاد السوفيتى؛ لدراسة هندسة المفاعلات النووية عام ١٩٥٦، ثم أسند إليه القيام ببعض الأبحاث فى قسم المفاعلات النووية بهيئة الطاقة النووية فى مصر، وسافر إلى النرويج عامى ٦٣ و١٩٦٤ لعمل بعض الدراسات، ثم انضم بعد ذلك للعمل كأستاذ مساعد ثم كأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية. وأشرف الدكتور المشد فى فترة تدريسه بالكلية على أكثر من ٣٠ رسالة دكتوراه، ونُشر باسمه خمسون بحثاً علمياً، تركز معظمها على تصميم المفاعلات النووية ومجال التحكم فى المفاعلات النووية، وكعادة الاغتيالات دائما ما تحاط بالتعتيم الإعلامى والسرية والشكوك المتعددة حول طريقة الاغتيال.

ملابسات الاغتيال

أول ما نسبوه للمشد أن الموساد استطاع اغتياله عن طريق مومس فرنسية، إلا أنه ثبت عدم صحة هذا الكلام؛ حيث إن "مارى كلود ماجال" أو "مارى إكسبريس" كشهرتها -الشاهدة الوحيدة- وهى امرأة ليل فرنسية كانت تريد أن تقضى معه سهرة ممتعة، أكدت فى شهادتها أنه رفض تماماً مجرد التحدث معها، وأنها ظلت تقف أمام غرفته لعله يغيّر رأيه؛ حتى سمعت ضجة بالحجرة.. ثم اغتيلت أيضاً هذه الشاهدة الوحيدة. كما تدافع عنه وبشدة زوجته "زنوبة على الخشانى" حيث قالت: "يحيى كان رجلا محترماً بكل معنى الكلمة، وأخلاقه لا يختلف عليها اثنان، ويحيى قبل أن يكون زوجى فهو ابن عمتى، تربينا معاً منذ الصغر؛ ولذلك أنا أعلم جيداً أخلاقه، ولم يكن له فى هذه "السكك" حتى إنه لم يكن يسهر خارج المنزل، إنما كان من عمله لمنزله والعكس..". وقيل أيضاً: إن هناك شخصاً ما استطاع الدخول إلى حجرته بالفندق وانتظره حتى يأتى، ثم قتله عن طريق ضربه على رأسه، وإذا كان بعض الصحفيين اليهود قد دافعوا عن الموساد قائلين: إن جهاز الموساد لا يستخدم مثل هذه الأساليب فى القتل؛ فالرد دائماً يأتى: ولماذا لا يكون هذا

الأسلوب اتُّبِع لكى تبتعد الشبهات عن الموساد؟! ودليل ذلك أن المفاعل العراقى تم تفجيره بعد شهرين من مقتل المشد، والغريب أيضا والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتى المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم. رغم أن هذا عمل يقوم به أى مهندس عادى كما ذكر لهم فى العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم فى العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التى أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالى أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

السياسة والصداقة

الغريب أنه بعد رجوع أسرة المشد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضر الجنازة أى من المسؤولين أو زملائه بكلية الهندسة إلا قلة معدودة.. حيث إن العلاقات المصرية - العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأصبحت أسرة المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا المعاش الذى كانت تصرفه دولة العراق والذى صرف بناء على أوامر من صدام حسين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج).. ومعاش ضئيل من الشؤون الاجتماعية التى لم تراع وضع الأسرة أو وضع العالم الكبير. كما أن الإعلام المصرى لم يسلط الضوء بما يكفى على قصة اغتيال المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث!! وبقى ملف المشد مقفولاً، وبقيت نتيجة التحريات أن الفاعل مجهول.. وأصبح المشد واحداً من سلسلة من علماء العرب المتميزين الذين تم تصفيتهم على يد الموساد.

■ ■ ■

الدكتوره سميرة موسى

اغتيال الدكتورة سميرة موسى حلقة من ضمن سلسلة طويلة من الاغتيالات التى قام بها الموساد الإسرائيلى لتصفية علماء الذرة العرب، خاصة ان الدكتورة سميرة موسى توصلت إلى أبحاث مهمة تؤدى إلى كسر احتكار الدول الكبرى لامتلاك السلاح النووى، إذ توصلت إلى تصنيع القنبلة الذرية من معادن رخيصة يتوافر وجودها لدى كل دول العالم مهما كانت صغيرة.. فكان فى ذلك سببا لمقتلها.

وسميرة موسى من مواليد قرية سنبو الكبرى مركز زفتى، محافظة الغربية ولدت يوم ٣ مارس سنة ١٩١٧ قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ بعامين، حفظت القرآن الكريم عند بلوغها عامها السادس وتفتح وعيها على فوران الحركة الوطنية ضد الإنجليز وكان والدها من الطبقة المتوسطة الريفية، وكان من هواة القراءة ومن المتابعين لأحداث الحركة الوطنية والمتعاطفين مع سعد زغلول، تعلمت سميرة فى المدارس الأولية فى قريتها، ثم انتقلت إلى القاهرة مع أسرتها حيث كان والدها يمتلك فندقا فى حى الحسين، ودخلت مدرسة قصر الشوق الابتدائية، ثم مدرسة بنات الإشراف الثانوية وكانت مديرة المدرسة المربية نبوية موسى إحدى رائدات الحركة النسائية المصرية.

وفى المدرسة الثانوية أظهرت سميرة موسى نبوغا خاصا فى علم الرياضيات إلى درجة أنها وضعت كتابا من تأليفها فى مادة الجبر وقام والدها بطبعه على نفقته الخاصة.

التحقت سميرة بقسم الفيزياء بكلية العلوم وتتلمذت على يد الدكتور مصطفى مشرفة، تلميذ اينشتاين، الذى تنبه لنبوغها وعبقريتها، وتخرجت فى الجامعة عام ١٩٤٢ وأصبحت معيدة بكلية العلوم رغم اعتراض الكثيرين

على ذلك لصغر سنها إلا أن عميد الكلية على مصطفى مشرفة أصر على تعيينها. ورهن استقالته على تحقيق هذا الهدف وواصلت سميرة موسى أبحاثها وتجاريها المعملية سواء فى كلية العلوم أو فى معهد الراديوم وكلية الطب أو اللجان العلمية المتخصصة التى قامت بتأسيس مؤسسة الطاقة الذرية، وحصلت على الماجستير فى التوصيل الحرارى للغازات، أما الدكتورا فقد حصلت عليها فى عامين. وكان موضوعها (خصائص امتصاص المواد للأشعة)، وكانت مدة بعثة الدكتورا ثلاث سنوات، بعد ذلك قدمت الدكتورة سميرة موسى العديد من الأبحاث كما شاركت فى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية المهمة.

وفى عام ١٩٥٢ كانت الدكتورة سميرة موسى فى بعثة علمية إلى الولايات المتحدة لاستكمال أبحاثها العلمية فى إحدى جامعاتها. ولم يكن يدرى احد ان عيون ذئاب الموساد تترصدها وأن الأمر باغتيالها قد صدر ولم يبق الا التنفيذ.

وفى يوم ١٥ أغسطس ١٩٥٢ كانت على موعد لزيارة أحد المفاعلات النووية الأمريكية فى كاليفورنيا، وقبل الذهاب إلى المفاعل جاءها اتصال هاتفى بأن مرشدا هنديا سيكون بصحبتها فى الطريق إلى المفاعل وهو طريق جبلى كثير المنحنيات وعلى ارتفاع ٤٠٠ قدم وجدت سميرة موسى أمامها فجأة سيارة نقل كبيرة كانت متخفية لتصطدم بسيارتها وتسقط بقوة فى عمق الوادى، بينما قفز المرشد الهندى الذى أنكر المسؤولون فى المفاعل الأمريكى بعد ذلك أنهم أرسلوه.

وهكذا رحلت عالمة الذرة المصرية سميرة موسى مخلفة وراءها كمًا من الغموض حول وفاتها وآمالا كانت قد عقدت بها.

بينما أصابع الموساد ملطخة بدمائها ودماء إخوتها العلماء الذين ابوا الا أن يخدموا وطنهم وعروبتهم.

ناجى العلى

احـذروا "ناجى" فـالكون عنده أصـغـر من فلسطين، وفلسطين عنده هى المخيم، إنه لا يأخذ المخيم إلى العالم، ولكنه يأسر العالم فى مخيم فلسطين.. ناجى لا يقـول ذلك، ناجى يقطر، ويدمر، ويفجـر لا ينتقم بقـدر مـا يشك، ودائمًا يتصبب أعداء، وليس فلسطينيو "ناجى" بالوراثة وحدها، كل الفقراء فى عالم ناجى فلسطينيون، والمظلومون والمسحوقون والمحاصرون والمستقبل والثورة.. كلهم فلسطينيون.. هكذا خرجت كلمات الشاعر محمود درويش تأتى توصيفا وملخصا لهذا الرجل: ناجى..

المولد

وُلد "ناجى سليم حسـين العلى" فى قـرية الشجـرة بفلسطين عـام ١٩٣٦ وخرج منها عام ١٩٤٨م بعد الاجتياح الإسرائيلى.. ومن هذا الحين لم يعرف الاستـقـرار أبدا، فـبـعـد أن مكث مع أسرته فـى مـخـيم "عين الحلوة" بلبنان، وتعلم فى مدرسة "اتحـاد الكنائس المسيحـية" حتى الابتدائيـة، اتجه كعـامل بسيط إلى بساتين الحمضيات والزيتون، لكنه وجده عملا مملا، وآثر أن يرحل إلى طرابلس ليتعلم مهنة يكتسب منها قوت يومه؛ فالتحق بمدرسة مهنية هناك وتعلم الميكانيكا، ومنها سافر للسعودية ليعمل ميكانيكيًا لمدة عامين، ولكن هاجس الفن كان يصطرع داخله فعاد إلى لبنان ليلتحق بأكاديمية لبنانية للرسم، لكنه لم يمكث بها أكثر من شهر بسبب ملاحقة الشرطة له بعد التحاقه بحركة القوميين العرب.

بدأ ولعه بالرسم منذ كان صبيًا صغيرًا.. فقد عشق حصص الرسم فى طفولته وشجعه معلمه "أبو ماهر اليمانى" على الرسم، ومـا زالت كلماته عالقة فى ذهن ناجى: "... ارسم.. لكن دائمًا عن الوطن"، وظل كـذلك بالفعل ونقل

رسمه من ورق الكراسات إلى جدران المخيمات ثم جدران السجون والزنزانات فيما بعد.. وأول ظهور لأعمال ناجى كرسام كاريكاتير معترف به كان على يد الصحفى "غسان كنفانى" حينما حضر إلى مخيم عين الحلوة، وشاهد لوحات ناجى فأخذها ونشرها فى جريدة «الحرية»، وكانت أولى لوحاته عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد مصممة على التحرير، وفى مجلة "الحرية" العدد (٨٨) بتاريخ الاثنين ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٦١ وتحت عنوان "ينتظر أن نأتى!" قدم غسان كنفانى ناجى العلى للإعلام.

ويقول ناجى العلى عن هذه الفترة:

"المرحوم غسان كنفانى هو الذى اكتشفنى وقدمنى للإعلام، ففى إحدى زياراته الدورية لمخيم عين الحلوة وقع على ثلاثة رسوم لى وضعها تحت إبطه ومضى، وبعد فترة فوجئت بها منشورة فى مجلة الحرية حيث كان يعمل فى تلك الفترة؟

لم تصدق عيناى ما رأتا ولا كذلك قلبى الذى أخذ يتراقص فرحًا بهذا الإنجاز الكبير، شعرت بعد ذلك أن غسان كنفانى هو أب من نوع استثنائى خاص.. أب للإبداع يكتشفه ويقدمه ويشجعه على المضى فى المغامرة".

وفى عام ١٩٦٣ سافر ناج للكويت ليعمل محررًا ورسامًا ومخرجًا صحفيا ثم تنقل فى عمله من جريدة لأخرى فكانت محصلة تجاربه ثرية ما بين (الطليعة الكويتية، السياسة الكويتية، السفير اللبنانية، القبس الكويتية، وأخيرًا القبس الدولية).

وللرسم.. عذاب!

من الصعب أن تعبر عما تموج به نفسك بكلمات على ورق، ولكن الأصعب هو أن تعبر عنه بالرسم؛ فالرسم وتحديدًا الكاريكاتير هو الفن الذى برع وأبدع فيه ناج فقد عبّر عما بداخل أى عربى وليس ذاته فقط.. امتازت لوحاته بالسخرية الباكية، مؤمنًا بأن "شر البلية ما يضحك"، وكانت أقرب ما تكون من

العفوية والصدق.. بخلاف هذا امتازت كل لوحاته بالحس الوطنى القومى، فقد نجح ناجى فى أن يعبر عن نفسه بالرسم، وأن يجعل الكاريكاتير سلاحا ماضيا فى المقاومة.. وكأن قدر الأجساد النحيلة أن تحمل هموما عالية فقد كانت لناجى روح قتالية، وهى كما تتعدى حدود جسده الضئيل فهى تتعدى الانتماءات الضيقة الحزبية والطائفية؛ فهو يقول عن نفسه: "أى بندقية تتوجه إلى العدو الإسرائيلى تمثلنى، وما سوى ذلك فلا".. كان يرى أن فن الكاريكاتير وجد للنقد وليس للترفيه.

رغم كثرة أعماله وتعددها (نشر له أكثر من ٤٠ ألف لوحة بخلاف ما مُنع نشره) فإنها أبدا لم تكن تأتيه كيفما اتفق بل كان يعانى كثيرا أثناء عملية الإبداع، ربما لأن همه الذى حمله صدره كان كبيرًا، وهذا ما يفسر تلك السعادة الغامرة التى تعتريه حينما ينهى إحدى لوحاته فقد عبر عن ذلك قائلا: "الرسم هو الذى يحقق لى توازنى الداخلى وهو عزائى، ولكنه يشكل لى عذابًا كذلك".

وهذا الهم والألم الذى يعتصره كل لحظة لم يكن ليغير من روح الطفل التى يحملها بين جوانحه ويتأمل بها مع إبداعه، ومن طريف ما روى عن ناجى أنه إذا استعصت عليه فكرة ناقشها مع أحد أصدقائه حتى تستوى الفكرة فى ذهنه.. حتى إذا شرع فى الرسم استلقى على بطنه كطفل صغير ويبدأ فى الرسم، لم تكن لوحات ناجى مجرد خطوط سوداء على ورق أبيض وإنما تميزت جميعها بنكهة ذات مذاق خاص.. خاصة بعد ميلاد "حنظلة" شخصيته الرئيسية وبطله الرمزى، ومنهجه البسيط الذى اعتمد فيه على الترميز، فحينما يرسم شخصا ما متكرا متكرشا فهو يعنى السلطة.. أما النحيل رث الملابس فهو المواطن المنسحق المقهور، أعجب كثيرا بلوحات "صلاح جاهين"، و"رجائى"، و"بيار صادق"، لكنه لم يحاكهم فى الرسم.

حنظلة.. سأستمر به بعد موتى

وُلد حنظلة فى الكويت عام ١٩٦٩ فى السياسة الكويتية.. ولم يطلب به ناجى الشهرة أو التميز عن باقى الفنانين بقدر ما طلب من حنظلة نفسه أن يكون ضميره اليقظ وقلبه النابض.

رسمه صبياً فى العاشرة من عمره واختار أن يكون طفلاً ليعبر عن البراءة والصدق وأسماه بحنظلة كرمز لمرارة الألم، لم يكن حنظلة شخصية ثابتة غير نامية، وإنما كان شخصية حية نابضة تختلف مواقفها حسب سياق الواقع من حولها. ففى بداياته قدمه ناجى صبيًا فتيًا مقاتلاً متفاعلاً فتارة يكون شاعرًا وتارة يكون جنديًا.. وفى مستوى آخر فإنه فى الفترة الأخيرة من حياة ناجى قدمه بصورة مغايرة تمامًا وذلك بعد حرب ٧٣ فقد أدار حنظلة ظهره للقراء وتشابكت يداه الصغيرتان معًا خلف ظهره، وسكت عن الكلام ربما ليكون مجرد شاهد وضمير أمة؛ وذلك لأن ناجى كان يرى أن تلك الفترة ستشهد عملية تطويع وتطبيع.

كان ناجى يحب حنظلة وربما توحد معه أو كان معبرا عنه فقد قال عنه بكل فخر: "هذا المخلوق الذى ابتدعته لن ينتهى من بعدى بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت إنني قد أستمر به بعد موتى"، وأعتقد أنه كان له ما أراد..

ناجى.. بين التكريم والتخوين!!

نال ناجى فى حياته وبعد مماته تكريمًا واحتفاء شديدين فقد أُقيم لناجى معارض عديدة فى بيروت ودمشق وعمان والكويت وواشنطن ولندن.. بالإضافة إلى أنه فاز بالجائزة الأولى فى معرض الكاريكاتير العربى بدمشق (المعرض الأول والثانى) عام ٧٩ و٨٠م.. وحصل كذلك فى عام ٨٨ على جائزة "قلم الحرية الذهبى" من قبل الاتحاد الدولى لناشرى الصحف فى باريس؛ فكان أول عربى يحصل على الجائزة، كما اختارته صحيفة "أساهى" اليابانية كواحد من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير فى العالم. بالإضافة إلى التكريم

الذى ناله بعد اغتياله؛ فقد أقيم مركز ثقافى فى بيروت أطلق عليه "مركز ناجى العلى الثقافى"، كما حمل اسم ناجى العلى اسم مسابقة أقامتها جريدة السفير، كما تسابق الشعراء المجيدون لرثائه، مثل: "نزار قبانى"، "عبدالرحمن الأبنودى"، و"أحمد مطر" فى قصيدته ما أصعب الكلام.. وغيرهم الكثير.

ولعل ما كان يناله من تكريم هو الذى أيقظ عليه من يكرهونه. فحينما أخرج الفنان "عاطف الطيب" فيلمًا عن ناجى العلى قام ببطولته الفنان "نور الشريف"، هاج الكثيرون وماجوا وأعلنوها حربا شعواء على الرجل ونشروا أعماله الكاريكاتيرية التى يرونها مسيئة إلى العرب وإلى مصر تحديداً.. ورغم أن أعماله اتصفت دوما بالقسوة، لكنها قسوة الابن على أوضاع أسرته المتردية.. ومَن مِن المثقفين والمناضلين لم يقسُ على بلادنا العربية وهى تتنكر للكفاح والتحرر وتُقبل على التطبيع والخنوع؟

ناجى اغتيل مرتين.. لكن حنظلة لا يزال حيًا..

كل من تتربص به العيون وتكيد له العقول قد يقاتل مرة واحدة.. إلا أن ناجى اغتيل مرتين الأولى فى ٢٢-٧-١٩٨٧ حينما كان ناجى فى طريقه للعمل فى شوارع لندن حيث كان يعمل فى جريدة القبس الدولية.. أطلق عليه النار شخص مجهول الهوية اخترقت الرصاصة صدغه الأيمن لتخرج من الأيسر وفر الجانى هاربًا.. سقط ناجى فى بركة من دمائه وفى يده اليمنى مفاتيح سيارته، وتحت إبطه الأيسر رسومات يومه، ذلك الرفيق الذى لم يفارقه يوما، تاركًا خلفه زوجته "وداد" أخت صديقه الحميم "محمد نصر" وأم أولاده: خالد، أسامة، ليال، جودى.

وظل فى غيبوبة بعد أن نُقل للعناية المركزة حتى وافته المنية فى ٢٩-٨-٨٧، ودُفن فى مقابر "بروك وود الإسلامية" بلندن بعدما رفضت السلطات البريطانية نقل جثمانه إلى مخيم عين الحلوة كما وصَّى.

والثانية حينما نحت له الفنان "شربل فارس" تمثالا بالحديد يبلغ طوله

٢٧٥ سم وعرضه ٨٥ سم جعله "شريل فارس" حاملاً رسومه فى يده اليسرى. وشكّل كفه الأيمن على هيئة قبضة قوية تظهر منها العروق بوضوح.. نُقل التمثال إلى مدخل عين الحلوة، ولم يمكث هناك طويلاً فقد تم تفجيره وإطلاق النار على عينه اليسرى، ثم تم حمله، ولم يعرف مكانه حتى الآن!!

يُذكر أنه فى ١٧-٨-٨٧م تم القبض على "إسماعيل حسن صوان" فلسطينى يعمل بالجيش الأردنى ينتمى لمنظمة التحرير الفلسطينية للاشتباه بعلاقته باغتيال ناجى، وحكم عليه بالسجن ١١ عامًا، لكن ليس بسبب اغتيال ناجى، لكن بسبب حيازة الأسلحة.

وما زالت الاتهامات تتفاوت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والموساد الإسرائيلى.. وقد يكون كلاهما!!

وبالطبع لم تكن يا ناجى مبالغا حين قلت: "لا أبالغ إذا قلت إننى قد أستمر به بعد موتى" فقد ظل حنظلة يذوق المرار ونذوقه معه كمدًا وأسفًا، ولا أدرى إن ظل ناجى معنا حتى يومنا هل كان سيكتفى حنظلة بإدارة ظهره وعقد كفيه أم تراه سيتمدد ميتا من أثر المرار؟

من أقواله:

❖ اللى بدو يكتب لفلسطين، واللى بدو يرسم لفلسطين، بدو يعرف حالو: ميت

❖ هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب

❖ الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقريبة، إنها بمسافة الثورة

❖ كلما ذكروا لى الخطوط الحمراء طار صوابى أنا أعرف خطا أحمرا واحدا: إنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع على اتفاقية استسلام وتنازل عن فلسطين.

❖ متهم بالانحياز، وهى تهمة لاأنفيها، أنا منحاز لمن هم "تحت"

❖ أن نكون أو لا نكون، التحدى قائم والمسؤولية تاريخية

سعيد السيد بدير

عالم مصرى تخصص فى مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوى.. من مواليد روض الفرج بالقاهرة فى ٤ يناير ١٩٤٤ وتوفى فى ١٤ يوليو ١٩٨٩ بالإسكندرية فى واقعة يصفها الكثيرون بأنها عملية قتل متعمدة. وهو ابن الممثل المصرى السيد بدير.

تخرج فى الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطا فى القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراة من إنجلترا ثم عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص فى أمرين:

١- التحكم فى المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعى إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصاروخ عن القمر الصناعى.

٢- التحكم فى المعلومات المرسلة من القمر الصناعى إلى مركز المعلومات فى الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمرا استكشافيا.

وقد نشرت أبحاثه فى جميع دول العالم حتى اتفق معه باحثان أمريكيان فى أكتوبر عام ١٩٨٨م لأجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية وهنا اغتاظ باحث الجامعة الألمانية وبدؤوا بالتحرش به ومضايقته حتى يلغى فكرة التعاقد مع الأمريكيين، وذكرت زوجته أنها وزوجها وابنيهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم فى ألمانيا عبثًا فى أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، ونتيجة لشعورهم بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده ثم عاد إلى القاهرة فى ٨ يونيو عام

١٩٨٨م وقرر السفر إلى أحد أشقائه فى الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها حيث عثر عليه جثه هامدة، وأكدت زوجته أن إحدى الجهات المخابراتية وراء اغتيال زوجها.

وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٣ عالما فقط فى حقل تخصصه النادر فى الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ

■ ■ ■

العالم د. نبيل أحمد فليفل جثة بعد الاختفاء

نبيل أحمد فليفل عالم ذرة عربى شاب، استطاع دراسة الطبيعة النووية، وأصبح عالماً فى الذرة وهو فى الثلاثين من عمره، وكان ينوى الاستمرار فى دراسة مادة القرن الواحد والعشرين، وتمكن من القيام بدراساته كاملة، وكان -رحمه الله- يلتهم كل ما تقع عليه يده من كتب الذرة. وعلى الرغم من أنه كان من مخيم "الأمعرى" فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التى انهالت عليه - وفى الخفاء وعن طريق الوسطاء- للعمل فى الخارج، وكان يشعر بأنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العالمية. وفجأة اختفى الدكتور نبيل، ثم فى يوم السبت الموافق ١٩٨٤/٤/٢٨ عثر على جثته فى منطقة "بيت عور"، ولم يتم التحقيق فى شىء.

■ ■ ■

تسميم الدكتور مصطفى مشرفة

وما زلنا مع العلماء وتحديداً الذين عثروا على جثثهم مغطاة بعلامات الاستفهام. تتسع القائمة لتشمل د. مصطفى مشرفة المتوفى فى ١٦ يناير عام ١٩٥٠ بطريقة بدائية للغاية بالسم. كان د. مصطفى مشرفة أول مصرى يشارك فى أبحاث الفضاء، بل والأهم من ذلك كان أحد تلاميذ العالم ألبرت أينشتاين، وكان أحد أهم مساعديه فى الوصول للنظرية النسبية، وأطلق على د. مشرفة لقب "أينشتاين العرب"، وباتت ظروف وفاة د. مشرفة المفاجئة غامضة للغاية، وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولاً إما على يد مندوب عن الملك فاروق ، أو على يد الصهيونية العالمية، ولكل منهما سببه. قد يكون للنظام الملكى المصرى فى ذلك الوقت دور فى قتله، خاصة إذا علمنا أن د. مشرفة قام بتشكيل جماعة تحت اسم "شباب مصر"، كانت تضم عدداً كبيراً من المثقفين والعلماء والطلاب، وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكى وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة. وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت أخبارها إلى القصر الملكى، مما يعطى للقصر مبرراً للتخلص من د مصطفى. أما الصهيونية العالمية فيكفى أن نقول أن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغاً د. مصطفى مشرفة، ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهى التصفية الجسدية، وكانت نظرة واحدة تعنى التخلص منهما ومن أمثالهما.

■ ■ ■

الدكتور جمال حمدان محترقاً

يغرينا حادث وفاة د. جمال حمدان بطرح تساؤلات واحتمالات فى محاولة لمعرفة سر وفاته الحقيقية. فى البداية عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندى مفتش الصحة بالجيزة أثبت فى تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً فى وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة. يرجح الطبيب أن تكون الوفاة بسبب صدمة عصبية، ولكن الناقد فاروق عبدالقادر لفت نظرنا إلى سؤال فى غاية الأهمية، وهو: هل يموت الشخص الذى يمارس اليوجا يومياً وعلمياً بصدمة عصبية؟ سؤال إجابته بالنفى، وهو أشبه بسؤال: هل يموت بطل السباحة غرقاً فى أحد حمامات السباحة الصغيرة؟ وأعنى أن مشهد الحريق البسيط - ويبدو هذا واضحاً من آثار الحريق على جدران الشقة - لا يسبب صدمة عصبية لشخص عادى، فما بالك بشخص يمارس اليوجا بانتظام ليقهر رغبات الجسد، خاصة أنه اختار العزلة فى آخر سنوات عمره. قالوا إن أنبوبة الغاز انفجرت فيه بعد أن أذابت النيران خرطوم الأنبوبة، لكن عثر على أنبوبة الغاز فى حالة سليمة، بل وخرطومها أيضاً فى حالة سليمة للغاية. قالوا إن النيران أمسكت به عند قيامه بإعداد الطعام لنفسه، لكن ثبت فى التحقيقات أن د. حمدان أرسل بواب العمارة قبل الحادث بساعة ليحضر له بعض الأطعمة ليقوم هو بتجهيزها. من ناحية أخرى نفهم أن البواب - المسؤول ضمنياً عن حراسة العمارة - لم يكن موجوداً فى موقعه عند وقوع الحادث، مما يسهل مهمة دخول وخروج أى شخص غريب. ولإضفاء المزيد من الغموض اكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التى كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها

كتابه "اليهودية والصهيونية"، مع العلم أن النار التى اندلعت فى الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعنى اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل. سؤال آخر نطرحه وهو بديهى للغاية. المنطقى عندما يواجهنا حريق فى الشقة أن نسارع بالهرب خارجاً. والسؤال هنا هو: ألم يحاول د. حمدان الهروب من النيران، أم أن هناك شيئاً أعاقه ومنع هروبه مما أفضى لوفاته؟ معلومة أخرى وهى أنه لا يوجد من شعر برائحة الغاز قبل رائحة "الشياط". والمنطقى أن تزكم الأنوف برائحة الغاز مادام أن تسرب الغاز كان سبباً للحريق.

■ ■ ■

د. سلوى حبيب.. مذبوحة

ربما كان عنوان كتاب الدكتورة سلوى حبيب الأخير "التغلغل الصهيونى فى أفريقيا"، والذى كان بصدد النشر، مبرراً كافياً للتخلص منها. د. سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الأفريقية، عثر عليها مذبوحة فى شقتها، وفشلت جهود رجال المباحث فى الوصول لحقيقة مرتكبى الحادث، خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجاً أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها. وحاول الكثيرون التنحى بقضية قتلها جانباً وإدخالها فى إطار الجرائم الأخلاقية، وهو ما نفاه البوليس المصرى، ليظل لغز وفاتها محيراً، خاصة أنها بعيدة عن أى خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها بهدف السرقة، ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمى سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة فى التدخل الصهيونى فى دول أفريقيا على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذى لا يباريها أحد فيه، الأمر الذى يجعلنا ويجعل الجميع يشير بإصبع الاتهام إلى "إسرائيل" ودورها فى قتلها.

■ ■ ■

العالمة عبير أحمد عياش

عبير أحمد عياش عالمة لبنانية فى باريس بعد نجاحها - بحسب المصادر - فى تطوير علاج لوباء الالتهاب الرئوى اللانمطى "سارس". وكان ذوو العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش (٣٠ عاماً) تبلغوا من وزارة الخارجية اللبنانية أنه تم العثور على جثتها فى شقتها إثر تعرضها لحادث مرور. لكن عائلتها شككت فى ذلك، سيما أن عياش عملت فى مستشفى "روتيل ديو وجورج بومبيدو" فى باريس، مرجحين اغتيالها من قبل الموساد الإسرائيلى أو أجهزة استخبارية غربية. وقال شقيقها المحامى نزيه عياش: "أخبرتنا فى آخر اتصال لها معنا أنها تسعى إلى اكتشاف علاج جديد للأمراض المستعصية، وأنها قريبة منه. وستوضح تفاصيله فى حينه. وأضافت أنها ستتابع أبحاثها فى الولايات المتحده الأمريكية بعد أن تزور أهلها فى لبنان لفترة خلال الصيف المقبل". وكانت مجلات علمية فرنسية قد نشرت العديد من الأبحاث للدكتوورة عبير عياش فى مجال علاج الأمراض الصدرية الخبيثة. وفى هذا المجال كشفت مصادر مطلعة لصحيفة "البيان" الإماراتية، وهى على علاقة بمتابعة جلاء أسباب الجريمة وظروفها و"أبطالها"، أن الطبيبة اللبنانية أبلغت بعض زملائها وزميلاتها فى باريس قبل العثور على جثتها بأنها توصلت إلى تركيب دواء يسهم بفاعلية وإلى حد كبير فى معالجة داء الالتهاب الرئوى الحاد سارس، الذى يزداد عدد ضحاياه. وتستمر الأسباب المجهولة فى مصرعها إلى أن يحين الزمن الذى نكتشف فيه أسرار مصرعها.

■ ■ ■

العالم المسلم الدكتور رمال حسن رمال

وفاة العالم المسلم اللبناني الجنسية الدكتور رمال حسن رمال وقد جاءت الوفاة في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر هو الدكتور حسن كامل صباح الذي كان يعمل أيضا في مجال الفيزياء، ويعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التي قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراة فوافق على تولي منصب أستاذ في جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية الذي يضم خلاصة العقول المفكرة في فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية في المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩م كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة في مجال الطاقة، ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته في مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ولم يستبعد وجود أصابع خفية وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

■ ■ ■

الدكتور حسن كامل صباح
أديسون الشرق

يصل عدد ما اخترعه حسن كامل الصباح من أجهزة وآلات فى مجالات الهندسة الكهربائية والتلفزة وهندسة الطيران والطاقة إلى أكثر من ١٧٦ اختراعًا سجلت فى ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وإسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية. وبدأ اختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذى يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائى الواقع عليها. وفى عام ١٩٢٨ اخترع جهازًا للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشع رقيق فى أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكترونى يمكن من سماع الصوت فى الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه فى آن واحد. كما اخترع جهازًا لنقل الصورة عام ١٩٣٠، ويستخدم اليوم فى التصوير الكهروضوئى، وهو الأساس الذى ترتكز عليه السينما الحديثة، خاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التليفزيون. وفى العام نفسه اخترع جهازًا لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائى بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وُضع عدد منها يغطى مساحة ميل مربع فى الصحراء؛ فإن القوة الكهربائية التى يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح اختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبدالعزيز بن سعود لاستخدامه فى صحراء الربع الخالى، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة. وكان قد شرع قبيل

وفاته فى تصميم محرك طائرة إضافى يسمح بالطيران فى الطبقات العليا من الجو. وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

الموت المفاجئ

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ وكان حسن كامل الصباح عائدًا إلى منزله فسقطت سيارته فى منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة أن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأى جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية إذ إنه كان يعانى من حقد زملائه الأمريكيين فى الشركة، وذكر ذلك فى خطاباته لوالديه. وحمل جثمان العالم اللبنانى والمخترع البارع حسن كامل الصباح فى باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع إلى مثواه الأخير فى مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان

■ ■ ■

الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمنى وجدت مقتولة فى PALM PEAC بأمريكا

دكتورة وشابة طموح فى مقتبل العمر ارتكبت بحقها جريمة بشعة دون أن ترتكب أدنى فعل يستحق ما حدث لها. لقد كانت الدكتورة سعودية الجنسية وكان لها اكبر الأثر فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعى. لقد درست هذه الطبيبة وتخرجت فى مدرسة الطب فى جامعة الملك فيصل وقد توفى والدها فى حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر فى الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص فى هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات فى البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا فى الولايات المتحدة الأمريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من اعرق جامعات الطب فى أمريكا وهى جامعة شارلز درو للطب والعلوم فى مستشفى مارتن لوثر كنج. وبعد أن تأهلت وأنهت دراستها فى هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها، وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التى جعلت الطب فى تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبى وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكى تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى. كذلك اخترعت الشهيدة جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد فى العالم إضافة للاختراع الذى يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبى الأمريكى P.C.T ومن

هنا بدأت لحظات عمر الدكتورة السعودية سامية ميمنى بالعد التنازلى.

وقالت «الراية» القطرية أنه قد عرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها. ولم يكن المبلغ بسيطا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكى إضافة للجنسية الأمريكية، لكن الدكتورة البارعة لم تقبل بهذا العرض بل قالت: فائدة اختراعى ستعم العالم كله وليس بلادى فقط. واستمرت الدكتورة سامية فى دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة ال CNNصورا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التى بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمنى، حيث قتلت خنقا فى شقتها ووجدت جثتها فى إحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل. ويشاء الله أن يتم القبض على الجانى من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التى وجدت فى مكان الجريمة إلا انه لا يزال ينكر ارتكابه الجريمة البشعة فى حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة. كما أن الجانى سرق أثاث شقة الشهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهق روحها وألقى بها فى ثلاجة قديمة فى احد شوارع المدينة. والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قتلت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

وهذه المقالة كتبت بواسطة احد زملاء الطبيبة الشهيدة بإذن:

فى سفرتى هذه لأداء الامتحانات سألنى أحد الأطباء عن طبيبة سعودية مشهورة عندهم مجهولة عندنا هذه الطبيبة كان لها الأثر الكبير فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب وجعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة وبالتخدير الموضعى أيضا، ورجعت بى الذاكرة إلى الوراء خمس سنوات مرت تقريبا تعرفت بها إلى تلك الفتاة الناضجة.. المسلمة التى جعلت من الطب مهنة محترمة تجعلنا نقف احتراما لتلك الإنسانة

دائمـا وأبدا هذه الطبـيبـة السـعودية درست وتخرجت فى مـدرسـة الطب فى جامعة الملك فيصل، وبعد حادث مريع حصل لوالدها وأدى إلى وفاته بسبب كسر فى الجمـجمـة قررت وأصرت أن تكون أول جراحـة مخ وأعصـاب سعودية.. وبسبب أننا ليس لدينا هذا النوع من الدراسات فقد تقدمت وقتها لمجلس الدراسـات العليـا فى أمريكا، وعملت اختبـارات الامتيـاز وغيـرها.. لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب فى أمريكا وهى جامعة شارلز درو للطب والعلوم فى مستشفى مارتن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها فى هذا التخصص الصعب.. عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها.. فاستفاد العالم من أبحاثها الطبية التى أثرت فيها الساحة، قامت هذه الطبيبـة رحمها الله بالكثير من الاختراعات التى جعلت من الطب والفتاة المسلمة إنسانة قوية بكل ما تحمل الكلمة.. وعلى ما أذكر.. كان جهاز الاسترخاء العصبى وهو عبارة عن وحدات من أجهـزة الكمبيوتر المحاكى تستطيع من خلالها تحريك وشفاء - بعد إذن الله تعالى - الأعصاب المصابة بالشلل.. كذلك اخترعت جهاز الجونج، وهو جهاز فريد من نوعه يساعد فى التحكم فى الخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها والذى يعتبر الوحيد فى العالم.. وعلى ما أذكر أن الدكتورة رحمها الله حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطب الأمريكى، وهنا.. بدأت لحظات عمر الطبيبة فى العد التنازلى فى ذلك اليوم عام ١٩٩٧ م قابلت الطبيبة رحمها الله فى بالوبيتش، وقد كانت هى المرة الأولى التى أقابلها على الرغم أننى سمعت عنها الكثير .. قابلتها بحجابها الإسلامى الملتزم وبكلامها المحتشم.. وكنا وقتها بصدد إنشاء معمل إزالة الأورام باستخدام جهازها رحمها الله قالت الطبيبة.. لماذا لا تعمل فى السعودية.. قلت لها.. إننى أستجمع خبرات العمل.. ولا بد لى فى يوم أن أرجع بإذن الله.. وقالت أنها سوف تسافر لمكة لأداء العمرة.. وسوف تدعى لى بأن يوفقنى الله.. كانت كلماتها بسيطة جدا.. معبرة.. جدا.. تأخذك فى مجال الأبحاث وكأنها عملاقة فى علمها رقم صغر سنها.. بلهجتها الحجازية

المتسارعة قالت.. إن الأمريكان عرضوا عليها مبلغاً من المال والجنسية.. فما رأيكم؟ وقد كنا وقتها مجموعة من الشباب السعودى منا من هو مقيم ويعمل.. ومنا من هو لايزال يدرس وينتظر تخرجه ليعود لأرض الوطن حارت النظرات فقد كان المبلغ خمسة ملايين دولار.. يحلم بها أى باحث طبى لينشئ معمله الخاص.. فى أى مكان.. وليس هذا فقط.. بل أعطيت الدكتورة رحمها الله عرضا بالجنسية ما إذا وافقت على العرض من الجانب الأمريكى كانت الدكتورة دائما.. اسمعها تقول.. يا رب سهل لى أمرى يا رب سهل لى أمرى.. وكنت أقول مازحًا.. راح يكون سهل إنشاء الله بس أنت شدى حيلك.. ترد.. وتقول.. أكثر من كدا راح ينقطع لم تنظر الطبيبة لكلماتنا.. بأن عليها مغادرة الأراضى الأمريكية فورا.. بل استمرت فى دراستها.. وتعلمها.. وأبحاثها فى تطوير الجهاز، استمرت وهى تطلب من الله أن ينصرها وأن يحفظها بعدها.. سافرت أنا ومجموعة العمل.. إلى تكساس حيث مقر عملى الأساسى.. وبعدها بسبعة أشهر وأنا أشاهد الأخبار.. سمعت أن الدكتورة سامية الميمنى قد قتلت خنقا فى شقتها.. ووجدت جثتها رحمها الله فى إحدى المدن القريبة من بلوبتيش فى سيارة تستخدم لأغراض التبريد والتى لم تعد تستعمل من قبل الشركة مالكة السيارة.. اهتزت الدنيا فى أول ثلاثة أيام فى أمريكا .. واهتز مجلس الطلبة السعوديين.. واهتزت السفارة السعودية.. واهتزت أنفسنا من الداخل، بكينا بكاء مراً على تلك العالمة السعودية التى أرادت أن تجعل من الفتاة السعودية فتاة يحتذى بها فى الالتزام بالشرع.. وبالتعلم حتى وصلت لأعلى مراتب العلم فى تخصص يعد من أصعب تخصصات الطب حتى الآن وبعد أسبوع من الحادثة.. تم الإعلان عن القبض على رجل يعمل حارسا للعمارة التى قد كانت تسكن بها الطبيبة رحمها الله.. وزج به فى السجن المؤبد.. وقفل ملف القضية.. بعد أن حكم عليه بسبب وجود بصماته على الشريط اللاصق الذى استخدمه لسرقة أثاث القتيلة ومعه أبحاثها وبراءة الاختراع وكل ما تملك من مال ومصاغ، وأقفلت القضية رغم أن القاتل لم

يعترف بأنه هو الجانى.. وعلى الرغم من الحكم المخفف الذى حكم عليه.. فهو لا يزال ينكر أنه هو الفاعل والسؤال: لو قلنا إن هذا القاتل وهو حارس العمارة.. والذى عثر بعد القبض عليه جميع الأثاث مخزنًا فى إحدى الشقق القريبة من العمارة إياها.. فأين ذهبت أوراق الأبحاث.. وأين ذهبت أوراق الاختراع؟

تم نقل جثمان الطبيبة لمكة المكرمة.. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.. وغفر لها.

■ ■ ■

شاحنة تلاحق الدكتور سمير نجيب

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصرى من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج فى كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية فى الذرة. ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء وسنه لم تتجاوز الثالثة والثلاثين، وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذى أعده فى أواسط الستينيات -خلال بعثته إلى أمريكا- لدرجة أنه فرغ من إعداد رسالته قبل الموعد المحدد بعام كامل. وتصادف أن أعلنت جامعة "ديترويت" الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها فى علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتى عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسية التى حازت إعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية فى أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ شعر بأن بلده ووطنه فى حاجه إليه. وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعداً على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٣ وما إن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السفر، وعُرضتْ عليه الإغراءات العلمية والمادية المتعددة كى يبقى فى الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل الإغراءات التى عُرضتْ عليه. وفى الليلة المحددة لعودته إلى مصر، تحركت القوى المعادية لمصر والأمة العربية، هذه القوى التى آلت على نفسها أن تدمر كل بنية علمية عربية متطورة مهما كانت الدوافع ومهما كانت النتائج.

وفى مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور فى عقله ورأسه، ويحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب. وفى الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن فى البداية أنها تسير فى الطريق شأن باقى السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبى الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه. وفى لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور التى تحطمت ولقى مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيِّد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالماً كبيراً كان من الممكن أن يعطى بلده وأمته الكثير فى مجال الذرة.

■ ■ ■

المصادر والمراجع للكتاب

الموسوعة اليهودية.. د/المسيرى.

كتاب تركيا الفتاة وثورة١٩٠٨ .. د/ارنست -ا-رامزور

كتاب اليهود.. د/جمال حمدان

أحجار على رقعة الشطرنج.. وليام غارى كارى

كتاب اليهودية.. ا/احمد شلبى

بروتوكولات حكماء صهيون.. أ/احمد شلبى

التلمود.. د/روهلنج شارل لوران

حروب إسرائيل السرية.. ا/ايان بلاك وبيتى موريس

لعبة الاستخبارات الدولية.. نايل وست

تاريخ المافيا الدولية.. مؤلف الكتاب

مذكرات (موشى شرتوك).. رئيس الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية

تاريخ الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية.. بيتى موريس

مذكرات.. ايسر هاريل

جواسيس جدعون.. جوردون توماس

فهرس المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثانى

الفصل الثـالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن



الموساد

أسرار دائرة الموت فى إسرائيل

لقد اكتشفت مثل كثيرين من العلماء الشرفاء الذين سبقونى فى هذا المجال أن هناك مؤامرة على العالم، وأن هذا العالم يقوم بتحريكه قلة من (المرابين العالميين) أو (الأثرياء) بالتعبير الحديث.

هدفنا توضيح الحقائق التى يمكن أن تغيب على القارئ، فهذا الكتاب سوف يضع بين يدى القارئ كل العناصر التى تؤكد وجود مؤامرة للسيطرة على العالم، دون ظلم لأحد، كما يعتمد الكتاب على الوثائق الأصلية - إلى حد ما -، متضمنًا أيضًا تاريخ وحكايات الموساد الإسرائيلى وكيف أن الموساد أحد أهم ذراع من الألف ذراع الموجودة التى تنفذ خططها بإحكام ونجاح للسيطرة على العالم.

المؤامرة.. بدايتها.. الصهيونية وعلاقتها بالماسونية.. وأكاذيب إسرائيل.. ثم النفق المظلم.. تاريخ وحكايات الموساد الإسرائيلى.. كل هذا سوف تجده بين دفتى الكتاب، مبتغيًا بهذا العمل وجه الله الكريم.

MOSSAD

كنوز
للنشر والتوزيع